الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العاليّ والبحث العلمي*

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي – تيسمسيلت-

معهد الآداب واللّغات

قسم اللّغة العربيّة وآدابها

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللّغة والأدب العربيّ موسومة بـ :

دراسة كتاب: بحوث ودراسات في اللّسانيّات العربيّة

إعداد الطالبة:

*يوسفي نور الإيمان محمد

إشراف الأستاذ:

* أ.د بوعرعارة

لجنة المناقشة:

د. بومسحة العربي	رئيسا
أ. د بوعرعارة محمد	مشرفا ومقررًا
د.بوغاري فاطمة	مناقشا وعضوا

السّنة الجامعيّة: 2019/2018

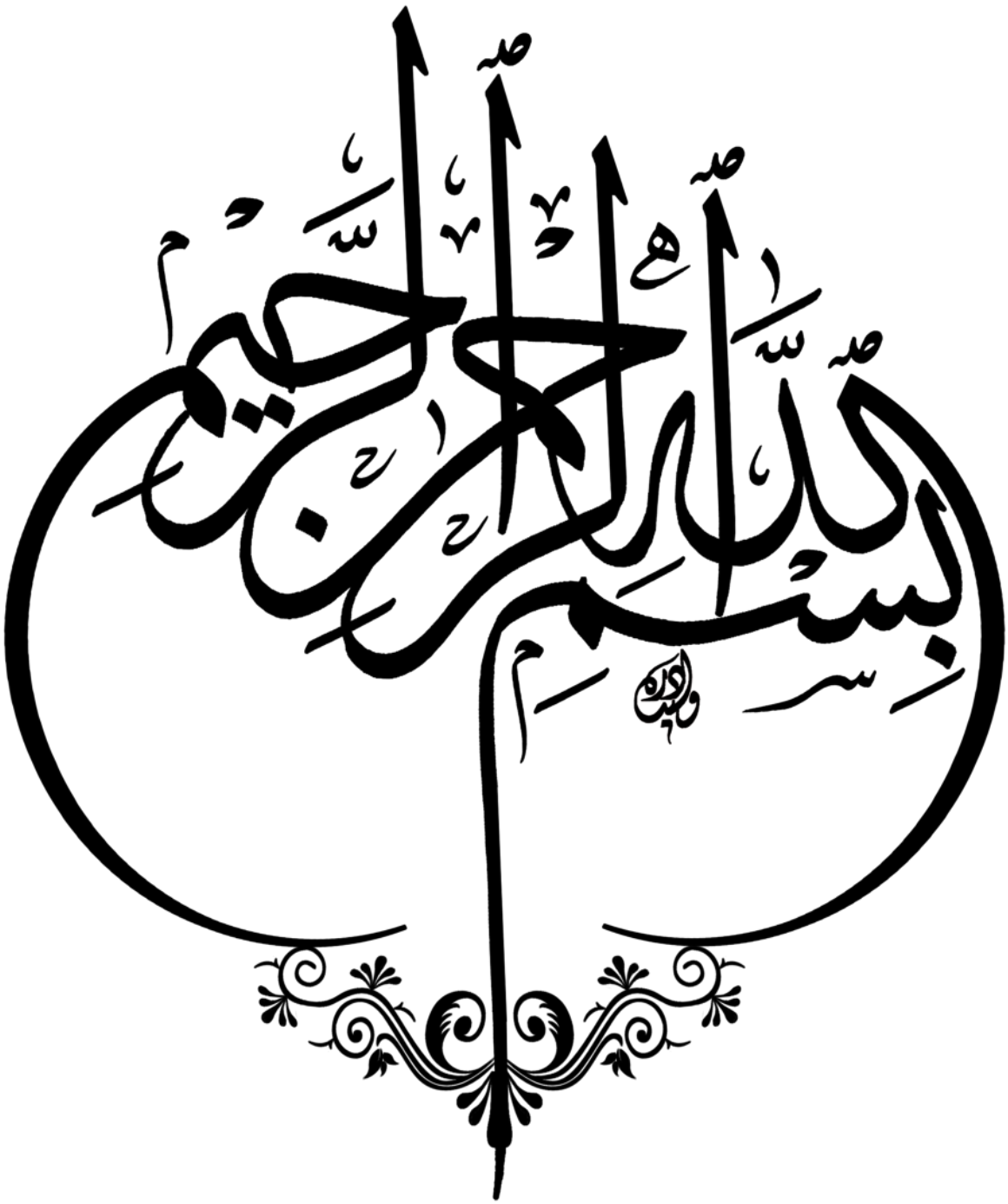
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى الوالـدين الكـريمين.

إلى إخوتي وأصدقائي وأساتذتي.

شكر

نخصّ بالشكر أولا الأستاذ الفاضل " بوعرعارة محمد " المؤطر لهذا البحث، عرفانًا منا بتوجيهاته وملاحظاته، ونقدم شكرنا أيضا إلى كل من أسهم – من قريب أو من بعيد- في إنجاز البحث.

مقدمة

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحّبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

شهد البحث العلمي تطورات وإنجازات كبيرة منذ ظهور اللّسانيّات في العالم مطلع القرن العشرين وهو ما جعلها تقترب من مصاف العلوم الدقيقة من حيث المعارف النّظرية والعلميّة الّتي استغلتها، وأيضا الميادين الّتي استغلت بها سواء لغوية كانت أم غير لغويّة، لذلك أقبل عليها الباحثون المعاصرون، دراسة وتأليفًا .

أمّا في الوطن العربي فلم يمض وقت طويل حتى ظهرت ملامح تأثر الكتابات اللّسانيّة العربيّة منتصف القرن العشرين، وهو ما أدى إلى بروز مجموعة من الأعلام اللّسانين، اختلفت توجهاتهم وآراؤهم في طرح قضايا اللّغة العربيّة .

وفي هذه الدراسة سنسلط الضوء على الدكتور "عبد الرحمان الحاج صالح" احد أعلام الفكر اللّساني في الجزائر والوطن العربي، ممثلة في دراسة كتابه:بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة الجزء الأول .

إنّ الغاية من هذه الدراسة هي محاولة التعرف على ملامح الدّرس اللّساني العربي عند "عبد الرحمان الحاج صالح " باعتباره وجها من وجوه الفكر اللّساني، وبيان أثره في البحوث اللّسانيّة العربيّة من خلال أبرز جهوده اللّسانيّة المتمثلة في النّظريّة الخليلية الحديثة ومشروع الذّخيرة اللّغويّة العربيّة بالإضافة إلى إسهاماته في العديد من مجالات البحث اللّغوي .

والمفترض على البحث أنّ يجيب عن الأسئلة التالية:

ما هي أبرز المساهمات والمشاريع العلمية لعبد الرحمان الحاج صالح؟ وكيف هي نظرته للتراث اللّغويّ العربي؟ وما مفهوم الأصالة عنده؟ وما كان موقفه من شبهة التأثّر بالمنطق الأرسطي الّتي ألحقت بالنّحو العربي؟ وما هو تشخيصه لواقع تعليم اللّغة العربيّة؟ وما هي الحلول الّتي قدمها لذلك ؟ وما النّظريّة الخليلية الحديثة؟ هل هي امتداد لنظريّة نحاة العرب؟ أم قراءة حديثة لها؟

وكيف يستطيع البنك الآلي – الذّخيرة اللغوية- تسهيل عملية البحث اللّغوي ؟ وهل اهتم بصناعة المعاجم ومساهمته في توحيد المصطلح العربي والحدّ من إشكالية التعدد الّتي يتخبط فيها البحث اللّساني؟.

تلك هي الأسئلة الّتي حاولنا الإجابة عنها في هذا البحث، من خلال "بحوث ودراسات في اللّسانيّات العربية الجزء الأول " لعبد الرحمان الحاج صالح. وقد اقتضت طبيعة البحث خطة تكونت من مدخل وثلاثة فصول وخاتمة مسبوقين بمقدمة، فالمدخل قدم تعريفا لعبد الرحمان الحاج صالح، كما تضمن لمحة تاريخيّة موجزة عن نشأة اللّسانيّات العربيّة المعاصرة .

وجاء الفصل الأول ليتحدث عن آراء والمواقف اللّغويّة لعبد الرحمان الحاج صالح، حيث تناولنا في المبحث الأول أصالة التراث اللّغوي العربي في حين تضمن المبحث الثاني اقتراحاته في تعليميّة اللّغة العربيّة.

وأما الفصل الثاني: فجاء حول النّظريّة الخليلية الحديثة، إذ تناول المبحث الأول النّظرية الخليلية الحديثة " المبادئ والأسس" أما المبحث الثاني فكان عن مجالات تطبيق النظرية الخليلية الحديثة .

أما الفصل الثالث والأخير تحدثنا فيه عن الذّخيرة اللّغويّة العربيّة ومساهمة – الحاج صالح- في إعداد المعاجم ودوره في وضع توحيد المصطلح اللّساني.

ثم جاءت خاتمة البحث، وهي عبارة عن النتائج المستخلصة من هذه الدراسة. وقد اتبعنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي الملائم لطبيعة البحث المقترح. دراسة في كتاب:بحوث ودراسات في اللّسانيّات العربيّة الجزء الأول .

وقد اعتمدنا في هذه الدّراسة بصورة أساسية على مؤلفات "عبد الرحمان الحاج صالح" وهي: بحوث ودراسات في اللّسانيّات العربيّة الجزء الأول وكذا الجزء الثاني، إضافة إلى بعض المقالات المنشورة في مختلف المجالات المتّخصّصة .

على غرار كلّ البحوث اللّسانية فقد لاقت هذه الدّراسة صعوبات لعلّ أبرزها نقص المراجع والدّراسات الّتي خصصت لجهود اللّسانيّة عند عبد الرّحمان الحاج صالح.

كما استعنا ببعض المصادر والمراجع القديمة والحديثة الّتي كانت سندًا في توجيه وتوضيح الرؤية لنا في هذه الدّراسة.

وفي الأخير يسرني أن أتوجه بشكري وتقديري واحترامي إلى الدكتور "بوعرعارة محمد" الذي أشرف على متابعة هذه المذكرة ،فبارك الله فيه وفي عمله .

كما أشكر جميع أساتذة الذين درسوني، في جميع السنوات الدراسة، وأسأل الله أن ينفعني بنصائحهم وتوجيهاتهم.

يوسفي نور الإيمان

تيسمسيلت في :28 أفريل

2019 .

بطاقة فنية

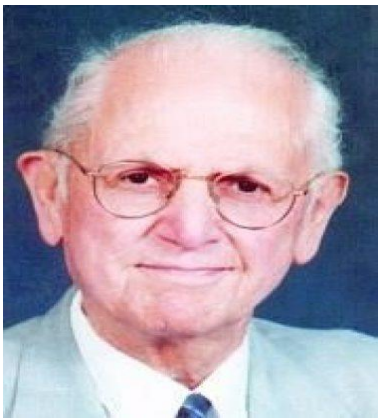

*العنوان: بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، الجزء الأول.

*المؤلف: عبد الرحمان الحاج صالح.

*دار الطبع: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية (موفم).

*مقاس الكتاب: 25سم × 16،8 سم أما عدد صفحاته فهو 437 صفحة.

*بلد النشّر: الجزائر.

*الطبعة المعتمدة في الكتابّ: طبعة 2007.

كتاب بحوث ودراسات في اللّسانيّات العربيّة لعبد الرحمان الحاج صالح عبارة عن مجموعة من المقالات والبحوث صدرت في مختلف المجلات العلميّة المتخصصة موجه للقراء عامة والمتخّصصين في اللّسانيّات خاصة، صدر الكتاب عن المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ENAG ونشر سنة 2007 في جزأين.الكتاب من الحجم الكبير 25سم × 16،8 سم، ينتهي في ترقيمه عند الصفحة 437.

غلافه الخارجي من الورق الأملس نسبيا، لونه أخضر فاتح أطر بزخرفة إسلامية جعلت منه أشبه بالبوابة المؤدية إلى مضمون التراث اللّغويّ العربي، توسطه عنوان الكتاب-بحوث ودراسات في اللّسانيّات العربيّة - بخط النسخ باللون الأبيض علاه اسم المؤلف الدكتور" عبد الرحمان الحاج صالح "باللون الأبيض أيضا، أسفله طبع رمز دار النشّر وهو عبارة عن مربع كتب عليه بالحروف اللاتينية ENAG الّتي هي اختصار للمؤسسة الوطنية للفنون المطبعيّة.

مضامين الكتاب:

1-**مقدمة:** افتتح الكتاب بمقدمة تقع في صفحتين بقلم رئيس مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة ورئيس اتحاد المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة "شوقي ضيف"، تناول فيها – المقدمة – بإيجاز كل الأفكار والآراء الّتي أوردها "الحاج صالح" في كتابه.

2- **محاور الكتاب**:

أ/ الدراسات و البحوث الخاصة بعلم العربيّة وعلاقاتها باللّسانيّات الحديثة وتكنولوجيّا اللّغة.

- الأصالة و البحوث اللّغوية الحديثة.
- الفوارق القائمة بين فقه اللّغة وعلم اللّغة و علم اللّسان قديما وحديثا.
- الشعر ديوان العرب .
- النّحو العربي ومنطق أرسطو.
- اللّغة العربيّة بين المشافهة والتحرير.
- العلاج الآلي للنّصوص العربيّة والنّظريّة اللّغويّة.
- تقرير حول مستلزمات بناء قاعدة آلية للمفردات.

ب/ في قضايا اللّغة العربيّة ووسائل ترقيتها:

- قضية المعجم العربي والمصطلحات.
- البحث اللغوي وأصالة الفكر العربي.
- الكتابة العربيّة ومشاكلها.
- الأسس العلمية لتطوير تدريس اللّغة العربيّة.
- الأسس العلّمية واللّغوية لبناء مناهج اللّغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي.
- علم تدريس اللّغات العربيّة والبحث العلمي في منهجية الدّرس اللّغوي.

جـ/ النّظريّة الخليلية الحديثة:

- المدرسة الخليلية الحديثة والدّراسات اللّسانيّات الحالية في الوطن العربي.
- المدرسة الخليلية الحديثة ومشاكل علاج العربيّة بالحاسوب.
- تكنولوجيا اللّغة والتراث اللّغوي العربي الأصيل.
- الجملة في كتاب سيبويه.
- أول صياغة للتراكيب العربيذة: نظريّة العمل العربيّة.
- منطق النّحو العربي والعلاج الحاسوبي للّغات.
- التحليل العلمي للّنصوص.
- مسائل في مصطلحات التجويد لفضيلة الشيخ جلال الحنفي و الإجابة عنها.

د/ قضايا التّرجمة والمصطلح:

- التّرجمة والمصطلح العربي ومشاكلها.
- توحيد المصطلحات العلمية العربيّة.
- حركة التعريب في النظام التعليمي الجزائري.
- مشروع الذّخيرة اللّغويّة العربيّة وأبعاده العلميّة والتطبيقيّة.
- الرموز العربيّة الخاصة بكتابة الكلام المنطوق.
- تعليق توضيحي على جدول الكتابة الصوتيّة.

بطاقة فنية

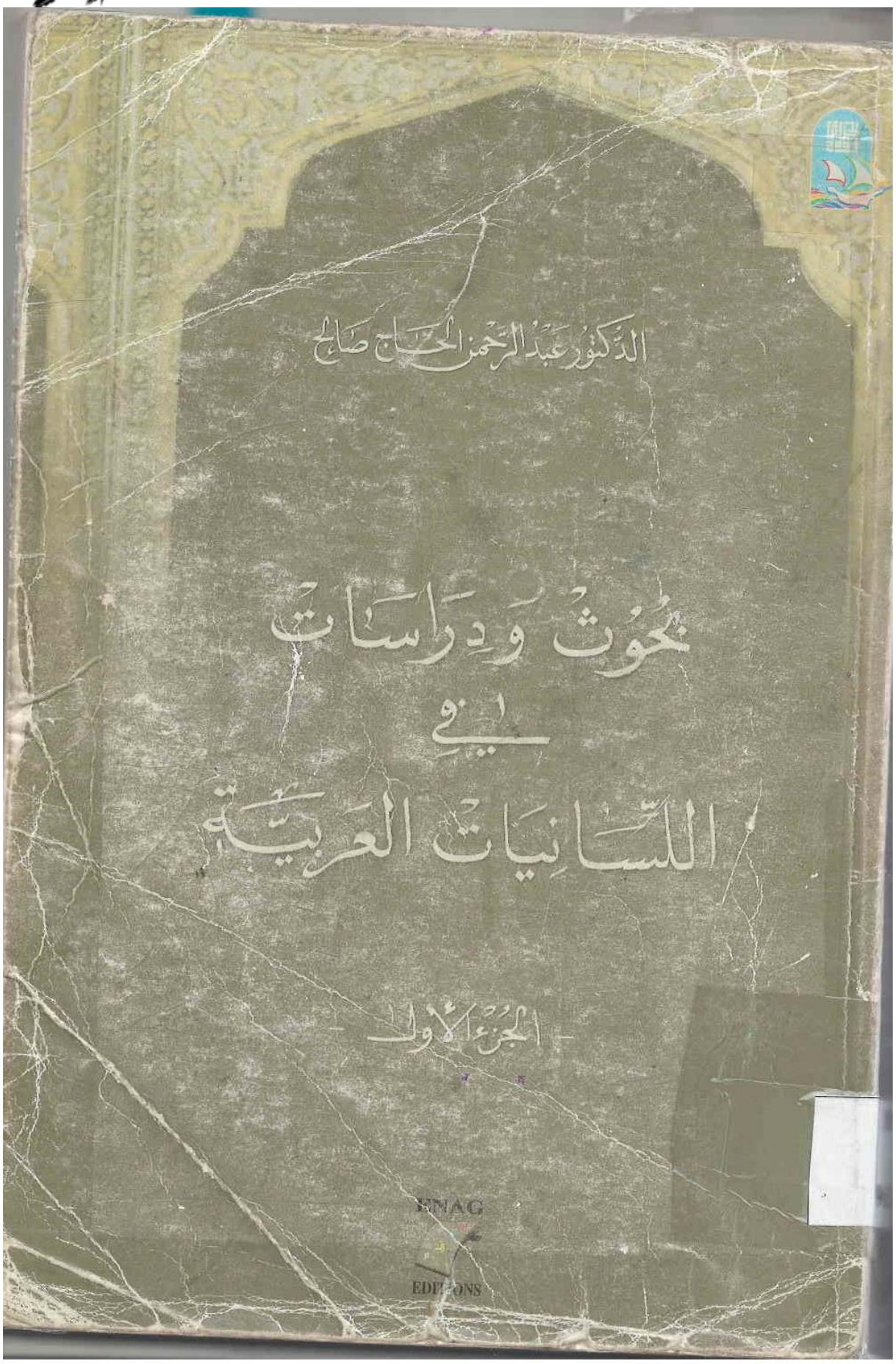
الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح
بحوث ودراسات
في
اللسانيات العربية
- الجزء الأول -
ENAG
EDITIONS

مدخل

ـ التعريف بعبد الرحمان الحاج صالح

ـ نشأة اللّسانيّات العربيّة المعاصرة

أولا: التعريف بعبد الرحمان الحاج صالح- رحمه الله-:

حياة عبد الرحمان الحاج صالح:

الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح من مواليد مدينة وهران في 08 جويلية 1927 التحق وهو ابن خمس عشرة سنة بحزب الشعب الجزائري .

وبعد أن أتم تعليمه المدرسي بدأ في دراسة الطب وفي سنة 1954 سافر إلى مصر ليكمل دراسة التخصّص في جراحة الأعصاب، ولما كان يتردّد على جامع الأزهر وكان يحضر بعض دروس العربية تعرف من خلاله على تراث اللغة بوعي جديد، فحول اهتمامه من حقل الطب إلى الدّراسات اللّغويّة المعاصرة، وهناك اكتشف أهمية التراث العلمي اللّغويّ العربي ولم يستطع أن يكمل دراسته في مصر فالتحق بجامعة "بوردو" (BORDEAUX)بفرنسا بعد أن ساهم في ثورة أول نوفمبر لمدة سنوات ثمّ نزل بالمملكة المغربية وعمل بها أستاذ اللّغة العربيّة بإحدى ثانوياتها، واغتنم الفرصة لمواصلة دراسة الرّياضيّات في كلية العلوم. وهذا أيضا حادث أثر في حياته الثّقافية، وقربه أكثر من اللّغويّ العبقري "الخليل بن أحمد" وبعد حصوله على(التبريز) في اللّغة العربيّة، تكرم عليه الإخوة في المغرب فأوكلوا إليه تدريس اللّسانيّات في كلية الآداب بالرباط باللّغة العربيّة 1960م.

بعد استقلال الجزائر عاد إلى أرض الوطن، وساهم كغيره في إعادة بنائها، فالتحق بالجامعة الجزائرية مساهماً في التأطير والتطوير وأسندت إليه عمادة كلية الآداب والعلوم. أنجز أطروحة الدكتوراه حول أصالة النّحو العربي واهتدى آنذاك إلى مشروع الذّخيرة اللّغويّة العربيّة عن طريق البّرمجة الحاسوبيّة، وكان أول عالم عربي يدعوا إلى ذلك المشروع.

كما كان أول الداعين إلى تبنّي المنهج البنوي، وإنشاء جوجل عربي سنة 988 م وافته المنية يوم 05 مارس 2017 م عن عمر يناهز التسعين[1].

مسيرته العلميّة:

الدراسات و الشهادات:

-بكالوريا من بوردو.

-دراسات في كلية اللّغة العربيّة بالأزهر(1947- 1949) .

[1] - ضيف الله السعيد، إسهامات عبد الرحمان الحاج صالح في تسيير البحث اللغوي، مجلة العاصمة، المجلد التاسع،2017 ص /161-162.

-ليسانس في اللّغة العربيّة وآدابها (بوردو بفرنسا) 1958م.
-دبلوم الدّراسات العليا في فقه اللغة ولسانيّات الفرنسيّة (نفس الجامعة) سنة 1960م.
-التبريز في اللّغة العربيّة وآدابها (باريس) 1961م.
-دبلوم العلوم السياسية في كلية الحقوق بالرباط 1962م .
-دكتوراه الدولة في اللّسانيّات، جامعة باريس الرابعة (باريس – السوربون) 1979م.[1]

المناصب والمسؤوليّات:

- أستاذ مساعد في كلية الآداب بجامعة الرباط (1962-1961).
- أستاذ محاضر في جامعة الجزائر 1962م.
-رئيس دائرة اللّسانيّات وقسم اللّغة العربيّة بكلية الآداب بالجزائر 1963 – 1965.
-عميد كلية الآداب بجامعة الجزائر 1955- 1968.
-مدير معهد العلوم اللّسانيّة والصوتيّة بجامعة الجزائر 1966 – 1984.
-مدير وحدة البحث في علوم وتكنولوجيا اللّسان 1986 – 1991م .
-مدير المركز الوطني للبحوث العلمية والتقنية لترقية اللّغة العربيّة من 1992 إلى 2006.
-رئيس المجمع الجزائري للّغة العربيّة. [2]

النشاطات العلمية:

- رئيس اللجنة لمشروع الرصيد اللّغوي في المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم من 1975 إلى 1984.

-رئيس اللّجنة الدولية لمشروع الذخيرة اللّغويّة العربية لنفس المشروع من 1991 ثم الهيئة العليا لنفس المشروع تحت إشراف جامعة الدول العربيّة 2004.

[1] - عبد الرحمان الحاج صالح، الإسهام العلمي للأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح في البحث اللساني (مع ما أتى به من جديد) الملتقى الدولي حول الأعمال العلمية للأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح والعلوم اللسانية الحديثة، يومي 3 و4 جوان 2008 الجزائر،ص/ 08.

[2] -عبد الرحمان الحاج صالح، الإسهام العلمي للأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح في البحث اللساني (مع ما أتى به من جديد) ص/ 08.

-عضو في دمشق (1978) ومجمع بغداد(1980) ومجمع عمان (1984) ومجمع القاهرة (1988).

-عضو في عدة مجالس استشارية، المجلس الاستشاري لمعهد المخطوطات العربيّة التابعة للمنظمة العربية للتربيّة والثقافة والعلوم.

-عضو في لجنة تحرير المجلة الألمانية und sprachwissenfaft zfur phonetic kummunikation الصادرة ببرلين .

-عضو باحث مشارك في مركز اللّسانيّات التقابلية بمعهد العلوم اللّسانية والصوتية (جامعة السوربون الجديدة بباريس من 1993 إلى 1998).

-مدير مجلة اللّسانيات الصادرة في الجزائر إلى غاية 1966م .

-رئيس اللّجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربويّة في سنة 2000م.

- وتفضل فخامته رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة فعينه رئيسا للمجمع الجزائري للغة العربيّة في سنة 2000م.

-الفوز بجائزة الملك فيصل العالميّة، الرياض سنة 2010م .[1]

أعماله العلمية المطبوعة والمنشورة:

للأستاذ الدكتور" عبد الرحمان الحاج صالح " أزيد من مائة عمل، بين كتاب مطول متعدد الأجزاء وبحث ومقالة منشورة في دور النشّر في الجزائر وخارجها وفي مجلات جزائرية وعربيّة وأجنبية في كل أنحاء العالم.

فقد نشرت بعضها في دار موفم للنشر والتوزيع باسم الأعمال الكاملة للأستاذ الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح رئيس المجمع الجزائري للغة العربيّة، وذلك عام 2007م.

ومن أعماله نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

[1] - عبد الرحمان الحاج صالح، الإسهام العلمي للأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح في البحث اللساني (مع ما أتى به من جديد) ص/ 09.

1- بحوث ودراسات في علوم اللّسان" بالعربية والفرنسية والإنجليزية" وفي هذا الكتاب جملة من الأبحاث والدراسات مما كتبه الشيخ باللّغات الأجنبية في مجلدين نشر موفم.

2- السماع اللّغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، نشر موفم.

3- علم اللّسان وعلم اللّسان العام بالفرنسية في مجلدين وهو أطروحة دكتوراه دولة.

4- النّظريّة الخليلية ومنطق العرب في علوم اللّسان.

5- بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة، وهذا الكتاب يشتمل على بعض الأبحاث الآتي ذكرها عدا الّتي نشرها بعد 2007م.

6- معجم مصطلحات الإعلاميات (عربي – فرنسي) طبع عام 1972م.

7- معجم مصطلحات علم اللّسان (عربي – فرنسي).

8- المعجم الموحد لمصطلحات اللّسانيّات، صدر عن الألكسو عام 1900م.

9- مسائل في مصطلحات التجويد للشيخ جلال الحنفي والإجابة عنها.

10- معجم علوم اللّسان (بالاشتراك).

11- الأمثال الشعبية الجزائرية " بالأمثال يتضح المقال" تأليف قادة بورتان ترجمة د/عبد الرحمان الحاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعية، عام 1978م.

12- الخليل بن أحمد والأخفش وابن السراج والسهلي، ضمن موسوعة أعلام العرب: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

13- أصول تصحيح القراءة عند مؤلفي كتب القراءات وعلوم القرآن قبل القرن الرابع الهجري مجلة المجمع اللغوي، ج/90.

14- الجوانب العلميّة المعاصرة لتراث الخليل لسيبويه، مجلة المجمع اللّغوي، ج/92.

15- تأثير الإعلام المسموع في اللّغة العربيّة، وكيفية استثماره لصالح العربيّة، مجلة المجمع اللّغوي ج/ 94.

16- تأثير النّظريات العلميّة اللغويّة المتبادل بين الشرق الغرب، ايجابياته وسلبياته المجتمع اللّغوي،ج/96.

17- المعجم العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربيّة، مجلة المجمع اللّغوي،ج/98 ومجلة المجمع اللّغويّ الجزائري، العدد الأول 1426ه/2005م.

18- حوسبة التراث العربي والإنتاج الفكري العربي في ذخيرة محسوبة واحدة كمشروع قومي مجلة المجمع اللّغوي.

19- اللّغة العربيّة والبحث العلمي، والمعاصر أمام تحديات العصر، مجلة المجمع اللّغوي الجزائري العدد الثاني، 1426ه/2005م.

20- محمد كرد علي، التراثي والمجدد، مجلة المجمع اللّغوي الجزائري، العدد الثالث 1427 ه/2006م.

21- تحديث أصول البحث في التراث اللّغوي العلمي العربي، مجلة اللغوي الجزائري العدد الرابع 1427 ه/2006م.

22- المعجم التاريخي وشروط انجازه، مجلة المجمع اللّغوي الجزائري، العدد الخامس، 1428 ه/ 2007م.

23- أنماط الصّياغة اللّغوية الحاسوبية والنّظرية الخليلية الحديثة، مجلة الجمع اللّغوي الجزائري العدد السادس،1428ه/ 2007م.

24- أدوات البحث العلمي في علم المصطلح الحديث، مجلة المجمع اللّغوي الجزائري العدد السابع.1429ه/2008م.

25- مساهمة المجمع اللّغوية العربيّة في ترقية اللّغة العربيّة وتجديد محتواها وتوسيع أفاقها مجلة المجمع اللّغوي الجزائري: العدد الثامن 1429ه/ 2008م.

26- القياس على الأكثر عند النحاة العربية وما يترتب عنه مجلة المجمع اللغوي الجزائري العدد التاسع، 1430ه/2009م.

27- الخلاف النّحوي بين نحاة البصرة ونحاة الكوفة " محاولة جديدة لتوضح ما حصل بعد ذلك"مجلة المجمع اللّغوي الجزائري العدد العاشر،1430ه/2009م.

28- أنواع المعاجم الحديثة ومنهجها ووضعها، مجلة المجمع العلمي بدمشق (عدد خاص بندوة المجمع العربي) 2001م.[1]

التكريمات:

[1] - عبد الكريم عوفي، (الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح، سيرة حافلة بالمآثر العلمية)،ورقة بحثية، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، 27 ربيع الأول، 1432ه/13 مارس2010م ، ص/5-8.

لقيت أعمال وجهود الأستاذ الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح في الدّرس اللّساني في داخل الجزائر وفي خارجها، ولذلك أقدمت جهات كثيرة على تثمين هذه الجهود، فكرمت الرجل في مناسبات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، ونبدؤها بآخر تكريم، وهو:

1-تكريم المملكة العربية السعودية الذي تم على يد خادم الحرمين الشريفين " الملك عبد الله" يوم الثلاثاء 23 ربيع الأول1431ه، بمناسبة حصوله على جائزة الملك فيصل – رحمه الله تعالى- للغة العربية وآدابها وذلك نظير جهوده الّتي قدمتها اللغة العربية وتطويرها.

2-تكريم وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بمناسبة 27 رمضان 1430ه/2009م. وقد سلمه شهادة التكريم رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة.

3-تكريم مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية ببوزريعة، وذلك في أثناء عقد مؤتمر علمي حول أعماله وانجازاته وقد حضر التكريم جمع كبير من العلم والمثّقفين من الجزائر وخارجها.

4- تكريم دار الوعي للنشّر والتوزيع، وذلك علة هامش معرض الكتاب الدولي عام 2008م.

5-تكريم جامعة الأغواط، وتمثل في عقد الجامعة ملتقى بعنوان " الجهود اللغوية والعلمية للباحث عبد الرحمان الحاج صالح أيام 8- 9- ماي 2002م.

6-تكريم جامعة عنابة، من خلال الملتقى الرابع الذي أشرف عليه المجمع بالتعاون مع كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة باجي مختار في عنابة، بعنوان (الذخيرة اللغوية) وذلك أيام 9 - 10 ماي 2006م.

7-تكريم جامعة المدية عام 2009م.

8-تكريم جامعة الجزائر.

9-تكريم جامعة وهران.[1]

جهوده اللّغوية و العلميّة:

[1] - عبد الكريم عوفي، الأستاذ الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح سيرة حافلة بالمآثر العلمية، ص /11 - 12.

تنوعت الاهتمامات اللّغويّة والعلميّة للدكتور "عبد الرحمان الحاج صالح" فشملت مجالات مختلفة بينها: الأبحاث اللّغويّة واللّسانيّة في مجال التعليمة، التّرجمة وغيرها وسنذكر على سبيل المثال لا الحصر الآتي:

أولا: جهوده اللّغويّة: أثرى "عبد الرحمان الحاج صالح" الساحة اللّغويّة بجهود و منها[1]:

1 - في الأصول: الربط بين الأصالة والحداثة، فالتراث العربي الذي أنتجه الأوائل غني وثري بالأفكار والمناهج والتحليلات العميقة، لا تختلف عما ينادي به الدّرس اللّغوي.

2- في اللّسانيّات: اللّغة العربيّة ينبغي أن تقرأ في ضوء اللّسانيّات الحديثة، واللّسانيّات ثورة على المفاهيم النمطية القديمة الّتي أحاطتها القداسة.

3 – في الرصيد الوظيفي:و قد أنجز بالاشتراك تونس والمغرب وموريتانيا، تناول رصيد الألفاظ في لغة الأطفال، وكيفية تمكينه من تحصيل أدنى ما يمكن أن يكتسبه مما يحتاجه في حياته اليوميّة.

4- **في الرصيد اللّغوي العربي**: وهو مشروع يهدف إلى ضبط المفردات والتراكيب الّتي ينبغي أن يتم تعلمها في مراحل التعليم المختلفة.

5- **في التعليمات**: الاهتمام بالأسس العلمية لتطوير طرائق تدريس اللّغة العربيّة، وإعادة بناء مناهج التدريس، وذلك من خلال جملة من المقالات والدّراسات والمحاضرات.

6- **في الكتابات والموسوعات والمجلات:** كتب دراسات وأبحاث في عدد من الموسوعات والمجلات المجمعية العربيّة، وفي مجلات أخرى عربية وأوروبية .

.ثانيا: جهوده العلمية:[2]

و هي كثيرة و معاصرة و يمكن التركيز فيها على النقاط التالية:

---

[1] - ينظر:ضيف الله سعيد، إسهامات عبد الرحمان الحاج صالح الجزائري في تسيير البحث اللغوي،ص/162.

[2] - ينظر: عبد الكريم عوفي، الأستاذ الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح سيرة حافلة بالمآثر،ص/ 14-15 .

1– في البناء المصطلحي: كانت "لعبد الرحمان الحاج صالح" وقفة قيمة على المصطلحات الأصيلة من خلال التراث اللّغوي، ويؤكد على أن التحكم في المصطلح يساعد على التحكم في البحث العلمي و مناهجه، ولذلك نجده يكرس جهدًا كبيرًا من وقته للمصطلحات و منهج البحث.

2– في النّظريّة الخليلية الحديثة: وهي نظريّة لغويّة حديثة، مفادها قراءة تراث الخليل وسيبويه وأتباعهما من نحاة العرب قبل عصر الجمود، مع الاستفادة من النظريّات اللّسانية المعاصرة والمحافظة على الأصالة العربيّة.

3-**في التّرجمة**: التّرجمة عنده فرض عين؛ لأنّها من الوسائل الأساسية والمعينة على الرقي اللّغويّ ولأنّها باب من أبواب الانفتاح على الآخر، أضف إلى ذلك أنّ إتقان اللّغة زائدة على اللّغة الأصل هي لازمة لكل باحث أكاديمي.

4-**مشروع الذّخيرة اللّغويّة (انترنيت عربي)** : وهو بنك آلي محوسب يقوم على إدراج ملايين الكتب والنّصوص والمعلومات المهمّة في شتّى المعارف والعلوم في اللّغة العربيّة (المعلومات أيا كانت يستفيد منها التلميذ الصغير والمراهق والطالب والأستاذ والباحث).

5-**في الحوسبة اللّغويّة**: هذه المسألة متعلقة بحوسبة الذّخيرة اللّغوية ،حيث تمثّل الجانب التطبيقي لها مع التفتح على اللّغات الأخرى، والاستعانة بها في المقاربات والموازنات وهي تطبيق عملي للرياضيّات وفيها يلتقي اللّغويّ بالمهندس.

6 –في البحث الأكاديمي: ترأس الأستاذ مجمع اللّغة العربية، كما يعرف عنه أنّه عضو المجامع العربية الأربعة،وخاصة في مجمع اللّغة العربية بالقاهرة الذي ينتمي فيه إلى لجنتيّ الأصول و المصطلحات. ومن أوجه نشاطه في هذه المجامع أنّه باحث يدلي بآرائه العلمية و يجهر بها في كلّ إشكال يُطرح، كما يثري مجلاتها بمقالاته العلميّة.

وأيضا المشاركة في الندوات والمؤتمرات و ترجمة الأعمال داخل الوطن وخارجه، أكسب أعماله طابعًا متميزا لأنّه راعى فيها شروط البحث العلمي.

ثانيا: نشأة اللّسانيات العربيّة المعاصرة:

يصعب على الباحث اللّغويّ العربيّ تحديد البدايات الأولى لتلقي الفكر العربي للّسانيّات الغربية ولكن الشيء الأكيد أنّها تعود إلى بداية الاتصال الحضاري والثقافي بين العالمين الغربيّ والعربّي[1].

ملابسات النّشأة : حصرها كل من "حافظ إسماعيل العلوي" و "مصطفى غلفان"في ثلاث محطات تاريخية كان لها الأثر البارز في انفتاح الثّقافة العربيّة على الدرس اللّساني الغربي وهي: [2]

- النّهضة الفكرية العربيّة و مارافقها.
- المرحلة الاستشراقيّة و ما رسخته من أعراف لغويّة .
- إرهاصات تشكل الخطاب اللّساني.

حتّى وإن ظهر اختلاف بين هذه الملابسات إلّا أنّ بينها وشائج قربى تكشف عن المناخ المعرفي العام لتلقي اللّسانيات الغربية في الثّقافة العربيّة .

/**أ- النّهضة الفكرية العربيّة**:إبّان فترة الحكم العثمانيّ شهدت الثّقافة العربيّة درجة من التقوقع والانكماش لم تشهد لها مثيلاً عبر تاريخها الطويل،وظهر ذلك جليًا في التخلف الفكري والانحطاط الثّقافي الذي عرفته تلك المرحلة.[3] " ويكفي للاستدلال على تخلف الثّقافة العربيّة إبّان المرحلة العثمانية أن نشير إلى كتب تاريخ الأدب المهتمة بالجانب الفني تهمل عصر السلطة العثمانية وتتجاوزه ويعتبر" السيوطي" (911/849ه-1445م/1505م) آخر صوت لغويّ قوي يناقش المشكلة اللّغوية"[4] .

لكنّ البداية الفعلية للانفتاح الثّقافي العربي على الثّقافة الغربية كان مع حملة "نابليون بونابرت" Bonaparte Napoléon(1769- 1821)على مصر والّتي كانت سبباً للتخلص من الاستبداد العثماني الذي طالما وقف حاجزاً أمام تطور اللّغة العربيّة.

---

[1] - ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة،مكتبة الآداب،(د ،ط)،(د،ت)،القاهرة،ص/28.

[2] -ينظر:حافظ إسماعيلي علوي،اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة،دار الكتب الجديد المتحدةّ،بيروت ،لبنان،ط2009،1 ص/20.

[3] -ينظر:حافظ إسماعيلي علوي،اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة،ص/ 21.

[4] -المرجع نفسه،ص/22.

وعليه فحملة نابليون كان لها الأثر الإيجابي الكثير على النّهوض الفكري الّذي شهده العالم العربي خاصة المصري، حيث تمثلت النّهضة عند المصريين في انتشار التّرجمة وإنشاء الجرائد.

كل هذا بشر بنهضة عربية بدأت على يد "محمد علي" (1769- 1849) وهذه النهضة شملت مجالات وميادين مختلفة منها: سياسيّة، اجتماعيّة، وفكريّة.[1]

فبعد عهد من الركود الثّقافي شهدت الساحة الفكرية دخول الكثير من المعارف والعلوم الجديدة كالطب والطبيعيّات والرّياضيّات والفلسفة والعلوم الاجتماعيّة والثقافيّة،إذ رافق هذا إنشاء المدارس والمعاهد المختصة في معارف مختلفة كما جيء بالمطابع وأُنشئت الصحف وطبعت الكتب.[2]

وقد كان من الطبيعي أن يرتبط التطور والتغيير الذي طرأ على الحياة السياسيّة والاجتماعيّة والفكرية بتطوير اللّغة نظراً لما لها من حركية فعالة في كل نهضة شاملة وحقيقية كان عمادها التّرجمة فعمت التّرجمة وانتشرت بتشجيع من "محمد علي "عن طريق مكافآت سخية تمنح للمترجمين مع الطّبع على نفقة الدولة[3] .

لقد شكل القرن 19م نقطة تحول بالنسبة للفكر العربي الحديث فأجبره على إعادة ترتيب نفسه والقيام بمشاريع إصلاحية كبرى على عدة مستويات، لمواكبة التّطوّر الحاصل الذي اصطدم معه العرب والحادث الاستعماري نتج عن هذا الوعي اللّغوي قطبن متنافرين:

قطب عائد إلى الماضي يبعث التراث اللّغوي واعتباره هويّة الأمة الواجب الحفاظ عليها بتكسيرها كرؤية صالحة لكلّ زمان ومكان.

---

[1] -ينظر:المرجع السابق،ص/22.

[2] -ينظر:مصطفى غلفان،اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة،شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء،ط2006،1م ص/ 07.

[3] -ينظر: مصطفى غلفان،اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، ص /7-8.

وقطب حداثي يحاول تبنّي المسار الحضاري الغربي بكل تفصيلاته ويعلن القطيعة مع القطب الأول[1].

في ظلّ هذه الصراعات ظهر اتجاه ثالث حاول أن يبني لنفسه هيكلا مستقلا يمكن لنا أن نطلق عليه تسمية اللّسانيات التوفيقية، تبنّى أنموذجا وصفياً يمزج بين التراث العربي وبين الثّقافة الغربية المعاصرة، وبهذا الخصوص يقول "تمام حسان" "وتشعبت المسالك أمام الشعب بعد أن تثاءب وتمطّى ونفض عن نفسه غبار الموت،فوجد أمامه طريقاً في الماضي يقوده إلى التراث العربي الخصب ورأى أنّه لو بعث هذا التراث وأحياه لكان دافعا لعزة جديدة لا تقل روعة عن التاريخ العربي نفسه،ووجد أمامه طريقا في المستقبل معالمه ما في أيدي الأمم من علوم ومعارف ... ثم رأى أنّه لو سلك الطريق الأول فحسب،لا تقطع به التّاريخ عن الحياة ولوسلك الثاني فحسب لتقطعت به الحياة عن التاريخ ففضّل أن يأخذ بنصيب من التراث العربي يوحي إليه بالاعتزاز ونصيب من الثّقافة المعاصرة يمنحه العزة"[2].

ومن أبرز رواد هذا الاتجاه نذكر "رفاعة الطهطاوي" (1801- 1873)، "إبراهيم اليازجي"

(1800-1871)،"بطرس البستاني"(1819- 1883)،"وجرجي زيدان"(1861-1914).

ب / المرحلة الاستشراقيّة :

التحديث اللّغوي الذي شهدته الساحة الفكرية العربيّة ما هو إلّا بداية لانفتاح كلي على الثّقافة الغربية والدراسات اللّغوية الغربية بخاصة، كان مع انتداب الجامعة المصرية (1907) لمجموعة من المستشرقين للتدريس في قسم اللّغة العربيّة " من أمثال: "برجستراشر"، "وجويدي" "وليتمان" وغيرهم....فكانت الفرصة مواتية بشكل أكبر للاطلاع على مبادئ علم اللّغة في مفهومه الجديد وهي الدعوة الّتي حملتها أغلب كتابات المستشرقين، كما يظهر

[1] -ينظر:فاطمة الهاشمي بكوش،نشأة الدرس اللساني العربي الحديث،ايتراك للنشر والتوزيع ،مصر الجديدة،ط2004،1م ص/14.

[2] - تمام حسان، مناهج البحث في اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية، 1955، ص/ ج ، د.

في كتاب " برجستراشر" التّطوّر النّحويّ للّغة العربيّة الذي ضم بين دفتيه مجموعة من الإشارات الّتي تنبه الملتقي، الفائدة المجتباة من هذا النوع من الدراسة"[1] .

ومن خلال هذا يتضح مدى أهمية دور المستشرقين في مد البحث اللّغوي العربي بجملة من الأفكار اللّغويّة. حيث لا ينكر أحد أنّ المستشرقين أسسوا لمرحلة جديدة من البحث في قضايا لغوية ذات قيمة بالغة بالنسبة للّغة العربيّة، مثل مشكل التطور اللّغوي في جميع مستوياته.

"وأنّ الدرس اللّغوي العربيّ لم يتمكن من تطوير هذه الأبحاث بل لم يستطع حتّى اليوم معالجة هذه القضايا وما يشابهها بشكل يماثل ما قام به هؤلاء المستشرقين"[2].

ومن الذين اشتغلوا بقضايا اللّغة العربيّة :

- المستشرق الألماني فرايتاغ Freytag [توفي سنة 1861]: ألف كتاب في اللّغة العربيّة في الجاهلية والإسلام(1861م).
- المستشرق الألماني فلوجلFluegel [توفي سنة 1870] : ألف كتابا في نحوي البصرة والكوفة في سنة (1862).
- المستشرق الانجليزي رايت wright [توفي سنة 1888] : صاحب المؤلف المشهور نحو العربية.
- المستشرق الفرنسي رنيانRenan [توفي سنة 1892] : مؤلف كتاب تاريخ اللّغات السامية العام سنة (1847).
- المستشرق الفرنسي درنبورك Derenbuurg [توفي سنة 1938] : اشتهر بتّرجمة كتاب سيبويه للفرنسية.
- المستشرق الفرنسي كازانوفا Gasanova [توفي سنة 1925] : انتدبته الجامعة المصرية أستاذ لفقه اللّغة.

[1] - حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص/ 32.
[2] - مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، ص/ 91.

- المستشرق الايطالي جويدي Guidi [توفي سنة 1935] :وقد استقدمته الجامعة المصرية في العشرينيات من القرن 19م،وجويدي هذا هو الذي اقترح تّرجمة مصطلح فيلولوجيا (بفقه اللغة).[1]

ومن خلال هذا ندرك مدى إسهام الحركة الاستشراقية في تطور الفكر اللّغوي لدى اللّغويين العرب.

ج/ إرهاصات تشكّل الخطاب اللّساني الحديث:

تظهر ملامح التأثر بالفكر اللّغوي الغربي من خلال تبني منهجين وهما المنهج التاريخي المقارن ثم المنهج الوصفي.

هذا ما يظهر جلياً في كتب "رفاعة الطهطاوي" ، و"إبراهيم اليازجي"،و"جرجي زيدان" الذين كان لكتاباتهم الدور الأكبر في إدخال هذه المناهج الغربية إلى ساحة التفكير اللّغوي العربي الحديث إثر دراستهم في الجامعة الأوروبية أو تخصص أحدهم في اللّسانيات أو أحد فروعها فعادوا لأوطانهم حاملين لواء التجديد اللّغوي.

1-**المنهج التاريخي المقارن**: ظهرت ملامح الاتجاه التاريخي،المقارن مع "اليازجي"عند إلقائه المحاضرة سنة 1881م بعنوان "اللغات السامية"، ركّز فيها على تصنيف اللّغات بحسب قرابتها ويظهر تأثّر "الطهطاوي" في محاولة التّمييز بين اللّغة العربيّة واللّغة الفرنسية وغيرها من اللّغات.[2]

2-المنهج الوصفي: عرفت الساحة اللّغوية العربيّة الحديثة المنهج الوصفي بعد عودة البعثات الطلابيّة من الجامعات الأوروبية إلى أوطانهم،وقد كان للجامعة المصرية السبق في الاتصال بالدرس اللّساني الحديث منذ مطالع الأربعينات،ويعود فضل هذا الاتصال لجون روبرت فيرث J –R-

[1] -مصطفى غلفان،اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة،ص/90.
[2] - ينظر: حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ،ص/ 34-35.

Firth (1890- 1960)، أستاذ اللّسانيات العامة في جامعة لندن ما بين عاميّ 1944- 1960م[1].

ومن بين أولئك الطلبة آنذاك" إبراهيم أنيس"(1906- 1975م)وقد برّز هذا الاتّجاه وساد أكثر مع جهود تلامذته وجهود بعض العائدين الجدد من المدرسة نفسها الّتي تخرج منها . وكان من أبرّز هؤلاء "عبد الرحمان أيوب"، "تمام حسان"، "كمال بشر" "محمود السعران"....[2].

بناءًا على ما سبق نستطيع القول أنّ بداية النّهضة العربيّة عرفت تمسك العرب بالتراث وسعيهم لإعادة بعثته من جديد ،غير أنّ هذا لم يمنعهم من الانفتاح على الدّراسات الغربيّة الحديثة وتبنّيها.

د/ **إشكاليّة أسبقيّة التأليف**:

يلاحظ الباحث و الدارس اللّغوي أنّه هناك اختلافًا كبيرًا في تحديد البداية الفعلية للّسانيّات العربية الحديثة.

إذ يرى كل من "حلمي خليل" و"فاطمة بكوش "أنّ أول كتاب هو كتاب" إبراهيم أنيس" المعنون "بالأصوات اللّغوية" الذي يعتبر أوّل كتاب عربي حاول تطبيق النّظريّة الغربيّة وتحديدًا نظرة البنوية في وصف أصوات اللّغة العربيّة وأسبقية هذا الكتاب لا تحدد بوضوح إذ جاءت طبعته الأولى من دون تاريخ،وقد تعددت الآراء في تاريخ هذه الطبعة إذ ترددت بين سنتي [1945- 1955].[3]

في حين يشير "مصطفى غلفان" أنّ أوّل تأليف عربي في علم اللّغة الحديث كان مع "علي عبد الواحد الوافي" في كتابه علم اللّغة،حيث أنّ الطّبعة الأولى صدرت حوالي سنة 1941م ويدعم "عبد الواحد" هذا الطرح بقوله:" لم يكتب

[1] - ينظر: سعد عبد العزيز مصلوح ، في اللسانيات العربية المعاصرة، عامل الكتب ، القاهرة ،ط1 ،2004م، ص/ 20.

[2] - المرجع السابق، ص/ 44.

[3] -ينظر:فاطمة الهاشمي بكوش ص/19- 20، وحلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي،دراسة في الفكر اللّغوي العربي الحديث،دار المعرفة الجامعة الإسكندرية،مصر ،(د،ط)، 1996،ص/ 148.

فيه باللّغة العربيّة على ما أعرف مؤلف يعتد به" فبهذه الطريقة دخلت اللّسانيّات رحاب الثّقافة العربيّة.[1]

لكنّ في الحقيقة يمكننا القول أنّ بداية الاتصال الحقيقي بالحضارة الغربيّة في العصر الحديث تحدد بإرهاصات انتقال الفكر اللّغويّ الغربي إلى ميدان التفكير اللّغوي العربيّ.

أمّا البداية الفعلية للّسانيات كعلم قائم بذاته واضح المعالم تعرف عليه العرب بعد تّرجمة كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة" لفرديناند دوسوسير منتصف الثمانينات تقريبًا.

ومن أوائل الذين ألفوا في اللّسانيات العربيّة الحديثة "عبد الرحمان الحاج صالح"،"تمام حسان" "محمود سعران"....

ثالثا: مصطلح " اللّسانيات " في الثّقافة العربيّة الحديثة:

اللّسانيّات الحديثة علم جديد ظهر في حقل الدراسات اللّغويّة العربيّة وبالتالي فإنّ مفاهيمه الاصطلاحية وافدة علينا أيضا إلّا أنّه قد اختلف حول تسمية هذا العلم.

فأول مصطلح استعمل مقابلا لمصطلح Linguistics* الانجليزي، ومقابلا لمصطلح Linguistique الفرنسي، هو مصطلح " علم اللّغة" إذ جعله "علي عبد الواحد وافي" عنوانًا لكتابه الصادر سنة 1941 م[2].

ثمّ بعد سنة 1946م استخدم "محمد مندور" مصطلح " علم اللّسان" أثناء ترجمته لبحث " أنطوان ماييه" المعنون ب Linguistique .[3]

---

[1] -ينظر:مصطفى غلفان،اللسانيات العربية في الثقافة العربية الحديثة،ص/ 135-136.

*ينظر: هذا المصطلح بالانجليزية،ويطلق عليه بالفرنسيLinguistique ،وظهر هذا اللفظ لأول مرة في ألمانيا Linguistik ولكن لفظ Sprachwissenschaft هو أقدم منه وأكثر استعمالا، استعمل في فرنسا ابتداء من 1826م وفي انجلترا ابتداء من 1855م ،ويقابله الأستاذ في العربية ب"علم اللسان".بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص139.

[2] - ينظر : فاطمة الهاشمي بكوش ،نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص/ 20.

[3] -ينظر: محمد مندور،النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة،دار نهضة مصر،مدينة السادس أكتوبر 1996م، ص/ 427.

أمّا مصطلح " الألسنية" ظهر مع "صالح القرمادي" قاصدا به علم اللّهجات وهذا حينما ترجم كتاب دروس في علم أصوات العربيّة " لجان كانتينو"، سنة 1966م.[1]

في بادئ الأمر كان يعتبر هذا التعدد إيجابي وإن كان يدلّ على شيء فهو يدلّ على غنى اللّغة العربيّة وثرائها، لتظهر بعد حقبة زمنية تراكمات اصطلاحية جعلت الدّارس اللّساني في حالة توتر مفهومي ويورد " عبد السّلام المسديّ" في كتابه قاموس اللّسانيات مع مقدمة في علم المصطلح وصفا دقيقًا للفوضى الّتي واجهها مصطلح اللّسانيات في الدراسات اللّغوية العربيّة الحديثة،إذ يحصي ما يقارب عشرين مصطلحًا استعمل من طرف الباحثين اللّغويّين العرب مثل" اللانغويستيك، فقه اللّغة، علم اللّغة الحديث، علم اللّغة العام، علم فقه اللّغة ، علم اللّغة العام، علم اللغات، علم اللّسانة، اللّسانيات، اللّغويات، الالسنيات، الدراسات اللّغويّة المعاصرة..."[2]

وظلّت هذه الفوضى المصطلحية متداولة إلى أن نظمت الجامعة التونسية ندوة أرادت منها أن ترسم منجزات المعرفة اللغوية الحديثة في بلادنا، فاستضافت الأعلام الرواد، " تمام حسان" " أحمد مختار عمر"، " على القاسمي" ...وكان المصطلح الشائع في تونس هو " الألسنية" أما المصطلح السائد في المشرق العربي كان " علم اللغة" فكان عنوان الندوة" الألسنية واللّغة العربيّة" بتاريخ [13- 19 ديسمبر 1978].[3]

وكان الجزائريون وعلى رأسهم " عبد الرحمان الحاج صالح" قد وضعوا مصطلح اللسانيات وبه سموا معهدا متخصصا، وبه أيضا أصدروا مجلة متخصصة فيه، وفي المغرب الأقصى استخدم مصطلح اللّسانيات.

---

[1] - ينظر:فاطمة الهاشمي بكوش ،نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ،ص/20.

[2] - ينظر: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس،1984م ص/ 72.

[3] - ينظر : عبد السلام المسدي " علم اللغة أم اللسانيات" ،جريدة الرياض المملكة العربية السعودية،28 أبريل 2005،العدد 13457، http://www.alriyadh.com ،يوم03/02/ 2019.

وقد دار حوار دقيق وعميق، وانتهى بالاتفاق على استخدام مصطلح اللّسانيات كمقابل للمصطلح Linguistice بالإنجليزية وLinguistique بالفرنسية.[1]

لكنّ هذا الاتفاق لم يدم طويلاً فأهل المشرق لازالوا يستعملون مصطلح " علم اللّغة " للدلالة على Linguistique، أما أهل المغرب فيستخدمون مصطلح اللّسانيات.

وعليه فالتعدد المصطلحي كان ومزال يرافق الدّرس اللّساني العربيّ الحديث إلى يومنا هذا .

[1]- ينظر: عبد السلام المسدي " علم اللغة أم اللسانيات"، http://www.alriyadh.com ، يوم03/02/ 2019 .

الفصل الأول: آراء عبد الرحمان الحاج صالح ومواقفه اللّغويّة

المبحث الأول: أصالة التراث اللّغوي العربيّ

المبحث الثاني: اقتراحاته في تعليميّة اللّغة العربيّة

المبحث الأول: أصالة التراث اللّغويّ العربيّ

المطلب الأول: مفهوم الأصالة بين التقليد والمعاصرة.

المطلب الثاني:مفهوم الفصاحة.

المطلب الثالث:النّحو العربي ومنطق أرسطو (قضيّة التّأثّر).

توطئة:

عرفت اللّسانيات الحديثة انتشارًا واسعا في أوساط الدارسين العرب منذ الاتصال الحضاري الذي وقع بين اللّغويّين العرب والّثقافات الغربيّة المعاصرة ، فوّلد هذا الاتصال رغبة في نفوس الباحثين في إعادة بعث الموروث اللّغويّ العربيّ وتطويره من خلال تبني مفاهيم وتصورات غربية من دون التعرف على حقيقتها ومدى نجاعتها ومناسباتها لطبيعة هذا التراث.

فإلى أي مدى نجح هذا الإسقاط، وماذا أضافت الدراسات الغربية للتراث العربيّ وماذا أزالت منه ؟

ومن هنا انطلق "عبد الرحمان الحاج صالح" في دراسته لموضوع الأصالة والبحوث اللّغويّة. وهو المعروف بدفاعه عن التراث العربي وسعيه لوضع نظريّة لسانيّة عربيّة الأسس والمبادئ تقابل في تميزها وثرائها نظيراتها الغربيّة.

فجاءت دراسته هاته – الأصالة والبحوث اللّغويّة الحديثة– للإجابة عن الأسئلة التالية: هل تأثير المفاهيم اللّسانيّة الحديثة على المثّقفين العرب يعتبر مسًا بالأصالة ؟

وفي هذه الدراسة يقدم "عبد الرحمان الحاج صالح" منظورًا خاصًا للأصالة ويرد على وجهات النظر المتعلقة بهذه القضيّة بأسلوب علمي مقنع وأدلة عقليّة وتاريخيّة .[1]

[1] - ألقى هذا العمل كمحاضرة في معهد اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية في أفريل 1987م ونشر في حوليات جامعة الجزائر نشر ديوان المطبوعات الجامعية ، العدد 6 الجزء الأول 91/ 1992 ، ص/ 33-41 . كما نشر في كتابه بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، الجزء 1، ص /11.

المطلب الأول: مفهوم الأصالة عند الحاج صالح:

الأصالة بين الإبداع والتقليد :

يقدم "عبد الرحمان الحاج صالح"نظرة مغايرة لمفهوم الأصالة، إذ يخالف المثّقفين الذين يرون أن الحداثة أو المعاصرة هي مقابل للأصالة، بل" الأصالة تقابل في الحقيقة التقليد أيا كان المقلد محتذى به سواء كان علماء العرب القدامى أو العلماء الغربيين "[1].

فالأصيل عنده الذي لا يكون نسخة لغيره بمعنى آخر الأصالة تعني الإبداع بغض النّظر عن الزمن الذي عاش أو يعيش فيه.

والأصالة في زمننا هذا و على هذا الأساس هي الامتناع عن تقليد الغربيين خاصة .

وفي مقصوده بلفظ التقليد لم يخرج "الحاج صالح" عن ماقصده علماؤنا القدامى مستعينا بتعريف الشريف الجرجاني (ت 816ه) الذي يقول : " هو إتباع الإنسان لغيره فيما يقول أو يفعل معتقدا الحقيقة فيه من غير النظر وتأمل في الدليل "[2]. ويقول فيه أيضا :" هو عبارة عن قبول الغير بلا حجة ولا دليل " [3].

بناءًا على هذا يكون التقليد منبوذاً مهما كان مصدره. فالباحث اللّغوي الأصيل يسعى إلى الإبداع والابتكار وعدم تلقي آراء الآخرين دون فحصها وتمحيصها والتأكد من مناسبتها وملاءمتها .

مع هذا يرى _الحاج صالح_ أن الإنسان ليس مجبرًا على الإبداع والابتكار الكليّ دون الرجوع إلى ما صنعه الآخرون ،" فإنّ هذا يستحيل كما

[1] - عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2007م، ج 1،ص/ 11.

[2] - الشريف الجرجاني(لأبو الحسن علي بن محمد) ، التعريفات، مكتبة لبنان ،بيروت، لبنان، (د ،ط)، 1985،ص/ 67

[3] - المرجع نفسه ، ص/ 67.

يستحيل أن يعيش الإنسان بالاعتماد على مايصنعه وحده أو يرقى به العلم بدون أن يراع ما ابتكره الآخرون " [1].

لينتهي إلى تحديد أخير لمفهوم الأصالة، أنها تكمن في عدم الاطمئنان مقدما وقبل النّظر إلى كل مايصدر من الغير حتى يقوم الدليل الذي يحمل الإنسان بل يجبره على تقبل أقوال غيره.

وفي نفس الوقت يقر باستمرارية التقليد بعد أن كان تقليدا للقدامى أصبح الآن تقليدا للغربيين فاستبدلوا بذلك تقليدًا بتقليد .

ومن هذا المنطلق، سلط "الحاج صالح" الضوء على جملة النقائص الّتي لحقت الأعمال الّتي تناولت التراث العربيّ والّتي تتمثل فيما يأتي :[2]

*التبني بدون نظر سابق لما جاءنا من الغرب من الأقوال والمذاهب اللّغويّة ،بدعوى أنّ هذه الأقوال هي آخر ما توصل إليه العلم الحديث، وأنّ الباحثين العرب لم يبلغوا بعد لقلتهم _ وقرب عهدهم بالبحث – مستوى الاجتهاد.
*التعصب لمذهب غربي واحد لكون هذا الباحث قد تكون على يد ذاك العالم الغربي صاحب المذهب المعني به فلا يريد به بديلا. إذ نجده متعلقاً بهذا المذهب تعلق الداعي بدعوته، ويعتقد أشد الاعتقاد أنّ كل ما يقوله غيره فهو من سفاسف الكلام وأباطيله .
*تجاهل بعض الباحثين للتراث العلمي العربيّ في ميدان اللّغة وخصوصا ما اختص به العرب دون غيرهم وما أبدعوه من المفاهيم. ولم يوجد ما يقابله في التراث الفكري اليوناني اللاتيني ولا في المذاهب اللّغويّة الغربية الحديثة وهذا التجاهل ناتج عن عدم إدراك: أولا لجوهر المفاهيم والتطورات العربيّة. وثانيا: للاعتقاد الراسخ عند أكثر المحدثين أنّ ما ظهر عند العرب من أفكار ولم يثبته اللّغويون الغربيون، فلا قيمة علمية له معتمدين في اعتقادهم هذا على مايقوله فلاسفة العلوم مثل "أوجست كونت"(Auguste Comte)

[1] - عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوثه ودراسات في الدراسات في اللسانيات العربية ، ج1 ، ص/ 12.
[2] - ينظر: المرجع نفسه ، ص/ 12- 14.

الفرنسي، الذي ادعى في القرن الماضي أنّ الفكر الإنساني يتطور على خط مستقيم من الفكر الديني إلى الفكر الميتافيزيقي إلى الفكر الإيجابي أي العلمي في نظره .

فلا يخطر في بال الباحث العربي، أنّ العرب ومنذ أكثر من ألف سنة قد توصلوا فعلاً إلى ماتوصل إليه العلم الحديث، وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يدل على عدم معرفتهم بالتراث العربي.

مما سبق يتبين لنا أن "الحاج صالح "– رحمه الله – قدم صورة دقيقة عن واقع الدّراسات اللّغويّة الحديثة لينتقل بعدها للوقوف على الأسس الّتي يبني عليها أي بحث إبداعي، فعلى الباحث إتباع قوانين تجعل عمله أصيلا لا تقليد فيه ولا مغالطات فكرية، ومن ذلك :[1]

1) التأكد الصارم من صحة الخبر أو الرواية قبل أن تبنى عليه نظريّة كاملة، فقد يتساهل المنظر فيبني جميع أقواله على خبر وارد في كتاب أدب أو كتاب من كتب الطبقات. كفكرة بناء النحو العربيّ منذ نشأنه على المنطق اليوناني، وقد يستشهد الدارس على ذلك بقول القفطي* أن الخليل(ت170هـ) كان يلتقي مع حنين بن إسحاق(ت260هـ) ناسيًا أنّ الخليل توفي قبل ولادة حنين بعشر سنوات، وأيضا كاعتماد المحدثين على كتاب الأغاني بالرغم من أنّ صاحبه الأصفهاني(ت 356هـ) ليس ممن يوثق بهم، كما أنّ لا أحد من العلماء يعده ثقة على الإطلاق. وهنا يذكر "الحاج صالح" العديد من الأمثلة على ذلك لكن نكتفي بهذا القدر لضيق المكان .

2) شمولية البحث؛ أي على الباحث أن يقصد المنابع الأصلية المعنيّ بهذا الموضوع نفسه. وأول دليل على ذلك هو اعتماد بعض الباحثين على كتاب الإنصاف لابن الأنباري (ت328 هـ) في مسألة الخلاف بين مدرستي الكوفة والبصرة، وترك الأصول أي ما وصلنا من كتب النجاة المعنيين بالأمر أنفسهم .

---

[1] - ينظر :عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في السانيات العربية،ج1 ، ص/ 15 - 18.

*- جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي مؤرخ وطبيب عربي ولد في قفط من صعيد مصر سنة(568ه)، شغل عدة مناصب فكان وزيرا وقاضيا ،توفي بحلب سنة(646ه)،الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ،أخبار العلماء بأخبار الحكماء، منشورات دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان ،ط1،2005م،ص/5.

3) -يجب أن يتجرد الباحث من أي نظرة مسبقة عندما يحاول فهم مقصود القدامى في نصّ من نصوصهم وخصوصا أولئك الذين بعد عهدهم عنا وحال دون فهمهم عصور الانحطاط الحالكة الطويلة الّتي أغلق فيها باب الاجتهاد وجمدت فيها الأفكار، بل زاغت عما كانت عليه وصارت أفكارا وتصورات غير تلك الّتي أبدعها علماؤها الأولون .

4) -أما أهم عنصر هو انتهاج المنهج العلمي الصحيح في تحليل النّصوص لفهم مقاصد النحاة الأولين وأغراضهم، فحصره "الحاج صالح" في شيئين اثنين:

أ- المسح الكامل الشامل للنصّ المراد تحليله .

ب_ الاكتفاء بهذا النصّ في التحليل هو وحده إذا كان طوله يسمح بذلك .

إذن من خلال ماسبق ذكره نجد أن الأستاذ "عبد الرحمان الحاج صالح" وقف في قراءته للقديم والحديث موقف الممحّص والمدقّق لأقوال العلماء، فلا يأخذ بأي رأي ولا يتبناه إلّا إذا كان هناك دليل يوصله إلى درجة الاقتناع لتقبل تلك الأقوال.

ويؤكد على ضرورة أن يكون الباحث مجددًا في عمله مهما كان الزمان والمكان الذي يعيش فيه وأن يبتعد عن التقليد والتبعية العمياء لآراء الغير، واتخاذها كمسلمات لا تقبل المناقشة من دون أي دليل يثبت صحتها.

وهنا يصبح عندنا تكرار واجترار للمفاهيم والآراء، حيث يؤدي هذا إلى الجمود والذي بدوره يحول دون الإبداع. وعليه فعلى الباحث أن يكون أصيلاً وألا يكون نسخة لغيره إذ لابد له من التميز بإبداعه وابتكاره وهذا لا يمنعه من الاعتماد على آراء الأوّلين لكنّ ذلك لا يحدث إلّا إذا قام دليل على صحتها، فهو –الحاج صالح- يسعى إلى غرس الاتجاه العقلي في اللّغة بعد تنقيح النقل[1].

[1] - ينظر : صالح بلعيد ، مقاربات منهاجية، دار هومة بوزريعة، الجزائر، (د،ط)، 2004 ، ص/ 148.

توطئة:

الفصاحة لغة تعني البيانُ. والفصاحة سلامة الألفاظ من اللَّحن والإبهام وسوء التأليف.

وتعني أيضا خلو الشيء مما يشوبه وأصله في اللبن يقال: فصح اللَّبن، إذا ذهب عنه اللَّبأ أي الرغوة الّتي تغطي سطحه[1].

ومعنى خلوص الشيء مما يشوبه كونه واضحًا بينًا، واستعير للدلالة على البيّن من القول.

ذكر الأزهري عن الليث[1]: "وقد يجيء في الشعر وصف الأعجِم بالفصيح، يراد به بيان القول وإن كان بغير العربية، كقول أبي النجم يصف حمارًا: أعجم في آذانها فصيحاً.

[1] -ابن منظور (جمال الدين)، لسان العرب، بيروت، 1965،مادة فصح.

يعني صوت الحمار أنّه أعجم وهو في آذان الأتُنِ فصيح بين"

والمعنى من هذا كله أنّ الفصاحة لغة تفيد البيّان والوضوح، فكل ما كان بيّنًا واضحًا فهو فصيح.

المطلب الثاني:مفهوم الفصاحة

تغير رقعة الفصاحة لم يوله المحدثون اهتماما كبيرًا، فبعد أن شملت أغلب الجزيرة العربيّة في الجاهلية، بدأت بالتقلص في الإسلام بحكم اختلاط العرب بالعجم، وما دونه اللّغويّون ليس كلام البدو فقط كما زعم الباحثون بل دونوا شعر الحواضر الحجازية أيضا.

ومن أوهام المستشرقين ومن تبعهم وجود لغة نزل بها القرآن ونظم بها الشعر ولا تستعمل في التخاطب اليومي(بمعنى أن هناك لغة أدبية بجانب اللّهجات)، ويذهب "إبراهيم أنيس" نفس الاتجاه فيقول: "وتلك اللّغة الأدبية الّتي خطب بها الخطباء وشعر بها الشعراء، ونزل بها القرآن الكريم، لم تكن لغة تخاطب للنّاس في حياتهم العامة "[2].

انتقد "الحاج صالح" هذه الفكرة واعتبرها وهما، وردّ بأدلة تاريخيّة وإحصائيّة في كتابه السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة بين الاستقراء أنّ في القرآن جميع لغات العرب وأنّ في الشعر ظواهر لهجيّة كثيرة.

---

[1] -الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد)، تهذيب اللغة، تح : عبد السلام هارون،مطبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة 1964، مادة فصح.

[2] - إبراهيم أنيس ،في اللهجات العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية، (د،ط)، (د،ت)، ص/ 38 .

لقد استعمل العرب الفصحى في خطابهم اليومي مع تنوعات إقليميّة وعناصر أخرى كان بعضها أشيع من بعض، وهذا هو معنى الفصيح والأفصح.

والأهم أنّه لم يقل القدماء بهذه اللّغة المشتركة في أي موضع من المواضع والّتي لو كانت لتمّ ذكرها. وعليه فهي مجرد وهم من طرف المستشرقين.

ويشير "الحاج صالح" إلى أنّه هناك فرق بين الفصاحة عند النّحاة المتقدّمين، ومعناها عند البلّاغين المتقدّمين.

والفصاحة عند النّحاة القدّامى وحتّى بداية القرن الخامس هجري هي الفصاحة اللّغويّة أي صفة الإنسان الذي لم تتغير لغته ويجوز الأخذ منه والاستشهاد بكلامه وهذا ما يرمي إليه سيبويه (ت 180 هـ) في أنّ الفصاحة مأخوذة عن العرب الموثوق بهم، أو يعتبرهم أو ممن ترضى عربيتهم. [1]

ويقول الزمخشري (ت538ه): المراد بالفصاحة أنّه على ألسنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيتهم أدور وهم لها أكثر استعمالا "[2]. ويعرفها الجاربردي " فإن قلت ما يقصد بالفصح وبأي شيء يعلم أنّه غير فصيح ... قلت يكون اللفظ على ألسنة الفصحاء الموثوق بعربيتهم أدور واستعمالهم أكثر". [3]

ويعرف" المبرد" (ت 286 هـ) الشخص الفصيح يقوله: " كلّ عربي لم تتغير لغته فصبح على مذهب قومه" [4].

---

[1] -عبد الرحمان الحاج صالح،السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة،موفم للنشر الجزائر،2007م ،ص/35

[2] - الزمخشري جار الله : العشاق في حقائق التنزيل شركة ومطبعة الباب الحلبي القاهرة،(د،ت) ، ج 2، ص/ 231.

[3] - عبد الرحمان بلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الجيل، (د ،ط)،(د،ت)، ص 187/1.

[4] -الفاضل أبو العباس محمدبن يزيد المبرد،تحقيق عبد العزيز الميمني،دار الكتب المصرية بالقاهرة،ط1998،2م،ص/ 113.

ثمّ يصل "الحاج صالح" لاستنتاج مفاده أنّ العربي الفصيح في ذلك العهد أي من الصدر إلى بداية القرن الخامس هجري هو ذلك الشخص الذي لم يتعلم لغته من معلم ،بل نشأ عليها ولم يتأثر بلغة أخرى ويصح بناءًا على ذلك أن يستشهد بكلامه. والمقصود هنا المنشأ اللّغوي وعدم التأثّر لا العروبة العرقية.

وضرب "الحاج صالح" المثل "بمنتجع بن نبهان" وهو سندي ويستشهد بكلامه لأنّه سبي صغير، فنشأ وترعرع في أفصح القبائل ولم يستشهد بكلام "بشار بن برد" لأن لغته الّتي نشأ عليها هي الفارسية لا العربية وحتى إن كان من أبلغ الناس وأشعرهم فالفصاحة اللّغوية غير الفصاحة البلاغيّة؛ فبشار غير فصح بالمعنى الأول وفصح بالمعنى الثاني [1].

رقعة الفصاحة:

منذ أن أسس أبو عمر بن العلاء(ت145ه) الجغرافيا اللّغويّة في 90 هجرية كانت رقعة الفصاحة قد بدأت بالتّقلّص والتغيير مع انتشار الإسلام واختلاط العرب مع غيرهم، ونجد "الحاج صالح" يقسم مصير الفصاحة إلى أربع فترات : [2]

العصر الجاهلي: يشير "عبد الرحمان الحاج صالح "إلى أنّ أكثر ماورد من الشعر الجاهلي وأكثر الشعراء شهرة كان من قبيلة ربيعة مما أدى ببعض العلماء المتقدمين بالقول أنّ الشعر الجاهلي نشأ في ربيعة ثم انتقل إلى قيس وتميم .

وخطأ الأستاذ قول المستشرفين أنّ أصل اللّغة الشعرية (الفصحى الّتي نظم بها) هي منطقة نجد، وما يمكن أن يدعم طرحهم هذا ما ذكره "ابن قتيبة" (ت276ه)عن عدي بن زيد " أنّ العرب لا تروي شعره لأنّ ألفاظه

[1] -ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1، ص/ 31.
[2] -ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص/ 32.

ليست بنجدية " [1]. ثم يفنده بأنّ عدي ليس بنجدي وأستشهد اللّغويّين بالكثير من غير النجديين مثل المثقب والممزق من البحرين ومن العراق قبائل: بكر، إياد ،لخم، ومن الحجاز، مكة، الطائف، والمدينة وشمال اليمن: قبائل مدحج همذان.

النصف الثاني من القرن الأول قبل الهجرة وحتّى ظهور الإسلام: لم تختلف رقعة الفصاحة عن المرحلة السابقة لكن عرفت حدودها بدقة أكثر.

حدثَ حدثٌ عظيم وهو نزول القرآن الكريم ولجوء العرب إلى أشعارهم لتفسيره لأنّه منّزل بلسان عربيّ مبين ، وهذا إن دلَّ على شيء فإنّه يدل على أنّ لغة القرآن هي لغة الشعراء ولغة كافة العرب قبل أن يختلطوا بغيرهم، وعليه لم تكن الفصحى الّتي نظم بها الشعر لغة مشتركة koinè فوق لهجات، كما اعتقد المستشرقون بل كانوا يتكلمون لغة فصحى واحدة يستعملونها في شعرهم ويحفظونها في حديثهم العادي اليومي لذلك كانوا يفهمون بعضهم بعضا.

القرن الأول من الهجرة : وفي هذه الفترة حصل تغيير جذري في الوضع اللّغوي بعد اختلاط العرب بغيرهم بظهور الإسلام وانتشاره خارج شبه الجزيرة العربيّة، مما أدى إلى تضييق رقعة الفصاحة ومساحتها فاقتصر النقل على بعض القبائل العربيّة وهي : قيس وتميم وأسد ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين.

بعد القرن الثاني إلى الرابع الهجري: صارت لدينا لغة الأدب وهي الفصحى، ولغات عامية لا علاقة لها بالفصحى في حين قبل ذلك كانت لغة واحدة تستعمل في الأدب لكن بطريقة فنية تستعمل في الحياة اليوميّة بطريقة مبسطة ولم يبق لدينا إلّا الفصحى الفنية.

يروي الأزهري(ت370ه) صاحب تهذيب اللّغة: أسره العرب من هوازن وأسد وتميم في البحرين فسمعهم يتحدثون بالفصحى فأخذ عنهم الكثير.

[1] - ابن قتيبية، الشعر والشعراء، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف القاهرة ،(د،ت)،(د،ط)، ج 1 ،ص/ 230.

ويقول ابن جني (ت 392هـ): "إنّا لا نكاد نرى بدويا فصيحاً وإن نحن آنسنا منه فصاحة في كلامه لم نكد نعدم ما يفسد ذلك ويقدح فيه وبعض منه"[1]. وكان هذا بداية اندثار الفصحى.

وخلاصة القول هنا أنّ للفصاحة في الاصطلاح العربي معنيين: الفصاحة البيانيّة وهي قدرة المتكلم على إنشاء كلام بليغ مؤثر في السامع.

والفصاحة اللغويّ: والّتي تعني عند النّحاة واللّغويّين عدم اختلاط صاحب هذه الفصاحة بغير من الأمم الّتي تتكلم لغة غير لغته، أو يكون قد اختلط وقت قصيرًا لم تتغير فيه لغته. ولما بحث اللّغويّون والنّحاة عن هذه الفصاحة في أواخر القرن الأول الهجري لم يجدوها متوفرة إلّا في الأعراب الذين لم يختلطوا بغيرهم من الأمم ولهذا حددوا رقعة الفصاحة زمانًا ومكانًا.

فمن الناحية الزمانية رأينا أنّ الفصاحة اللّغويّة كانت منذ اكتشاف أول نصّ في العربيّة – وهي أشعار امرؤ القيس والمهلهل- إلى أواخر القرن الرابع للهجرة، أمّا من النّاحية المكانيّة فقد تم استبعاد كل القبائل الحضرية، وكل القبائل المتاخمة للأعاجم، ولم يأخذ رواد اللّغة إلّا ممن ثبتت فصاحته من الأعراب القاطنين في بوادي نجد والحجاز كقبيلة تميم وأسد وقيس وهذيل وطيء، وثمّ استبعاد القبائل الّتي دخل اللّحن لغتها بعدما كانت من أفصح القبائل في الجاهلية وصدر الإسلام مثل: قريش.

أمّا بالنسبة لربطهم الفصاحة بالجنس العربي فلا أساس له من الصحة بل ربطها النّحاة واللّغويّون بالمنشأ اللّغويّ، وأكبر دليل على هذا أنّ الرواة أخذوا اللّغة عن الكثير من العبيد والسود[2].

[1] -بن جني (أبي الفتح عثمان ابن جني)، الخصائص، تح :محمد على النجار دار الكتب المصرية، 1376هـ/ 1987م ج 2 ، ص/ 5 .

[2] -ينظر:محمد الحباس، مفهوم الفصاحة عند النحاة العرب والقدماء المحدثين، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مجلد 84 ج4،ص/ 1035، 1036.

توطئة:

لم يسلم النّحو العربي من أصابع الاتهام والتشكيك في أصالته سواء كانت هذه الاتهامات مبنية على دلائل وبراهين أم مجرد اتهامات واهية.

لذا نجد إشكالية تأثّر النّحو العربي بالمنطق الأرسطي قضيّة شغلت حيزًا كبيرًا من الدّراسات النّحوية العربيّة قديماً وحديثاً ومن بين أبرز المحدثين الأستاذ "عبد الرحمان الحاج صالح" الذي قدم دراسة* تناول فيها هذه الإشكالية معتمدا على أدلة وبراهين علميّة وتاريخيّة ليصل إلى حقيقة مفادها أنّ النّحو" العربيّ لغويّ محض".

*-الدراسة بعنوان" النحو العربي ومنطق أرسطو"،نشر هذا البحث في مجلة كلية الآداب بجامعة الجزائر العدد 01، سنة 1964، كما نشر أيضا في كتابه بحوث ودراسات في اللسانيات العربية الجزء الأول، ص /42.

المطلب الثالث: النّحو العربي ومنطق أرسطو (قضيّة التّأثّر)

يعود سبب هذه الشبهة إلى زعم القائلين باقتباس العرب للتقسيم الثلاثي للكلم من أرسطو.

حيث أخذت هذه القضيّة جدلاً كبيرًا مخلفة وراءها العديد من الدراسات بين نافٍ للتّأثّر ومقرٍ به، وبين اتجاه ثالث ذهب إلى الاعتراف بـتّأثّر النّحو العربي بالمنطق الأرسطي لكن ليس في نشأته مع سيبويه والخليل.

ومن أبرز الدّراسات الجادة؛ دراسة الأستاذ "عبد الرحمان الحاج صالح" الذي تصدى لهذه التهمة بأدلة عقليّة وتاريخيّة: [1]

1_ الأدلة العقليّة: أولا تساؤل "الحاج صالح" أين وفي أي كتاب صرّح أرسطو بهذا التقسيم ثمّ أنّ غرض النّحو للفظي الاسم والفعل غير غرض أرسطو منهما؛ لأنّه يرى فيهما ما يسميه الموضوع والمجموع ولا يهتم أرسطو بالجانب اللّغوي لهما.

2_ الأدلة التاريخيّة :أمّا من الناحية التاريخيّة فيرى أنّ التّأثّر بالمنطق الأرسطي ظهرت بوادره في النّحو العربي في زمن المبّرد وتلاميذه وخاصة ابن كيسان(ت299هـ) وابن السّراج (ت316 ه) في نهاية القرن الثالث الهجري.

وبهذا يؤكد الأستاذ أصالة النّحو وعربيّة نشأته، كما أضاف –الحاج صالح- أنّ الفقه قد تعرض لهذا التأثر قبل ذلك نهاية القرن الثاني للهجرة.

ثمّ يشير الأستاذ للحادث الخطير الذي طرأ على الثّقافة العربيّة في القرن الثالث الهجري وهو الاصطدام الثّقافي والأدبي بين الحضارة العربيّة والحضارة اليونانيّة، وقد اختلف المؤرخون في موضوع أوّل

[1] - ينظر:عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوثه ودراسات في اللسانيات العربية ج1، ص/ 42.

اتصال إذ ادعى صاعد الأندلسي* في كتابه " طبقات الأمم" أنّه حدث مع تّرجمة ابن المقفع(ت142ه) لكتاب أرسطو، لكن بعد بحث وتدقيق من طرف "بول كراوس" (paul kraus) تبين أنّ ابنه محمد هو الذي قام بهذه المحاولة الوحيدة من نوعها .

في حين حقق آخرون أيضا وجود اتصال سابق بين السريان واليونان وأنّ هذا الاتصال هو السبب في إطلاع العرب على معارف اليونان قبل عهد التّرجمة وذلك بواسطة السريان الذين انتحلوا الدين الإسلامي مما أدى بهم إلى تعلم اللّغة العربيّة لتثّقفهم في الدين وهذا ما حملهم على صياغة مناهج تعليميّة تحقق لهم أمالهم وتبلغهم مقاصدهم من أقصر الطرق.

ويتساءل بعدها: أكان ذلك اختراعّا محضّا يرجع الفضل فيه إلى ما امتاز به ذلك المجتمع الجديد من حيويّة خلاقة ؟ أم كان مجرد تطبيق لما إمتثلوه من ثقافتهم السالفة الأجنبية ؟ .[1]

_ آراء بعض المستشرقين في قضية التأثر:

يعد المستشرقون أوّل من قالوا يتأثّر النّحو العربي بمنطق أرسطو حيث يصرح "الحاج صالح" أنّ أقدم زعم بوجود تأثير يوناني في النّحو في بدء نشأته كان من طرف "أنياس جويدي " (I. GUIDI) و"أدالبير مركس" (A.MERX) ولم يعطي لزعم "جويدي" أي أهمية لأنّه لم يأتي ببرهان شافِ. وركز على مركس الذي رأى أنّه أفاض في الموضوع وتوغل فيه توغلا لم يسبقه إليه أحد من قبل، فوصل إلى درجة الإقناع والتأثّير على كلّ من اطلع على آرائه لما يظهره من إحكام استدلال وحسن تعليل .

وذكر لنا رأي (DEBOER) مؤرخ الفلسفة الإسلامية الذي كثيرا ما ينسب في تحريراته أنّ أصالة المنهج النّحوي الذي سلكه العرب في مباحثهم إلى أرسطو يقول في تاريخه:" وقد أثّر منطق أرسطو في علوم اللّسان ... السريان كانوا قبل العصر الإسلامي. قد درسوا كتاب

*صاعد بن أحمد بن عبد الرحمان محمد بن صاعد التغليبي قاضي طليطلة يكنى أبا القاسم، ولد بالمرية سنة 420هـ وتوفي بطليطلة 462هـ كان من أهل المعرفة والذكاء والدراية والرواية.

[1] -ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج 1 ، ص/ 42- 43.

(العبارة) لأرسطو مع إضافات ترجع إلى الرواقيين* وإلى أهل المذهب الأفلاطونيين، وابن المقفع الذي كان صديقا حميما للخليل بن أحمد يسر للعرب الإطلاع على كل ما كان في اللّغة الفهلوية* من أبحاث لغويّة ومنطقيّة "[1]. واتبع قوله بها بما يلي: " إنّ الأصول النّحوية الّتي اعتمد عليها اللّغويّين العرب مأخوذة من المنطق الأرسطو طاليسي الذي وصل إلى العرب بواسطة العلماء السريان "[2].

وينتقل الأستاذ إلى غرض بعض الباحثين الذين وصفهم بالمنصفين في مسألة التأثّر. ثمّ انتقل إلى ذكر بعض الباحثين الذين وصفهم بالمنصفين لوقوفهم موقفا وسطا من هذه المسألة ولم يسمح لهم تحرجهم وورعهم أن يحكموا على شيء يحكم نهائي ويجازفوا هذه المجازفة الغربية أمثال الأستاذ "إينو ليتمان " (E LITMAN) الذي نقل عنه" أحمد أمين" في ضحى الإسلام (ج 2 ، ص 292-293) . أنّه قال : " ... نذهب مذهبا وسطاً وهو أنّه أبدع العرب علم النّحو في الابتداء وأنّه لا يوجد في كتاب سيبويه إلّا ما اخترعه هو والذين تقدموه ولكنّ لما تعلم العرب الفلسفة اليونانية من السريان في بلاد العراق تعلموا أيضا شيئا من النّحو الذي كتبه أرسطو طاليس الفيلسوف". [3]

وواصل الأستاذ عرض آراء هؤلاء المتشرفين في هذه المسألة ليذكر لنا رأي المستشرق الفرنسي الشهير "اويس ماسينيون"(MASSIGNON) والذي يبدي إعجابه الشديد وبآرائه حيث نقل لنا شهادته الّتي وردت في مقالة نشرتها مجلة" ARABICA " أنّه منذ اختفاء (لمركس) حضينا بدراسة

*الرواقيون: أهم مدرسة فلسفية في أثينا بعد أرسطو، مؤسسها المفكر زيتون، سنة 308 ق م ، سبب نجاحها يعود إلى أن أصحابها كانوا يعتقدون أن الأسلوب القويم يتمثل في الحياة بإنسجام مع الطبيعة، وأن المعرفة تكمن فى انسجام الأشياء الطبيعية الموجودة في الطبيعة، وأن هذه الأفكار ماهي إلا صور في حد ذاتها، اللسانيات نشأة وتطور، أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، د ت، ص20.

*تعني اللغة التركية الوسطى،تاريخ الأدب العربي،كارل بروكلمان،الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د،ط)،1994م ص/944 .

[1] -تاريخ الفلسفة الإسلامية الطبعة الفرنسية 1،ص /435،نقلا عن بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج 1 ص/ 44.

[2] - المرجع نفسه ، ص/ 44- 45.

[3] -محاضرات ليتمان، نقلا عن ضحى الإسلام ،أحمد أمين ،دار الكتاب العربي بيروت لبنان،ط3 ، (د، ت) ،ص /293.

وثائقية لطرق التّرجمة العربيّة للأرجانون*، وذلك بواسطة السريانية وقد بينت لنا هذه الدراسة أنّ النّحو العربي كان أشدّ امتاعًا من السرياني على تسرب اليونانية إلى أوضاعهما. وكان قبل أن يتخذ[العرب] التقسيم الثلاثي اليوناني لأقسام الكلام (اسم –فعل – حرف) قد أبدعوا تقسيما ثنائيا موقفا للأصول الجدلية السامية (أصل –فرع عمدة – فضلة مبتدأ – خبر)"[1] .

كانت هذه بعض آراء أهم المستشرقين أوردها "الحاج صالح" في دراسته لقضيّة أو إشكالية تأثر النّحو العربي بالمنطق الأرسطي حيث تباينت هذه الآراء بين مؤكد للتأثّر وبين مُفندٍ.

وبهذا أصبحت هذه الآراء حقائق متعارف عليها، تقبلها النفوس وتحبذها، ويتداولها الدّارسون ويدونها مؤرخو العلوم .

- آراء بعض المعاصرين العرب:

ثّم ينتقل الأستاذ لعرض مجموعة من آراء معاصرينا من العرب، وقد اكتفى بذكر القليل منهم وهم:

1_ أحمد أمين* :

أيد أحمد أمين إينوليتمان " في قوله أنّ النّحو إبداع عربي في بدايته، ويضيف عليه أنّ تأثير اليونان والسريان في العصر الأول لوضع النّحو كان ضعيفًا.

2_ مهدي المخزومي* :

ألف كتابا عن مدرسة الكوفة، مبينا فيه مدى تأثير النّحو العربي بالمنطق الأرسطو طاليسي وخصوصا مدرسة الكوفة.

3_ إبراهيم مدكور* :

---

*-الاورجانون هي مجموعة كتب أرسطو في المنطق.واورجانون كلمة اغريقية تعني "الآلة".وسميت بهذا الاسم لأن المنطق عند ارسطو و"آلة العلم"او وسيلته لوصول الى الصواب.

[1] -MASSIGNON . RéFLEXION SUR LA STRUCTURE PRIMITURE DE L'ANALYSE GRAMMATICALE EN ARABE: I 1954. 3-16 نقلا عن بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج 1 ، ص 46

* أحمد أمين إبراهيم الطباخ(1 أكتوبر 1886- 30 مايو 1954)، أديب ومفكر ومؤرخ وكاتب مصري، وهو صاحب تيار فكري مستقل قائم على الوسطية.

* مهدي المخزومي(1917م-1993م)وهو عالم باللغة العربية والنحو، وهو أشهر علماء اللغة العراقيين في العصر العشرين.

يرى الحاج أنّه أعاد ما قاله علماء الغرب فقط، ونشر في1948م بحثا بعنوان "منطق أرسطو والنّحو العربي "حاول فيه إثبات التأثّر لكن حججه لم تكن مقنعة .

للإشارة فقط أنّ "الحاج صالح" اقتصر في دراسته هاته على قلة من آراء المعاصرين ولعل ذلك عائد إلى زمن تقديم هذه الدراسة وهو سنة 1964م .

ومن بين المعاصرين العرب الذين كان لهم رأي في قضية تأثر النّحو العربي بالمنطق الأرسطي نجد :

1. **شوقي ضيف*** :

يردد الفكرة نفسها الّتي نادى بها المستشرقون وخاصّة (DEBOER)،حيث يرى –ضيف- أنّ ابن المقفع كان طريقا لتأثر النّحو العربي بالنّحو اليوناني لأنّ ابن المقفع ترجم منطق أرسطو إلى العربيّة وبصداقته للخليل قرأ –الخليل – كل ماترجمه وخاصّة منطق أرسطو طاليس .

ثم يقول في موضع آخر: "فلا ننسى المنطق اليوناني فصلته بالنّحو العربي مقرّرة ".[1]

2. **وأنيس فريحة*** :لم يتخلف بدوره عن الركب القائل بتأثر النّحو إذ يقول:"وقد تأثّر قدامى اللغويين بأصول المنطق الإغريقي وخاصة بفلسفة

---

* إبراهيم مدكور(1902م-1996م)، عالم لغة ومختص بالفلسفة وأستاذ جامعي مصري ومصلح اجتماعي وسياسي ورئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة خلفا لطه حسين.

*-أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف أديب وعالم ولغوي مصري والرئيس السابق لمجمع اللغة العربية المصري (10-1910مارس 2005)

[1] - شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه في النشر العربي، دار المعارف، مصر، ص/ 125.

*- أنسي إلياس فريحة (1903م- 1993 م) أديب وصحفي ومدرس وباحث فلكلوري لبناني، دكتور في الفلسفة واللغات السامية ومحاضر جامعي.

أرسطو اللغوية "[1]ويضيف أيضا "وأنت إذا درست فلسفة النّحو العربي وجدت أنّه لا يخرج بجوهرة عن فلسفة أرسطو في اللّغة "[2].

3. **إسحاق ساكا** :يذكر في مقال له كتبه عن تأثر النّحو باليونان نشره في مجلة العربي: "نظام تقسيم الكلام إلى اسم وفعل وحرف في العربية هو تقسيم الكلام في اللّغة اليونانية وهذا التقسيم هو يوناني الوضع القائم على المنطق" [3].

-الرد على افتراضات المستشرق مركس:

عرض لنا الباحث اللغوي " الحاج صالح" أهم الآراء الّتي تناولت شبهة التأثر الّتي طالت النّحو العربي وأصالته.

وإن كانت أغلب هذه الآراء للمستشرقين مع ذكر قلة من المعاصرين العرب، حيث تباينت هذه الآراء بين متهم ومبرئ إلّا أنّ الأستاذ خصّ طرح مركس بالمناقشة والتحليل لما تميز به هذا الطرح من قوة استدلال وأيضا لمدى تأثر بعض اللّغويّين العرب بآرائه وتبينها، فعرض "الحاج صالح" أقوال مركس للرد عليها والوصول لوجه الصحة فيها.

تتمثل استدلالات "مركس" فيما يلي:[4]

1- ضرورة مرور زمان طويل تتكون فيه المقاييس النحوية، يقول لقد احتاج الفكر اليوناني إلى قرون من العمل المجهد حتّى يفرق بين أحوال الكلمة التركيبية وأمثلة الفعل الزمانية أو الوصفية ويتفطن إلى الإتلاف القائم بين أجزاء الجملة .

2_ ضرورة اعتماد النّحو على المنطق وعلى المفاهيم الفلسفية يقول إنّه (ابن خلدون) لا يفهم أنّ رسم هذا العلم في أول نشأته كان موقوفا على المنطق والعلم والفلسفة.

---

[1] - نحو عربية مسيرة ،أنيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، 1955، ص/ 23.

[2] - المرجع نفسه، ص /24.

[3] - النحو اليونان، مقال عن تأثير السريان للأب إسحاق ساكا نشره في مجلة العربي العدد 106، ص/ 51.

[4] -عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات، ج 1، ص/48.

ويقول أيضا؛ لقد كانت معرفة أقسام الكلام وتصاريفه والأجزاء الّتي تتكون منها الجملة البسيطة نتيجة لتحليل فلسفي ويقول أيضا؛ إنّ مؤرخي النّحو كانوا يجهلون أنّ النّحو قد بني على المنطق.

3_ ضرورة اعتماد النحاة العرب على مفاهيم غريبة عنهم، يقول: مما يتأسف له أنّ صاحب الفهرست*"سكت سكوتًا تامًا على خبر المناهل الّتي استقى منها النحاة الأقدمون معلوماتهم.

ثم يضيف أنّ "السيوطي" لم يعرض طوال هذه المقالات ولو بكلمة واحدة لمسألة مصادر هذه الأبواب النحوية نفسها. فإنّ نظرته إلى الأشياء من زاوية عربية لا غير تشغله شغلا عظيما حتّى أنّه لا يبالي بمصادر هذه الأبواب ومع ذلك فإنّ المشكلة هي أنّ يعرف من أين استقوا معلوماتهم.

بعد عرضه لآراء مركس والّتي يعتبرها "الحاج صالح" قاصرة إذا لم يتتبع عدد من الظواهر حتّى يبني عليها قانونا عاما. فأعظم نقص يؤخذ عليه هو جعله الضروري بمنزلة الممكن الوقوع ويضيف أنّ هذه القضايا الثلاثة من حيث الضرورة باطلة، أما من حيث الإمكان فله فيها نظر:[1]

يبطل "الحاج صالح" القضية الأولى لقيامها على إدعاء ضرورة طول المدة المفرطة –عدة قرون- حتى يكتمل العلم لأنّ هذا ليس بالضرورة مطلقًا.

وفي اعتماد مركس على شهادة التطور الفكري اليوناني أنّه ليس بأصل يبني عليه القياس وفي نفس الوقت لا ينكر اقتضاء العلوم زمان طويلا إنما الغلط أنّ يلحق الشيء بالشيء وليس في الثاني ما في الأول من العلة وهذا أبسط الاستدلال(لقياس الشبه) ولا يعد من أساليب البرهان الدقيق.

ثّم يشير إلى سرعة اكتمال العلوم الإسلامية وقد أجمع العلماء على هذه الظاهرة ففي أقل من قرن خرج إلى الوجود نحو تام التكوين منسجم الأطراف

*- ابو الفرج محمد بن أبي إسحاق المعروف النديم، المتوفى سنة 380 هـ، الفهرست: أبو فرج، محمد بن أبي إسحاق المعروف النديم، تقديم يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية ، ص/3.

[1] - ينظر : عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج1، ص/49- 63.

نجده في كتاب سيبويه. ويفسر –الحاج صالح- هذا بقوله بأنّه ليس خرقا للعادة الّتي معناها(سنة الكون) وإنّما هو خروج عن العادة المألوفة عند بعض الناس.

وعليه فما ظاهرة نشأة النّحو إلّا جزء لا يتجزأ من الظاهرة الكبرى ألّا وهي ثورة الإسلام .

ويصل في الأخير إلى حقيقة مفادها أنّ نشأة النحو مرتبطة بنزول القرآن الكريم لأنّ الأول هو وسيلة لتفسير الثاني فهما في نظره أمران متلازمان.

أما بالنسبة للقضية الثانية والّتي تتحدث عن ضرورة بناء النّحو على المنطق فيقول الأستاذ أنّ هذا الكلام منتهية صلاحيته وثّم تجاوزه من طرف علماء اليوم، وليس بالضرورة أبدا أنّ يؤسس النحو على المنطق، فإنّ بين الفكر واللّغة فوارق جوهرية وقد أثبت علماء النفس والمنطقيون المعاصرون من جهته أخرى، أنّ الكلام لا يطابق كل ما يجري في الذهن وليست كل الظواهر اللغوية على العكس من ذلك جنس العمليات العقلية .

فالنظام المنطقي غير النظام اللّغوي الذي غرضه الإفادة؛ أي لتبليغ أغراض المتكلم للمستمع وهو ما أدركه النّحاة العرب إذ بنو نحوهم على مبدأ التخفيف والفرق، وهذا ما يعرف بمبدأ الاقتصاد اللّغوي الذي أثبته اللّغويّون المعاصرون يقول الأستاذ إذا أراد مركس بالمنطق مجموعة الوسائل العقلية الّتي يستعملها كل علم، وأراد بالفلسفة النظر إلى مواد العلوم ومناهجها فهذا الأقرب إلى الصواب.

ثّم يستدرج قوله نافيًا هذا الاحتمال مهما كانت نية مركس فهي غير صائبة لوجهين:

الأول: عدم تميزه بين النظر العقلي والمنطق اليوناني فهو يرى أنّ الوسائل العقليّة العامة هي المنطق ذاته والقصد من هذا إثبات تأثير المنطق على النّحو العربي.

الثاني : عدم تميز مركس بين ارتقاء العلوم عند الإنسان عامة وخاصة عند العرب، وأيضا نفيه لأي قدرة للعرب على الخلق أو الإبداع مثل هكذا علم – بل مقتبس من عند اليونان .

ثمّ نأتي للقضية الثالثة فإنّ صحتها لا تثبت إلّا بأحد الشروط التالية:

_ أن يثبت التاريخ اعتماد العرب لمفاهيم غريبة عنهم وهذا مالا سبيل إليه لأنّه لم يذكر أحد من النّحاة العرب القدماء أنهم أخذوا من اليونان ولا من غيرهم.

2_ وجود إحالة ولو خاطفة إلى مصادر أجنبية في كتب النّحاة الأقدمين وهذا مالا يمكن العثور عليه بتاتًا وكدليل على قوله هذا كتاب سيبويه أقدم ما وصل إلينا منهم لا نعثر فيه على اسم عالم من السريان أو اليونان القدماء .

3_ مشابهة الأصول النحوية العربية لأصول الفكر المنطقي وهو ما حاول مركس إثباته بالمقارنة لكن الأستاذ رفض هذه المشابهة السطحية ودعى إلى مقارنة عميقة بين المناهجين حتّى تثبت القرابة لأنّها يمكن أن تكون مشابهة سطحية أو محض اتفاق فكثيرا ما تتوارد الأفكار إذا كانت المعاني مما تشترك فيها جميع العقول .

حاول مركس أن يبرهن الأصل اليوناني للقضايا الآتية :

-تقسيم الكلام إلى أقسام ثلاثة.

_ مفهوم الأحداث .

-مفهوم الصرف والتصريف.

_ مفهوم الخبر وعدم وجود مفهوم ما يسميه sujetعند العرب لانعدامه عند أرسطو.

_ معنى الجنس لأنّ هذه الكلمة من أصل يوناني .

_ ألقاب الأحكام الإعرابية من رفع ونصب وجر

_ معنى الظرف

_ معنى الإعراب مقابلا لمعنى السليقة.

_ معنى الحال .

_ التمييز بين الأزمنة الثلاثة .

وقد ناقش الأستاذ بعض القضايا منها مفهوم الحدث الذي يزعم مركس أنّه مأخوذ من المفهوم اليوناني (sumbebehos)

فيرد عليه الباحث يقول: أن الحدث عند النحاة الأولين، هو مدلول الفعل مقابل الاسم فالفعل يدلّ عند النّحاة العرب على الحدث في ذاته وجوهرة فقط بل أثناء حصوله.

أما اللفظة اليونانية فتدل عند الفلاسفة على حصول الشيء بالعرض فالعارض دون الجوهري [1]

وتحدث أيضا عن مفهوم الصرف الذي يزعم فيه مركس أنّ العرب يطلقون اسم الصرف على التحول الإعرابي لتغير أواخر الكلم) الخاص بالأسماء وتصريف الأفعال .

أما النّحاة اليونانيون فإنهم فرقوا بين الأول والثاني ، وأيضا قال مركس أنّ الّنحاة العرب يجهلون حتّى المعنى الذي تدل عليه كلمة التصريف .

يفند "الحاج صالح "هذا الإدعاء بالرجوع إلى معاني الكلمات الثلاث: الصرف والتصريف والتصرف . ووضح أنّ العرب يقصدون منها الكلمة في ذاتها أو في آخرها ويسمى النّحاة الأولون (لمسائل التصريف) ماسموه بعدهم بمسائل التمرين، وهي تدريبات على تغير صور الألفاظ والجمل بما تقتضيه الأصول النّحوية . ثمّ كلمة صرف وحدها لا تدل على تصريف الأفعال، ولا على تغير علامات الإعراب(déclinaison) أو (congugaison). فهذا الأخير تصريف وليس صرف.[2]

وتحدث أيضا عن مفهوم الجنس الذي يرى فيه مركس أنّه لا يوجد في العربيّة اسم يدل على الجنس (genre) . وأنّ العرب استعاروا مفهوم الجنس المطبق على المذكر والمؤنث من اليونانية. وهنا يرى" الحاج صالح" أنّ مركس لم يطلع أساسا على الاستعمال الحقيقي لكلمة جنس عند النّحاة، ويستشهد بقول سيبويه الذي يقول: " لأنّ هذه الأجناس الّتي يضاف إليها

[1] - عبد الرحمان الحاج صالح،منطق العرب في علوم اللسان، منشورات المجتمع الجزائري للغة العربية ،2010م، ص/ 44.

[2] - ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح . منطق العرب في علوم اللسان ، ص/45.

ماهو منها ومن جوهرها، ولا تكون صفة" وقوله أيضا: " وإذا أضفت إلى سقاية كأنّك أضفت إلى سقاء ... ولو قلت سقاوي جاز فيه وفي جميع جنسه كما يجوز في سقاء " فهذا النصّ صريح أنّ لفظ الجنس يريد منه سيبويه مادة الشيء وجوهره، أو صنفه ولا يوجد في كتب النّحو أو اللّغة ما يدل على أنّه يريد منه المذكّر والمؤنّث على الإطلاق [1].

كما كان للأستاذ مواقف و ردود أخرى مدافعة عن أصالة النّحو العربي عند نشوئه وهذا ما صرح به ختام مقالته الواردة في كتابه بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة الجزء الأول حيث يقول "ونختم مقالنا مقتنعين أنّ النّحو العربي لم يتّأثّر في ابتداء نشأته بمنطق أرسطو لا في مناهج بحثه ولا في مضمونه التحليلي فإنّه لا يدين بشيء أصلا فيما ابتناه أول أمره للثّقافة اليونانية [2] "

[1] - ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح . منطق العرب في علوم اللسان ، ص 46-47.
[2] - عبد الرحمان الحاج صالح ،بحوث ودراسات في اللسانيات العربية . ج 1، ص/ 63.

المبحث الثاني
اقتراحاته في تعليميّة اللّغة العربيّة .

المطلب الأول:تشخيص واقع تدريس اللّغة العربيّة.

المطلب الثاني:إصلاح المنظومة التعليميّة.

توطئة:

يعد "عبد الرحمان الحاج صالح" من أهم الدّارسين العرب الذين تطرقوا لمسألة تعليم اللّغة العربيّة ،حيث سئل في مرة عن ضعف اللّغة العربية في مؤسسات التعليم في مختلف الأسلاك فأجاب أنّ ضعف المستوى لا يمس اللّغة العربية فحسب بل جميع اللّغات، أما العربية فضعفها راجع ليس للمعلم وحده بل حتى الأطر الّتي حوله وفوقه، وهذا الحال يعم جميع البلدان[1].

وللباحث عدة مقالات حاول من خلالها اقتراح بعض الحلول للصعوبات الّتي تعترض معلمي اللّغة العربية، فكان " ينتقد منهجية تلقين الدروس، ويقدم البدائل النوعية الّتي ترقى بالدّرس لأنّ يكون محبوبًا ومفهومًا فنراه يكتب في الأسس العلميّة، واللّغويّة لبناء مناهج اللغة العربيّة في التعليم ما قبل الجامعي، وفي الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربيّة، وفي علم تدريس اللّغات والبحث العلمي في منهجية الدرس اللّغوي، وفي حركة التعريب في النظام التعليمي في الجزائر" [2].

وأيضا أنشأ فرق بحث خاصة بالديداكتيك تابعة لمعهد اللّسانيّات التأسيسية بجامعة الجزائر [3] والذي حاول من خلاله أن يجد حلول مناسبة للرقي بتعليم اللّغة العربيّة.

المطلب الأول: تشخيص واقع تدريس اللغة العربية.

كان للأستاذ "عبد الرحمان الحاج صالح" مساهمات جادة في نقد واقع تدريس اللّغة العربيّة في مختلف مراحل التعليم من الابتدائي إلى الجامعي، حيث

[1] - ينظر :حافظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد العناني أسئلة اللسانيات، الدار العربية للعلوم، بيروت لبنان، ط 1، 1430هـ 2009م، ص/ 93.

[2] - صالح بلعيد ، مقاربات منهاجية ، ص/ 151 .

[3] - ينظر :المرجع نفسه ، ص/ 152.

يؤكد على أنّ تغيير الوضع التعليمي لن يتم إلّا بالاعتماد على بحوث علميّة وميدانيّة من شأنها كشف مواطن الضعف وتحليلها، ثمّ إيجاد الحلول المناسبة لها بكل موضوعيّة ومن أهم المشكلات الّتي تعترض تدريس اللّغة العربيّة:

أ_ غزارة المادة اللّغويّة : يرى الأستاذ أنّ العناصر اللّغوية المقدمة للطفل، لا يمكن استعابها بأي حال من الأحوال، فتجدهم على العموم " يرددون ألفاظًا يجهلون معانيها أو لا يعرفونها بمدلولاتها المحددة بدقة [1]، وهذا ما أدى إلى إصابتهم بالتخمة اللّغوية، نتيجة كثرة الألفاظ المترادفة والألفاظ الغربية العميقة الّتي قل استعمالها من طرف الكتاب، وأيضا عدم مواكبتها لتطور الحياة اليوميّة المعاصرة كأسماء الكثيرة من الملابس والأدوات والمرافق حديثة العهد. "والحاصل في معادلة الغزارة والخصاصة، أنّ المادة اللّغويّة المقدمة لا تستجيب لحاجات الطفل التبليغيّة وخاصة إذا تعلق الأمر بالتعبير في المفاهيم الحضارية المستحدثة في عصرنا الحاضر " [2] .

وينفي الأستاذ أن يكون هذا الضعف عائد للّغة العربية نفسها، وإنّما لكيفية استعمال المربين لها، فالكتب المدرسية والنصّوص المقررة من وضع هؤلاء، إذ يقول:" هذا راجع لكل أهلها وضعف اعتناء منهم لضعفهم في أنفسهم لأنّ اللّغة سماع وقياس خلاق يتراءئ في كيفية استعمالها ضعف أصحابها " [3].

ب_ وجود مستوى واحد من التعبير: وهذا ما يعتبره "الحاج صالح كارثة كبرى وأهم مشكلة على الإطلاق وهي" وجود مستوى واحد من التعبير لكل المستويّات والفئات، فقد راعه أنّ أسلوب التعبير الذي يتعلمه الناس في المدارس لا يخرج عن ما أطلق عليه التعبير الترتيلي أو الإجلالي وهو أحد مستويي التعبير الموجودين في كل اللّغات"[4].

---

[1] -أحمد معتوق، ظاهرة اللفظية، أسبابها، نتائجها، وسائل علاجها، مجلة الملك سعود المجلد الخامس، الرياض،1993 ص /504.

[2] - الشريف بوشحدان : الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية . جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، العدد7 جوان 2010م ، ص/ 8 .

[3] - عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1 ، ص/ 160.

[4] -ينظر:عبد الرحمان الحاج صالح،بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج 1 ، ص /69.

-المستوى الأول : هو التعبير الترتيلي أو الإجلالي الذي تقتضيه حرمة المقام وفيه تشتد عناية المتكلم بما يتلفظ به من كلمات، وما يصوغه من عبارات وهو المستوى الذي يفقد فيه المتكلم تلك العفوية وهي حال الخطاب الّتي سماها الجاحظ بموضع الانقباض (انقباض المتكلم) .

-أما المستوى الثاني : التعبير الإسترسالي الذي تقتضيه مواضع الأنس والاسترخاء، كما أورده الجاحظ في كتابه البيان والتبيين، وهي مواضع الّتي لا يستخدم فيها الناطق بالعربية إلّا العامية [1].

وينبه الأستاذ بأنّه لا توجد لغة في العالم تخلو من هذين المستويين على الأقل ومشروع لها الاختلاف في بعض القضايا، لكن الخطر الأكبر في رأيه هو أن تسود العامية المستوى الإسترسالي مما يؤدي إلى "ركون الفصحى إلى زاوية الأدب والكتابة من جهة، ومن جهة ثانية الابتعاد بالعربيّة عن الميادين النابضة بالحياة ألّا وهي التخاطب اليومي" [2].

إنّ هذا الانحصار عن مبادئ الاستعمال الواسع، هو الذي ساعد على أخذ العامية مكان الفصحى الحقيقة، تاركة لها مجالا ضيقا لا يتجاوز بعض المناسبات وما توفره بعض الخطب والمحاضرات، والندوات والنشرات الإخبارية من فرص الاستعمال، ويرى أنّ من يجرؤ على استعمال الفصحى خارج هذه الأطر الضيقة يكون عرضة للسخرية والاستهزاء.

و أمام هذا الوضع يحمل الأستاذ معشر الجامعين مسؤوليّة الوضع اللّغويّ والثّقافي الحالي حتّى لا تبقى العربيّة" لغة أدب وتحرير بل أن تدخل البيوت وتنزل إلى الشارع والمصانع والحقول وغيرها" .[3]

جـ: دراسة القواعد لنفسها ودراسة الأدب مفصولا عن اللّغة: هذا السبب يراه "الحاج صالح" لا يقل خطورة عن سابقيه، إذ يؤكد أنّ اكتساب ملكة اللّغة

[1] - ينظر: المرجع نفسه،ج1 ،ص/ 176.
[2]- شريف بوشحدان ،الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية العربية ، ص/ 6 .
[3] -ينظر:شريف بوشحدان ،الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية العربية ، ص/ 62.

العربيّة لا يتم بتلقين القواعد النّحوية والبلاغيّة وإنّما بالتركيز على الاستعمال الفعلي في واقع الخطاب .[1]

وهذه القدرة (الاستعمال الفعلي الواقعي) تكتسب كجميع المهارات بالممارسة في إطار الكلام الطبيعي أي في إطار التعبير العادي (الشفاهي والكتابي) والتخاطب الحقيقي وهذا من أقوى العوامل لترسيخ مهارة استعمال اللّغة في أذهان المتعلمين،" لأن الاكتساب للّغة هو قبل كلّ شيء الحساب لمهارة التبليغ ".[2]

بناءًا على ماسبق يدعوا الأستاذ إلى إيجاد الوسائل التعليميّة المناسبة لاكتساب المتعلم هذه المهارة أما إكسابه معرفة نظريّة يكون بعد مرحلة اكتساب الملكة الأساسية .

د – بين اللّحن واللّحن الجلي : إنّ الأخطاء اللّغويّة في الحديث الشفاهي وتحريري ظاهرة متفشية بصورة كبيرة في زمننا هذا، إلّا أنّ التنبيه على اللّحن لم يكن فيه أصحابه موقفين في الكثير من الأحيان، وذلك لأنّ الذين ألفوا في اللّحن قديمًا وحديثًا، لم يتفقوا على مقياس محدد يرجعون إليه في تحديد الخطأ والصواب، وإنّ كتب التصويب اللّغوي والمتأخر منها خاصة قد اتسمت بالفوضى، وامتازت بالتناقض والاضطراب .[3]

حيث يخطئ المصحح نفسه في تصحيح ما يضنه خطأ ، وذلك لأنّه إما يجهل ورود اللفظ أو الصيغة الّتي يرفضها في كلام العرب، وإما أن يكون متعصب لمذهب نحوي معين أو عدم إدراكه لمرجحات صحته.

ويرى أنّ سبب تمادي النّاس في هذه الأخطاء وشيوعها على ألسنتهم عائدا إلى الكثير من المثّقفين وبصفة خاصة بعض المدعين لمالهم من تأثّير واسع في كيفية استعمال الجمهور للّغة كما ذكر أيضا سبب آخر ألّا وهو التأثر

[1] -ينظر: كريم خيرة موقف الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح من التعليم في الجزائر، الجهود اللغوية لدى عبد الرحمان الحاج صالح أعمال الملتقي الوطني جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، مارس، 2018م ، ص/157.

[2] -عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج 1، ص/ 168.

[3] -نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد ، المكتبة المصرية بغداد ، ط 1 ، 2004م، ص/ 62.

بالنظريات الغريبة القائلة بحتمية تحول اللّغات ويسمون ذلك تطورا، وأعطى مثال على ذلك باللّغة الفرنسيّة والإسبانيّة.

وتساءل إن كنا نريد هذا التطور (تطور اللّغة باطراد الخطأ فيها) فتصبح لدينا لغة أخرى غير اللّغة الّتي نزل بها القرآن الكريم واللّغة الّتي توحدنا بالرغم من الاختلافات القائمة بين الدول العربيّة.

هذه كانت أبرز المشاكل والعقبات الّتي تقف أمام تعليم المادة اللّغوية في الوطن العربي وتحديده لهذه المشاكل كان بعد إطلاع وبحث وتنقيب،ليقوم بعد ذلك بإيجاد الحلول المناسبة لمشكلات التعليم، ومن ثمّ إعطاء البديل الدراسي المثالي. فالأستاذ هنا لم يكتف بالنقد بل راح يقدم العلاج والحلول وهذا ما سنتطرق إليه بالتفصيل في العنصر القادم من بحثنا هذا.

المطلب الثاني:إصلاح المنظومة التعليميّة.

عرض لنا "الحاج صالح" عدة نقاط من أجل تطوير المنظومة التعليميّة، وإصلاح التّدريس والملكة اللّغويّة وذلك بإتباع الأسس التّالية:

1-التركيز على المتعلم: يصل الأستاذ إلى خلاصة مفادها سر نجاح تعليم اللّغات ينحصر في التركيز على المتعلم لا على المادة اللّغويّة.

وبناءًا على هذا الكلام على المسؤولين عن وضع المناهج الإلمام والإطلاع على احتياجات الناشئة المختلفة من خلال التحريات العلميّة الّتي تجري في عين المكان وذلك من خلال : تفحص كتابات الأطفال تسجيل كلامهم العفوي وخطاباتهم في المدرسة والبيت وفي الملاعب وغيرها .

وهذا المسح الشامل للأحوال الخطابية اليوميّة للمتعلم، يتحدد بالضبط ما يحتاجه من ألفاظ وعبارات وتراكيب، وبالتالي انعدام احتمالية إصابته بالتخمة اللّغويّة.

2 _ اكتساب اللّغة هو اكتساب مهارة معينة :يؤكد الأستاذ على أهمية إكساب المتعلم الملكة الأساسية، وهي مهارة التعبير السليم والتصرف العفوي في البنى اللّغوية، "وفي المقابل يحرص على تجنب كل أنواع التعبير الفني الذي يستخدم المحسنات البيانيّة والبديع ".[1] هذا في المرحلة الأولى أما المرحلة الثانية فالعمل الاكتسابي للّغة يكون كله تمرسا ورياضة مستمرة ؛ أي كلما زادت وتواصلت زادت النمو اللّغوي وقويت الملكة اللّغويّة .

ويؤكد "الحاج صالح" على حسن اختيار الطريقة لتلقين دروس القواعد اللّغوية فهي كانت محصورة بين الطريقتين الاستقرائيّة والقياسيّة، وتطبيق كل واحدة منهما على حدى لن يصل بنا إلى شيء،لذا فهو يدعوا إلى تبنّي الطريقة المناسبة الّتي توفر الترسيخ (التدريب أو التطبيق) الذي هو العنصر الأساسي في تدريس اللّغة .

3_ معرفة ما أثبتته اللّسانيات العامة : وجب على المعلم الإلمام والإطلاع على كل ما أثبتته اللّسانيات العامة والعربيّة خاصة، حتّى يحمل تصورًا صحيحًا للّغة يساعده في ضبط تعليمها .

يقول عبد السّلام المسّدي في هذا الخصوص: " لقد كان للعالم اللّساني عبد الرحمان الحاج صالح الفضل في لفت انتباه المؤسسة التربويّة في الوطن العربي إلى أهمية اللّسانيّات وتطورها في بلورة رؤية تعليميّة جديدة تطور بها آليات تدريس اللّغة العربيّة "[2]

4_ التخطيط للمادة اللّغوية والتسلل المنطقي لأجزائها أمران ضروريان: لا يوجد عمل يدخله التنظيم إلّا ولابد أن يخضع للترتيب، وإذا كان ذلك العمل متواصلاً وممتدًا في الزمن لابد أن يخضع للتخطيط والتدرج والانتقاء. وأفضل نمط تضبط به المثل الترتيبية في نظر الحاج صالح هو النّمط النّحوي، الذي وضعه النحاة

[1] - الشريف بوشحدان : الحاج صالح وبحوثه العلمية في ترقية العربية ، ص/ 109.
[2] -مباحث تأسيسية في اللسانيات ، عبد السلام المسدي ، دار الكتاب الجديد المنحدة، ط 1 ، 2010 م ، ص/ 198.

الأوّائل والذي نجده عند الخليل وأتباعه والابتعاد عن الأنماط النّحوية الموجودة في كتب المتأخرين لأنّها في نظره مشوهة ويغلب عليها طابع الفلسفة والمنطق الأرسطو طالسي .

ومعنى هذا أنّه يجب أخذ الموضوعات أو البنى النّحوية تلك الّتي كثر مجيئها عل ألسنة العرب وتتصف الآن أيضا في لغة التحرير وغيرها بكثرة الدوران وذلك مثل ما فعل بمفرداته الرصيد اللّغوي [1].

لأنّ الهدف هنا هو اكتساب مهارة معينة، وهي ملكة اللّغة وليس القدرة على التفسير العلمي للبنى اللّغوية الّتي هي من اختصاص علماء اللّسان [2].

5-أهمية المشافهة في التعليم :استعمال اللّغة مشافهة قبل أن يكون تحرير، وهو ما أثبتته تعليميّة اللّغات" أنّ استعمال اللّغة هو مشافهة قبل أن يكون كتابة وتحريراً، لأنّ الكلام المنطوق هو في الأصل، أمّا لغة التحرير ففرع عليه "[3] وهذا ماجهله أو تجاهله المربون.

لذا وبناءًا على هذه القاعدة يؤكد "الحاج صالح" على ضرورة التركيز عل الجانب الشفهي لأنّه يشكل القسط الأوفر من استعمال النّاس للّغة.

ويتم ذلك عن طريق حسن اختيار المربي للطريقة الّتي تخدم هذا وهي الطريقة الحوارية وأيضا تكثيف التمارين والنّشاطات الشفهية حتّى لا نحصر اللّغة العربيّة في زاوية التحرير والأدب فقط، بل لغة يستخدمها النّاس في الحياة اليوميّة .

6-الانغماس اللّغوي: ومعناه أن لا يتعامل الفرد إلّا بتلك اللّغة، ولا يستعمل إلّا إياها لمدة كافية تجعله يكتسب تلك اللّغة كما لو أنها لغته الأم "وأن ينغمس في بحر أصواتها كما يقولون لمدة كافية لتظهر فيه هذه الملكة " [4] .

وقد أثبتت هذه الوسيلة نجاعتها في تعليم اللّغة إذ أصبح من البديهي استعمالها كلما اقتضت الحاجة لاكتساب لغة معينة وحتّى عند استقبال الجامعات لطلبة أجانب، فإنّ المسؤولين على تلك الجامعات يقومون بمنع الطلبة من السماع

---

[1] -ينظر:عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،ج 1 ،ص/ 187.

[2] -ينظر: المرجع نفسه، ص/ 188.

[3] -هشام صويلح، توظيف النظريات اللسانية والتعليمية في تدريس اللغة العربية، مجلة مخبر، جامعة تيزي وزو ،العدد 4 2011.

[4] -عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1 ،ص/ 193.

أو التحدث بغير اللّغة الّتي سيتلقون بها دروسهم وقد نجحت هذه الفكرة إلى حد بعيد .

7_ التفريق بين النّحو العلمي والنّحو التعليمي : لابد من التفريق بين النّحو العلمي والنّحو التعليمي، فكل منهما يعد علمًا مستقلاً بذاته وهنا نجد بعض النّحويين اللّغويّين الذين يعارضون هذا خوفا منهم على هذا العلم أن يداخله الفساد وفي الحقيقة أنّ معظم أولئك المحتجين لم يدرسوا النّحو ولم يواجهوا مشكلات تعليمية، لذا يصّر "الحاج صالح" على التفريق بين النّحو العلمي والتعليمي، حيث يقول:" أنّ الدراسة العلميّة للّغة لا مفر منها فلا فرق بينها وبين أي علم آخر ومنها النّحو العلمي وهي مهمة الباحث المتخصّص في اللّغة ونتائجها تهم بالضرورة مؤلف الطرائف التعليميّة فيها ويجب ألّا تلتبس غايته بغاية النّحو التعليمي"[1] .

النّحو التعليمي يزود الطالب بما هو ضروري لا بما هو كمالي وهذا يلخصه "الجاحظ" يقوله : " أما النّحو فلا تشغل قلبه (أي الصبي) إلّا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللّحن ومن مقدار جهل العوام في كتاب إن كتبته وشعر إن أنشده، وشيء إذا وضعه، وما زاد على ذلك فهو مشغله عما هو أولى "[2].

إذن النّحو التعليمي وضع لهدف خاص وهو المساعدة في تعليم هذه اللّغة؛ أي أنّه يمثل المستوى الوظيفي النافع لتقويم اللّسان، وسلامة الخطاب، وأداء الغرض، وترجمة الحاجة. فهو يركز على ما يحتاجه المعلم، يختار المادة المناسبة من مجموع ما يقدمه النّحو العلمي، مع تكيفها تكيفًا محكمًا طبقا لأهداف التعليم وظروف العملية التعليميّة "[3].

أما النّحو العلمي فيقوم على نظرية لغوية تنشد الدقة في الوصف والتفسير، وتتخذ لتحقيق هذا الهدف أدق المناهج .

فهو نحوي تخصصي ينبغي أن يكون عميقًا مجردًا، يُدرس لذاته وطبيعته،وهذا المستوى من النّحو – كما يقول عبد الرحمان الحاج صالح

---

[1] - عبد الرحمان الحاج صالح: النحو العلمي والنحو التعليمي وضرورة التميز بينهما، مجلة المجتمع الجزائري للغة العربية العدد17،السنة التاسعة، جوان 2013 م، ص 25.

[2] - أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الملقب بالجاحظ المتوفي (255هـ _ 868م) الرسائل الأدبية، رسائل الجاحظ، قدم لها الدكتور على أبو ملحم دار ومكتبة الهلال - بيروت ، 15 / 5003.

[3] - محمد صاري: تيسير النحو، ترف أم ضرورة ؟ مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات السلامية المملكة العربية السعودية / مج 3العدد 2 يوليو – سبتمبر، 2001م، ص 152.

– يعد نشاطا قائما برأسه أهدافه القريبة الخاصة به هي الاكتشاف المستمر والخلق والإبداع .

وهذا هو الأساس والمنطق في وضع نحو تعليمي تراعى فيه قوانين علم التدريس.

ويطرح الأستاذ بعض الإجراءات العلمية الّتي من شأنها أن تكون أساسًا علميًا لبناء مناهج ناجعة لتعليم اللّغة العربيّة، وتتمثل هذه الاقتراحات فيما يلي : [1]

- تتخذ الأصول في البحث السابق مبادئ عامة لبناء المناهج التعليميّة.

-أصل الأصول هو العناية بالمتعلم، والتفطن إلى حاجاته التعبيريّة الحقيقية: ماهي اهتماماته وماهي الألفاظ والعبارات الّتي تستجيب لهذه الحاجات، ويجب أن تبنى المناهج برمّتها على هذا المبدأ العام .

-يندرج في المناهج الأداء الصوتي كدرس مستقل ويعتمد في ذلك على الأوصاف العلمية لمخارج الحروف والظواهر الصوتية العربيّة عامة كالوقف والإدغام وغيرهما وكذا على الأداء للنّص القرآني في الكتب القديمة الّتي ظهرت في العصور الأولى، وتوكل إلى علمائنا في الصوتيات الملمين بالتراث العربي اللّغوي دراسة وافية حول هذا الموضوع .

-يدرج في المناهج مجموع القواعد الخاصة بالمستوى المستخف من التعبير الفصيح (الذي استعمل في التخاطب اليومي والمعاملات العادية ودونه العلماء).

-ويوكل إلى فريق من العلماء استخراج هذه القواعد من كتب النحو الّتي ألفها النّحاة الأولون من الذين شافهوا فصحاء العرب.

_ يعتمد الرصيد اللّغوي الذي تشرف على إنجازه المنظمة العربيّة للتربيّة والثّقافة والعلوم في انتقاء المادة اللّغوية وتدريجها، ولهذا الرصيد مزاياه التربويّة واللّغويّة أهمها هو أنّه يمدّ المتعلم بكل ما يحتاج إليه في واقع حياته ولا يتجاوز ذلك، ومدار اختيار الألفاظ هو الاطراد في القياس والاستعمال وكثرة الدوران في أغلب الصور (إلا المولّد حديثًا)

[1] - عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات، ج 1، ص/ 188 – 189.

_ وتعامل التراكيب مثل ما عوملت المفردات فتدرج في المناهج والكتب المدرسية البنّى النّحوية المطردة في القياس والاستعمال، وكذلك المسموع غير القياسي الكثير الدوران ويهمل غيرها كما تهمل التعليمات والتفاسير العلميّة النّظريّة.

_ تقدم القواعد لا كقوانين محررة، بل كأنماط ومُثُلْ، ويستحسن أن تصاغ صياغة بالرموز على مثل ماهو حاصل في الرياضيات .

_ يدرج في المناهج درس البلاغة لا كقواعد، بل كأنماط أيضا وتدمج مع الأنماط النّحوية في درس واحد يتناول الخطاب بجميع أركانه.

_ يعتمد في تحرير الأنماط النحوية، وخاصة التركيبة منها، على نحو الخليل وسيبويه والنّحاة الأولين وتراجع كل المفاهيم والتحديدات الّتي جاءت في كتب المتأخرين في ضوء المدرسة الخليلية الّتي هي أقرب إلى ما تتطلبه العلوم اللسانية الحديثة .

لقد كان "للحاج صالح" دور بارز في مجال التعليميات، وخاصة من خلال جهود الرامية لتطوير تدريس العربية وجعلها اللّغة المستعملة بالفعل في جميع ميادين الحياة الاجتماعيّة. وأيضا دعى إلى تجديد المناهج التعليميّة نظرًا لما لها من أهمية كبيرة في تطوير المجتمعات والأمم .

الفصل الثاني
النّظريّة الخليلية الحديثة

•

المبحث الأول: النّظريّة الخليلية الحديثة "المبادئ والأسس".

المبحث الثاني: مجالات تطبيق النّظريّة الخليلية

المبحث الأول

النّظريّة الخليلية الحديثة "المبادئ والأسس".

المطلب الأول: التعريف بالنّظريّة الخليلية الحديثة ومفاهيمها الأساسية .

المطلب الثاني: موقع النّظريّة الخليلية من النّظريات اللّغويّة

توطئة:

يجمع اللّغويون المعاصرون على أنّ اللّغة كائن حيّ، فهي لا تثبت على حال واحدة بل يعرض لها من التغير ما يعرض لأيّ كان حي رغم الثبات النسبي للّغة العربيّة.

وفي ظل هذا الخضم قدم الباحث اللّغوي عبد الرحمان الحاج صالح "رحمة الله عليه" اتجاه لغوي عرف بالنّظريّة الخليلية الحديثة وهي تقوم على التوفيق بين القديم والحديث، وهذا بعد عكوف الباحث على ترميم النّظريّة العربيّة القديمة لتستجيب مع آخر ما توصلت إليه الدراسات الحديثة .

ويحسب للنّظريّة الخليلية الحديثة إعادتها للاهتمام بمبادئ النّحو العربي، مثل مفهوم العامل الذي كثيرا ما طعن فيه بعض النّحاة، وكذلك مبدأ الانفراد والمثال وغيرها من المبادئ، والّتي وضعها النّحوي الخليل أولا قبل أن يؤكدها ويطورها الغربيون.

المطلب الأول : التعريف بالنّظريّة الخليلية ومفاهيمها الأساسية

جاءت النّظرية الخليلية لتقويم النظريّة اللّغوية العربية، والذي كان أساسها ما يقوله "سيبويه" وشيوخه خاصة الخليل، وكيفية مواصلة هذه الجهود في الوقت الحالي .

سميت بالنّظرية الخليلية أو اللّسانيات الخليلية، وهي لا تعني الخليل وحده وإنّما نسبت إليه لأنه هو الذي سبق غيره إلى استعمال المفاهيم الرياضية لضبط نظام اللغة، ووضع علم العروض واخترع الشكل ووضع الحركات على الحروف ووضع معجم العين؛"وهو أول معجم أخرج للناس والذي بُني على فكرة رياضية محضة سابقة لأوانها وما يترتب عليها من مفاهيم رياضية كمفهوم العاملي (factorielle) وقسمة التركيب (combinatoire) ومفهوم الزمرة الدائرية وغير ذلك".[1]

فالنّظريّة الخليلية هي نظرية علمية لسانية تختص في دراسة اللّسان العربي دراسة علمية وفق المفهوم الحديث لذا فهي تنفرد بمجموعة خاصة من المصطلحات والفرضيات، حيث تحاول النّظرية الخليلية أن تعيد النظر في التراث العربي من جديد بلغة العلم الحديث ومنطقه، والمقصود هنا من لغة العلم ذلك التوجه العالمي لدى العلماء في كل أرجاء المعمورة لتوحيد مفاهيمهم ومصطلحاتهم قدر الإمكان ". [2]

وُجه للباحث اللّغوي في إحدى المحاضرات السؤال الآتي: هل أنتم من المحافظين ؟

فأجاب: لست محافظًا ولا مجددًا ولكن أبحث عن المفيد، اكتشفنا في القديم شيئا عظيمًا ولم نجده في الحديث، ولو اكتشفناه في الحديث لأخذنا به .[3]

[1] - عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص/208.

[2] - بنظر: عبد الكريم جيدور: نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو – مفهومه في النظرية الخليلية الحديثة وتطبيقاته في تعليمية النحو- مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، تخصص: الفكر النحوي و اللسانيات، إشراف الأستاذ الدكتور:عساني عبد المجيد، السنة الجامعية: 2012/2011م ، ص/9-10.

[3]- محمد صاري ،المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، قسم اللغة العربية، جامعة عنابة، ص/ 9،على الهامش http://almajma3.blogspot.com ،يوم 2019/04/02.

وهذا هو منهج "الحاج صالح" في تأسيسه للنّظرية الخليلية الحديثة فهو لم يكن مجرد مفرغٍ لمعلومات قديمة في كراسات حديثة بل مازج بين الدراسات القديمة وتمثلها أحسن تمثيل، وبين الدراسات الحديثة بدءًا من بنوبة "دوسوسير" الّتي أخذ عليها مآخذ كثيرة إلى النّظرية التوليدية التّحويليّة الّتي أشاد بها في الكثير من المواقع باعتبارها تتماشى في كثير من أبعادها مع خصائص اللّغة العربيّة .[1]

النّظرية الخليلية الحديثة كغيرها من النّظريّات بنيت على مجموعة من المفاهيم العلميّة الدقيقة و المنسجمة المستخلصة من التراث النّحوي العربي الأصيل، نحو "الخليل بن أحمد" وتلاميذه، ويمكن تصنيفها "كّنظريّة ثابتة لأنّها تنظير وبحث في الأسس النّظرية الخليلية الأولى".[2]من خلال المفاهيم الآتية :

1- مفهوم الاستقامة:

يقول "سيبويه" في أول كتابه :" فمنه (أي الكلام) مستقيم حسن ومحال ومستقيم كذب ومستقيم قبيح وماهو محال كذب "

- مستقيم الحسن: نحو قولك: " أتيت أمس، وسأتيك غدًا" .
- المحال: نقص أول الكلام بآخره كقولك: " أتيتك غدًا و سآتيك أمس، وسوف أشربُ ماء البحر أَمْسِ"
- المستقيم القبيح: وضع اللفظ في غير موضعه نحو: "قد زيدًا رأيتُ، وكي زيدُ يأتيك وأشباه هذا.

يشير الأستاذ إلى أنّ "سيبويه" على إثر الخليل هو أوّل من مَيَّزَ بين السلامة الراجعة إلى اللفظ (المستقيم الحسن القبيح) و السلامة الخاصة بمعنى : المستقيم / المحال .

ثم يميز بين السلامة الّتي يقتضيها القياس (النظام العام للغة)، والسلامة الّتي يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين وهذا معنى الاستحسان (استحسان الناطقين أنفسهم).[3]

[1]- صالح بلعيد، مقالات لغوية، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، (د،ط)، 2004، ص/58 .
[2]- المرجع السابق، ص/ 09.
[3]- محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، ص /218.

فالواضح من هذا الكلام أنّ "سيبويه" يحدد مفهوم السلامة وعلاقتها باللفظ والمعنى من ناحية والقياس والاستعمال من ناحية أخرى ،ويميز" الحاج صالح" بين هذه الأقسام بشكل الآتي :

مستقيم حسن=سليم في القياس والاستعمال

مستقيم قبيح= غير لحن ولكنّه خارج عن القياس وقليل.

مستقيم محال=قد يكون سليمًا في القياس والاستعمال، ولكنّه غير سليم من حيث المعنى.

وبناءًا على ما سبق جاء التمييز المطلق بين اللفظ والمعنى ، ويعني بذلك أنّ اللفظ إذا حدد أو فسر باللجوء إلى اعتبارات تخص المعنى،فإنّه يدخل ضمن التحليل المعنوي (Sémantique) لا غير، أما إذا فسر وفقا لاعتبار اللفظ دون المعنى فإنّه تحليل لفظي نحوي (Semiologico-grammatical) .[1]

إنّ التخليط بين هذين الاعتبارين يعتبر خطأً و تقصيرًا ،وذلك كالاقتصار على تحديد الفعل بأنّه ما دَلّ على حدث وزمان، فهذا تحديد على المعنى فهو جيد لكن من وجهة المعنى ،أما التحديد على اللفظ فهو "ما تدخل عليه زوائد معينة كـ (قد و السين ويتصل به الضمير في بعض صيغه) وقد بنّى النّحاة أنّ اللفظ هو الأول لأنّه هو المتبادر إلى الذهن ثمّ يفهم منه المعنى، ويترتب على ذلك أن الانطلاق في التحليل يجب من اللفظ في أبسط أحواله وهو الأصل (الذي ليس فيه زيادة أو علامة له بالنسبة إلى ما يبنى عليه) .[2]

2- مفهوم الانفراد وحد اللفظة :

ينطلق النّحاة الأوائل في تحليلهم للّغة من أنّ الاسم المفرد هو النّواة أو الأصل الذي تتفرغ عنه أشياء أخرى وأطلق عليه الخليل "الاسم المظهر "،

[1]- ينظر :عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص/218.
[2]- التواني بن التواني ، المدارس اللسانية ومناهجها ، دار الوعي،(د،ط)، 2008 ،ص/95.

كما أطلق عليه "ابن يعيش"[1]* و"الرضي الإستراباذي"*" اللفظة " وترجمها الحاج صالح ب "Lexie".

واللفظة في اللّسانيات الخليلية عمادها الوقف والابتداء فهي أقل ما ينطق به مما ينفصل فيسكت عنده ولا يلحق به شيء، أو يبتدئ به فلا يسبقه شيء فيما ينفرد وينطلق، أو ما ينفصل ويبتدئ هو صفة الانفراد ومما تجدر الإشارة إليه، أنّ كل وحدة لغوية قابلة للانفصال عما قبلها أو ما بعدها من الوحدات، بمعنى أنّ كل وحدة لغوية يمكن الابتداء بها والوقوف عليها حسب موقعها في الكلام فمن الألفاظ ما ينفصل و يبتدئ مثل: "الرئيس" في نحو قولنا : "جاء الرئيس " و" الرئيس جاء " ومنها ما ينفصل ولا يبتدئ مثل: ضمير "تاء الفاعل "و "نا" المضاف إليه في نحو قولنا:"خرجتُ" و"كتابنا". ومنها مالا يبتدئ ولا ينفصل مثل :حرف الجر في نحو قولنا :"في التأني السلامة ".[2]

لاحظ النّحاة أنّ بعض النّوى تقبل الزيادة يمينًا ويسارًا دون أن تخرج عن كونها "لفظة" وهي القطعة الّتي لا يمكن أن تنفرد فيها أجزاء ما، وسموا هذه القابلية "التمكن" ولاحظوا أنّ لهذا التمكن درجات تترتب كالآتي:

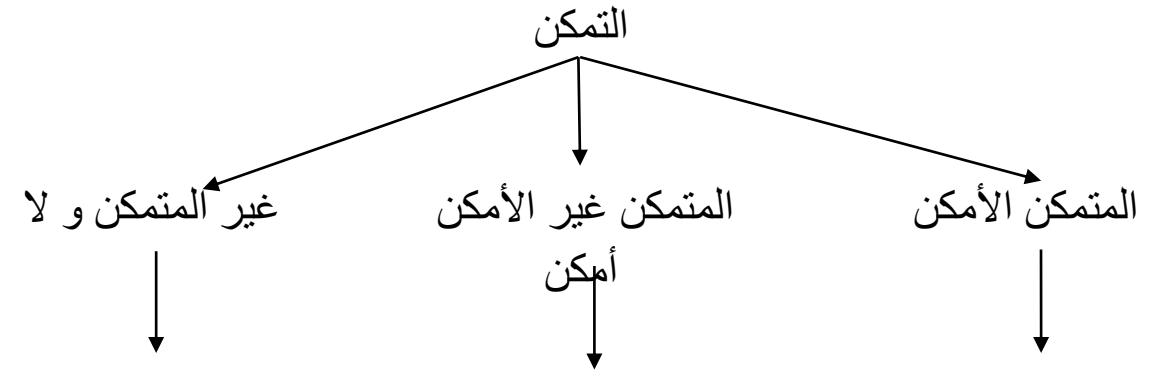

* بن يعيش النحوي هو أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش أبي السرايا موفق الدين الأسدي ،من كبار العلماء بالعربية ،ولد عام (553)ه في حلب وتوفي فيها عام (643ه،)عبد اللطيف محمد الخطيب، ابن يعيش وشرح المفصل،كلية الآداب قسم اللغة العربية، جامعة الكويت، ط1، 1999م، ص/13.

*محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي ولد سنة (686ه) هو نحوي وعالم لغة من بلدة استراباذ في طبرستان، يعد من أشهر علماء النّحو علي مر العصور وكثيرا مايستشهد بآرائه،ونظرا لمكانته لقب "نجم الأئمة"من أشهر مؤلفاته"شرح شافية ابن الحاجب"في النحو و"شرح شافية ابن الحاجب"في التصريف، الرضي الاستراباذي،شرح الرضي لكافية ابن الحاجب تح:حسن بن محمد بن إبراهيم القفطي،سلسلة نشر الرسائل الجامعية 13،الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1 1993م،ص/25.

[2] - ينظر: محمد صاري ،المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية ،ص/12.

الجنس المتصرف المبني الممنوع من الصرف

وهكذا تمكن الباحث اللّغوي – الحاج صالح – أن يبني انطلاقا من هذه المفاهيم وهذا التصور المثال والحد (modèle) الذي يتحدد به الاسم لفظيًا ليس إلا[1]:

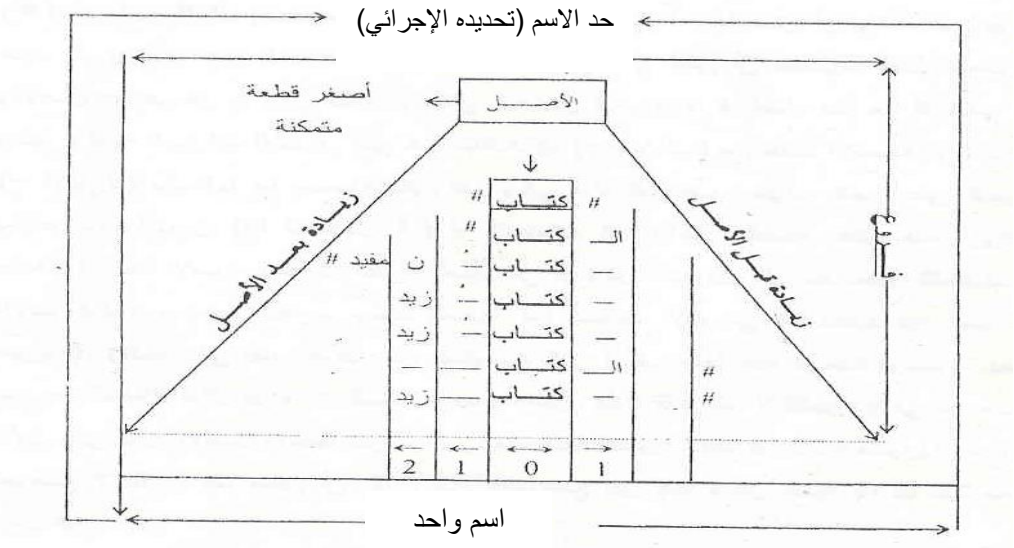

ونرى من خلال المخطط التوضيحي للفظة (كتاب) أنّ اللفظة أصغر وحدة تقبل الزيادة يمينًا(الكتاب، هذا الكتاب، بالكتاب...) وشمالاً (كتاب زيد، كتاب زيد مفيد...) ويمكن الابتداء بها والانفصال دون تغير المعنى، فمعنى كتاب هو كتاب بالرغم من كل الزيادات القبليّة والبعديّة والاسم المفرد = الاسم الواحد في التحليل.

- **موضع و العلامة العدمية :**

[1] - عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص/220.

المواضع الّتي تحتلها الكلم هي خانات تحدد بالتّحويلات التفريعية، أي الانتقال من الأصل إلى الفرع بالزيادة التدريجية، وهذه الزيادة هي نفس التّحويل (في هذا المستوى). إذ تمثل هذه الزيادات التّحويلات التفريعية الّتي يتم من خلالها الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع، وعكس هذه العملية "رد الشيء إلى أصله" على حد تعبير النّحاة.

وعلى الرغم من الاختلاف الموجود من حيث الطول والقصر بين العبارات الّتي تظهر بالتّحويل التفريعي في داخل المثال المولّد للفظة (Schème générateur) (كتاب، الكتاب بالكتاب،كتاب محمد، كتاب اللّغة العربيّة...الخ).

إلّا أنّها عبارات متكافئة باصطلاح الرّياضيّات، وذلك لا يخرجها عن كونها لفظة. و بهذه العمليّات التّحويليّة الخليلية يتحدّد موضع كلّ عنصر في داخل المثال كما في الرسم التالي [1]:

حرف جر	أداة تعريف	النواة الاسمية	علامات اعراب	التنوين والمضاف إليه	الصفة
2 →	1 →	0 ↔	1 ←	2 ←	3 ←

وهنا لابد من الإشارة للمواضع الّتي حول النواة قد تكون فارغة " لأنّ الموضع شيء وما يحتوي عليه شيء أخر" ويصف النحاة الزوائد الّتي "تدخل و تخرج" بالإدراج الذي يتم "بالوصل" (Simple concaténation).

ومعنى هذا أنّ الموضع الخاص بإحدى الزوائد الّتي تربطها بالنّواة علاقة وصل تعد جزءًا من اللفظة ولا يمكن استبدال موضع بموضع آخر نحو: قولك (الكتاب) في حين يمكنك القول (بكتاب) لأن أخذ وحدة لموضع يكون بالتعاقب ولا يكون العكس، فإذا غابت (ال) التعريف بإمكان حرف الجر أن يأخذ

[1] - بنظر: محمد صاري ، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، ص/ 14-15.

موضعها، لكنّ(ال)التعريف لا تأخذ مكان الباء، لأنّها متعاقبة مع النّواة وليست مع حرف الجر ".[1]

ويسمي "عبد الرحمان الحاج صالح" الموضع الخالي من العنصر بالعلامة العدّمية (Expression zéro) "وهي الّتي تختفي في موضع لمقابلتها لعلامة ظاهرة في موضع آخر.وذلك كجميع العلامات الّتي تميز الفروع عن أصولها (المفرد والمذكّر والمكبر لها علامات غير ظاهرة بالنسبة للجمع والمثنّى والمؤنّث والمصّغر)".[2]

وكمثال على ذلك:[3]

عامل الابتداء

عمر مسافر

مبتدأ ← يؤثر خبر

المبتدأ يؤثر في الخبر ويجعله مرفوع.

عمر من الذي يؤثر فيه لا يوجد إذن علامة عدمية وهي غير موجودة هنا: كان عمر مسافر

↓

عامل ظاهر

والعنصر الظاهر يؤثّر لفظا ومعنى.

- **الأصل و الفرع :**

إنّ مفهوما الأصل والفرع من المفاهيم الّتي وقفت عليها النّظريّة الخليلية باعتبارهما مفهومين إجرائيين يرصدان العلاقة الّتي قد تربط بين وحدتين مختلفتين من حيث البنية إلّا أنهما يجتمعان في شيء مشترك .

وقد جعل "الخليل" و"سيبويه" النظام اللّغوي كله أصولا وفروعا .

---

[1] - ياسين بوراس ،البحث اللساني في الفكر العربي المغاربي المعاصر، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو منشورات مخبر الممارسات اللّغوية في الجزائر، 2015م، ص/ 93.

[2] - عبد رحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1، ص/ 222.

[3]- مصواف فادية، مخلوفي مليكة، المصطلح اللساني عند عبد الرحمان الحاج صالح وعبد السلام المسدي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص :علوم اللسان، إشراف الأستاذ تكركارت، 2016-2017 م، ص /52.

وعرف "الحاج صالح "الأصل بقوله:"ما يبني عليه ولم يبنَ على غيره، وهو ما يستقل – أي يوجد في الكلام وحده – ولا يحتاج إلى علامة ليتمايز في فروعه فله علامة عدمية (marque zéro) وأمّا الفرع فهو الأصل مع الزيادة ؛أي مع شيء من التحويل".[1] ويحصل ذلك بتفريع بعض العبارات عن عبارات أخرى تعتبر أبسط منها وبالتالي أصولاً لها.

ويظهر ذلك من خلال لجوء النّحاة العرب إلى منهج علمي يسمى "حمل الشيء أو إجرائه عليه" بغية اكتشاف الجامع الذي يجمعها وهو البنية الّتي تجمع بين الأنواع الكثيرة عن الجمل، كما توضحها المتتاليّات من الجمل الّتي أوردها سيبويه في كتابه:[2]

- مررت برجل راكبٍ وذاهبٍ.
- مررت برجل راكبٍ فذاهبٍ.
- مررت برجل راكبٍ ثم ذاهبٍ.
- مررت برجل راكع أو ساجدٍ (بمنزلة إما و إما...)
- مررت برجل راكع لا ساجد (إما غلط فاستدرك وإما نسي فتذكر...إلخ)

وينطلق النّحاة العرب من أبسطها وهي الّتي تتكون من عنصرين " زيد منطلق" فيحملون عليها جملاً أخرى تكون فيها لزيادة بالنسبة إلى الجملة البسيطة،بحيث تظهر بذلك كيفية تحول النّواة الزوائد... فالمذكر مثلا أصل و المؤنثّ فرع و المفرد أصل و المثنّى و الجمع فرع عليه و المكبر أصل و المصّغر فرع عليه و الجملة المبنية للفاعل أصل للجملة المبنية للمفعول. [3]

- **المثال:**

مفهوم المثال لا يوجد له مقابل في اللّسانيات الغربيّة، ولا يعرفه من اللّسانين الغربيين إلّا من اطلع على مآثر العرب عن طريق بعض المستشرقين .

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص/321.
[2]- سيبويه، الكتاب،ج1، ص/ 229-230.
[3]- ينظر: محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية، ص/16.

فالمثال كما يعرفه "عبد الرحمان الحاج صالح" هو حدّ صوري إجرائي تتحدد به العمليّات المحدثة للوحدات و العناصر اللّغويّة ،[1]وهو مفهوم منطقي رياضي محض ينطبق على مستويات اللّغة في أدناها مستوى الكلمة، وفي أعلاها مستوى التراكيب؛ أي أنّه ليس خاصًا بمستوى واحد من تحليل الكلام الذي هو "اللفظة".

والمثال في مستوى الكلمة هو مجموع الحروف الأصلية والزائدة مع حركاتها وسكناتها كلٌ في موضعه وهو البناء أو وزن الكلمة (مثال الكلمة): وذلك على نحو كتب، أو كاتب، ومكتوب واستنتج، واستخرج ... فلكل كلمة من هذه الكلمات مثال يحكم بناءها؛ أي عدد من هذه الحروف مع حركات وسكنّاتها مع مراعاة الحروف الأصلية والزائدة فيها؛ لأن هذه الزوائد ثابتة بالنسبة للمثال أما المتغير فهو الأصل نحو الميم: في (مكتب) والألف والسين في استخرج واستنتج.[2]

والمُثّل الذي يحكم بناء هذه الكلمات:

كَتَبَ ← فَعَلَ ، كَاتِبٌ فَاعِلٌ ،مَكْتَبٌ مَفْعَلٌ ، اِسْتَخْرَجَ ، اِسْتَنْتَجَ اِسْتَفْعَلَ.

وما يأتي مرتبًا على ترتيب هذه الحروف يندرج تحت هذه الأبنية أو المُثّل .

وعدد المثّل المحصورة وفق ما أجازته العرب في أوزانها وأبنيتها (الاسم المفرد والفعل المفرد) فأحصاها النّحاة بأكثر من ألف ومائتين وأكثرها قليلة الاستعمال، وقد أحصى منها "سيبويه" ما يقرب من 300 وهي أشهرها .[3]

وبالتالي "للحاج صالح" نظرة مختلفة واستثنائية، على عكس بعض اللّسانين المتأثرين باللّسانيات الغربيّة الذين أرجعوا كل شيء إلى دخول سوابق واللّواحق على الأصل، ولم ينتبهوا إلى وجود عنصر مهم في الوحدة اللّغوية وهو مثال الكلمة ومثال اللفظة والذي أطلق عليه الباحث اسم (Generator Pattern)

[1] - بنظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص/251.
[2] - فاطمة الزهراء بغداد، مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة،مجلة جيل الدراسات الأدبية و الفكرية، جامعة طاهري محمد بشار الجزائر، العدد48 يناير 2019، ص/91.
[3]- ينظر:المرجع السابق، ص/252.

و(générateur Schème) بالإنكليزية والفرنسية حتّى تكون له مكانته في اللّسانيّات العامة .[1]

- **العامل:**

يعد العامل فكرة الجوهرية الّتي تتأسس عليها نظريّة النّحاة العرب، ويعني القدماء بالعامل العنصر اللّغوي الذي يؤثر لفظًا على غيره كجميع الأفعال العربيّة وما يقوم مقامها، فهو معقول من منقول .[2]

وقد تعددت تعريفات العامل عند هؤلاء القدماء، مع أنّ المعنى العام واحد، فنجد على سبيل المثال تعريف "ابن الحاجب" حيث عرف العامل بأنّه "مابه يتقوم المعنى المقتضى للإعراب"[3] كما عرفه الشيخ "خالد الأزهري" بقوله:"ما أوجب كون آخر الكلمة مرفوعًا أو منصوبًا أو مجرورًا أو ساكنًا، نحو جاء زيد، أو رأيت زيدا، ومررت بزيدٍ" [4] فكلّ حركة من الحركات الإعرابية الّتي تظهر على أواخر الكلم، وكذلك كلّ تغيير يحدث في المبنى والمعنى إنّما يحدث لوجود عامل في التّركيب .

ويصرح "الحاج صالح" فيقول :أنّ " مفهوم العامل من أروع ما أبدعه الخليل بن أحمد وأصحابه رحمهم الله ومن أخطر المفاهيم الّتي سيكون لها دور عظيم في تطوير معلوماتنا حول الظواهر اللّغوي، وذلك لأنّ مفهوم العمل هو المفهوم الديناميكي الذي ينبني عليه المستوى التّركيبي للّغة، فبفضله يستطيع اللّغوي أن

[1] - بنظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1 ، ص/ 251.
[2]- محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة ، ص/ 17 .
[3]- الاستراباذي رضي الدين بن الحسن، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، تح: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب القاهرة، ط1، 200 م .
[4]- الشيخ خالد الأزهري الجرجاوي، شرح العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، تح: البدراوي الزهران دار المعارف القاهرة، ط2، (د،ت)، ص / 73.

يرتقي إلى مستوى أكثر تجريدًا من المستويات السفلى الّتي تحتوي على الوحدات الخطابيّة ومقوماتها القريبة"[1].

كما يرى الأستاذ أنّ المستوى التّركيبي للجملة هو المستوى الذي يظهر في وحدات خاصة به أكثر تجريدًا وهي: **العامل** و**المعمول الأول** و**المعمول الثاني** و**المخصص**، وليست ناتجة عن تركيب اللفظة بلفظة أخرى ،وهاهنا ينطلق النحاة من العمليات الإجرائية أو العملية (حمل الشيء على الشيء)، فيحملون مثلا أقل الكلام مما هو أكثر من لفظة باتخاذ أبسطه وتحويله بالزيادة مع إبقاء النّواة،كما فعلو باللفظة للبحث عن العناصر المتكافئة. فلاحظوا أنّ الزوائد على اليمين تُغير اللفظ والمعنى بل تؤثر وتتحكم في بقية التّركيب كالتأثّير في أواخر الكلم (الإعراب) .فتحصلوا بذلك على تحويلي[2]، كما في المصفوفة التركيبية الآتية[3]:

∅	زيدُ	قائم	
إنّ	زيدًا	قائم	هنا

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص/170.
[2]- بنظر: المرجع نفسه، ص/ 222-223.
[3]- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،ج2،ص/88.

العامل	المعمول1	المعمول2	مخصص
كان	زيدُ	قائما	أمس
حسبتُ	زيدًا	قائما	غلطا
أعلمت عمرَا	زيدًا	قائما	حالا
أكرم	زيد	عمرًا	إكراما
أكرمـ	تُ	عمرًا	كثيرا

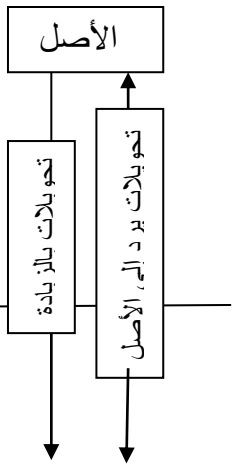

تركيب نواة زوائد على النواة

نستنتج من خلال هذا الجدول الحملي ما يلي:[1]

1- أنّ النّظرية النّحوية العربيّة القديمة تقوم على حمل شيء، فيجري النّحاة تحويلات بالزيادة على النّواة (أقل الكلام) كما فعلوا باللفظة للكشف عن العناصر المتكافئة داخل المصفوفة (الزمرّة).

2- أنّ العامل أو المعمول الأول شيء، ومحتواه شيء آخر، ففي العمود الأول يدخل عنصر قد يكون كلمة أو لفظة أو تركيبًا وله تأثّير على بقية البناء لذلك سمي عاملاً .

3- استحالة تقدم المعمول الأول على عامله مهما كان، فإذا تقدم تغيرت بنية الجملة دون معناها الوضعي.

4- جواز التقديم و التأخير ما عدا المعمول الأول بالنسبة إلى عامله وفي حدود معينة.

5- قد يخلو موضع العامل من العنصر ويشار إلى ذلك بالعلامة الرياضية (∅) فهذا هو الذي يسميه النّحاة بالابتداء، والمقصود به عدم التبعية التّركيبية وليس معناه بداية الجملة كما يعتقد البعض.

المطلب الثاني : النّظريّة الخليلية والنّظريات اللّسانية الغربية :

[1]- بنظر : محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية ،ص/18 -19.

قام "عبد الرحمان الحاج صالح "بإجراء مقارنة بين النّظرية الخليلية والنّظريات الغربية (البنوية نظرية النّحو التّوليدي)، الهدف منها إثبات تميز النّظرية الخليلية وإثبات الأسس العلمية والمنطق الرّياضي الذي تقوم عليه من جهة ومدى مقدرة هذه النظريّة على منافسة النّظريات الغربية من جهة أخرى .خصوصًا إذا علمنا أنّ هذه النّظريّات الحديثة أصبحت ترتبط قيمتها بمدى إمكانية استثمارها في مختلف الميادين (الحوسبة،التعليم، التّرجمة...) ودراسة النّظريّات الغربية ليس معناه تقبل و إتباع كل جديد ،وإنّما البحث عن العلم الصحيح و نبذ غير الصحيح، قديمًا كان أم حديثًا غريبًا كان أم عربيًا – وهذا هو منهج الأستاذ-، وبالمقارنة يمكن معرفة التفاوت بين مختلف النظريات و"الحاج صالح "من خلال مقارنته هاته حاول إظهار مواطن الاتفاق والاختلاف بين النّظرية الخليلية الحديثة و النّظريات الغربية .

أولا : النّظرية البنوية :

- **أوجه الاتفاق**: يرى "الحاج صالح" أنّ البنوية والنّظرية الخليلية الحديثة يتفقان في موضوع الدراسة ومنطلقها وفي بعض أوجه النّظرية التفسيرية ،فالموضوع عند كل من النّحاة والبنويين هو اللّغة في ذاتها ومن حيث هي هي ؛أي من حيث كونها أداة للتبليغ أو التعبير عما يكنّه الإنسان... فكلاهما يتناول اللّغة بالتحليل إلى أجزائها الكبرى والصغرى، وكلاهما يبحث عن كيفية تركيبها بعضها في بعض".[1] كما يتفقان في أنّ كلاهما يعتمدان في دراسة اللّغة وتحليلها على المدوّنة (Corpus)؛ وهي عبارة عن مجموعة معينة من الخطابات يدوّنها اللغويون في عين المكان الذي يعيش فيه في زمان معين أصحاب اللّغة المراد دراستها، وتعد المدوّنة هاته المرجع الوحيد والأوحد للاستشهاد .بالإضافة إلى اتفاقهما في المبادئ التفسيرية الّتي تم اللجوء إليها في فهم الظواهر اللّغوية ومن بين هذه المبادئ مبدأي الاقتصاد والفرق عند البنويين وعند النحاة الاستخفاف وامن اللبس "أما الاقتصاد فهو ميل المتكلم إلى التقليل من الجهود العضلية والذاكرية الّتي يبذلها في عملية التخاطب ولقد لجأ النحاة أيضا إلى مبدأ الاستخفاف في تفسير ظواهر كثيرة ،مثل الحذف والإدغام والاختلاس... أما الفرق فهو ضد

[1]- بنظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2، ص/24.

ذلك أي ميل المتكلم إلى تبين أغراضه للمخاطب وتخوفه من أن يلتبس كلامه عليه بكثرة الحذف الاختصار وغير ذلك.[1]

- **أوجه الاختلاف** :ركز عبد "الرحمان الحاج صالح" على جملة من الفروقات الجوهرية أهمها: المعياريّة والوصفيّة،واستحالة تبني مفهوميها بالتصور البنوي الغربي فمفهوم الوصفية عند البنويين يعارض نزعتين في الحقيقة: النزعة إلى الحكم على العبارات بأنّها صواب أو خطأ لأنّها موافقة ومخالفة لمعيار اجتماعي مّا والنزعة الثانية هي محاولة تعليل الظواهر، ومن ثمّ الحكم على عبارة ما عند البنويين بالخطأ أو الصواب يعتبر معيارية وتحّكم محض وخروج عن العلم. وقد يقال أنّ النّحو العربي لا يكون إلّا معياريا لأن أصحابه قد حكموا على بعض كلام العرب بالحسن والمقبول والكثير، وعلى بعضه الآخر بالضعيف و الرديء، وهذا ما يتخالف وموضوعية العلم، إذ تحل محلها الذاتية والتحكم؛ أي أن النحاة العرب القدماء – مثل سيبويه- يفضلون معيارًا على آخر .

وهذا ما ينفيه "عبد الرحمان الحاج صالح" موردًا أنّ هذا الحكم الصادر من النّحاة ليس حكمًا ذاتيا بل هو حكم مرجعه إلى كلام العرب من حيث القلة والكثرة ومن حيث الإطراء والشذوذ، وأكبر دليل على هذا حفظهم للشاذ وتحرجهم من أن يقولوا على العرب ما لم تقله.[2]

- اختلاف النّظرة إلى اللّغة و ما يترتب على ذلك من اختلاف آليات التفسير حيث ركزت البنوية الوظيفية الأوربية في تحديد اللّغة وأبنيتها على الوظيفة فقط، وهذه الوظيفة هي التبليغ والبيان (communication) أما النّحاة العرب بالإضافة إلى أنّهم لم يغفلوا هذه الوظيفة – الإفادة والتبليغ- وكانوا شديدي العناية بها إلّا أنهم جعلوها المرجع في كل تفسير يقدمونه، فقد اعتمدوها بشكل واسع في تحليل الظواهر المتعلقة بأجزاء الخطاب (أو ما يسمى بدورة التخاطب) و في علم المعاني وفي ميدان تفسير الشواذ عن القياس، وركزوا على العلاقات .

- تحديد مستويات اللّغة: يسعى البنويون إلى اكتشاف النظام الخاص الذي تنظم فيه عناصر اللّغة خاصة في مستوى الوحدات الصوتية،والوحدات الدالة بتحليل الكلام التحليل التقطيعي الاستبدالي كما أنّهم يعتمدون نظام التقابل المحض من أجل التميز بين عناصر المستوى الواحد أما نظرة النّحاة العرب فنجدها مختلفة

[1] - عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص/26.
[2]- المرجع نفسه، ص/24 .

اختلافًا كليا ،فهم لا يريدون أن يكشفوا لا عن هوية الجزء وجنسه بل عن مكانته ودوره من المجموعة من أجزاء العبارة الّتي ينحصر فيها، فتحليلات اللّغويّين القدامى "جاءت في إطار تحديد نوع العلاقة بين الكلمات الضمنية وسموها علاقة إضافة تارة وعلاقة وصل تارة أخرى، أو علاقة تبعية تارة ثالثة أو علاقة جواب تارة أخرى"[1]

- ويوجد فرق آخر وهو عزل النّص عن منتجه وسياقه وهذا عند البنويين أما بالنسبة علماء العربيّة ،فقد أعطوا اهتمامًا كبيرًا لدور المتكلم ،وتصرفاته وكذلك أحوال السامع وغير ذلك مما له دور في عملية التخاطب .[2]

ثانيا: النّظرية التّوليدية التّحويليّة:

من المعروف أنّ النّظرية التوليدية التحويلية قامت على نقد البنوية وتخصيصًا في توجهها التصنيفي الساذج الذي يبتعد عن التفسير، ويغفل البحث في مختلف العلاقات بين الجمل فيما بينها كما أنّه لا يحمل بعضها على بعض لمعرفة المحول من غير المحول[3]؛ وهنا يرى "عبد الرحمان الحاج صالح" أنّ وجود تقارب كبير بين التّوليدية التّحويليّة والنّظرية النّحوية العربيّة، يعود إلى اطلاع زعيم هذه النظرية "نوام تشومسكي" (Noam Chomsky) على ما أنجز في النّظرية النّحوية العربيّة حيث يقول بصريح العبارة: "أما فيما يخص نظرية تشومسكي فلا بد أن نعترف لهذا الرجل العبقري بالفضل الكبير على اللّسانيات كما لابد أن نلفت نظر الإخوان اللسانيين إلى أنّه قد عرف الشيء الكثير عن النظريات والتصورات اللّغوية العربية وذلك من خلال دراسته للنّحو العبري الذي وضعته أحبار اليهود في القرون الوسطى ،وكذلك من خلال دراسته للأجرومية على أستاذه "روزانتال" وقد التفت إلى مفهوم القاعدة النحوية وتفطن إلى أهميتها لا كمجرد قاعدة تفرض معيارًا من المعايير بل كنمط يكتسبه الطفل بإنشائه إياه شيئًا فشيئا من استماعه ومساهمته لكلام محيطه وهو نوع من الاستنباط الإنشائي (constructif) وليس بمجرد تدخل الذاكرة .

---

[1]- ينظر: تمام حسان، تعليم النحو بين النظرية والتطبيق، مج المناهل، المغرب، ط1، 1967م ، ص/117.

[2]- ينظر:عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،ج1،ص/350.

[3]-الزايدي بودرامة، النظرية الخليلية الحديثة أسسها وحدودها المائزة، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2 يوم 2019/04/20 . https://boudramazaidi.blogspot.com

ثّم أرجع لمفهوم التحويل (transformation) قيمته ودوره، وقد كانت اللّسانيّات التاريخيّة ثمّ البنوية قد نفته تمامًا من البحث اللّغوي".[1] لكن هذا لا يعني أنّه هناك تطابق بين النّظريتين بل يوجد فروقات و اختلافات سنذكرها لاحقًا .

أولا: أوجه الاتفاق:

- التطرق إلى البنّية العميقة والبنّية السطحية كما سبق عند كل من "عبد القاهر الجرجاني" و" تشومسكي" .

- اهتمام "تشومسكي" بالبنية التّركيبية؛ ومعنى هذا أن تكون الجملة سليمة من حيث تركيبها النّحوي بحيث تكون مقبولة من الناحيّة المعنوية وموافقة لمدلولات تلك اللّغة، وهذا موجود عند النّحاة القدامى وهو ما ذهب إليه "سيبويه" في تصنيفه للكلام بناءًا على دلالته حيث جعله أنواعًا وهي بما معناه (المستقيم الحسن، المحال المستقيم الكذب، المستقيم القبيح،المحال الكذب) .

من خلال هذه الأمثلة قد بين أنّه برغم من ورودها في تركيب محدد إلّا أنّها لا تخدم الناحيّة المعنوية، لأنّها لا توافق مدلولات اللّغة، وقد أكد هذا "الحاج صالح" من خلال نظريتّه الحديثة وخاصة في مبدأ الاستقامة والاستحالة ومفهوم السلامة النّحوية والاستحسان ومبدأ الانفصال والابتداء.[2]

ثانيا : أوجه الاختلاف:

وهنا ركز "الحاج صالح" على بيان فرقين أساسيين؛ الفرق الأول متعلق بمنطلق التحليل أما الفرق الآخر فله علاقة بمبدأ إجرائي معتمد بين النّظريتين ألا وهو التحويل.

منطلق التحليل: يشير "الحاج صالح" إلى أنّ النظرية التوليدية الّتي انطلق فيها صاحبها " تشومسكي" من رد بنية اللّغات إلى بنية عميقة واحدة هي بنية (فاعل – فعل- مفعول به).

مفترضا أنّ كل جملة تنقسم إلى تركيب اسمي وتركيب فعلي، " فهم ينطلقون – التوليديون- من شيئين بالتحكم الكامل: مفهوم الجملة بدون تحديد وافتراض انقسامها بدون تحديد وافتراض انقسامها بدون دليل في البداية وهو تحكم محض،

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص/215.

[2]- ينظر: نسيمة نابي، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2001م، ص/86.

أما منطلق النحاة العرب المتقدمين فينطلقون من واقع اللفظ وواقع الخطاب في الوقت نفسه"[1]؛ أي أنّهم ينظرون في الكلام الطبيعي أي في الخطابات العادية ماهو أقل ما يمكن أن ينطلق به الكلام المفيد .

فيكون ذلك بالنسبة لكلام العرب قطعة صوتية مثل كتاب ... وهذه القطعة في نفس الوقت كلام مفيد وهو ما يتصف بما "ينفصل و يبتدئ"، ويختبرون هذه القطعة بحملها على قطع أخرى لها منزلتها أي " تنفصل وتبتدئ". فعبارات أخرى مثل "كتاب" و" بالكتاب" و"كتاب كبير " كلّ واحدة منها يمكن أن تكون كلامًا مفيدًا ولا يمكن أن يوقف جزء منها، ثمّ يرتبون هذه العبارات على أساس تفريعي، أي على أنّها أصل لبعض فالمنطلق في تحديد المكونات الّتي يتركب منها الكلام هو الكلام ذاته لا شيء مفترض لا يمكن التدليل على وجوده ،إذا من المعلوم أنّ أقل ما يمكن أن ينطق به في التواصلات العادية هو اسم أو فعل له تعلق بمحذوف لكنّه مستقل من حيث النطق مثلا (زيد) كجواب لسؤال (من جاء؟) شكل كلامًا مفيدًا، وأيضا يمكن أن يضاف لها زوائد مع بقائها مفردة مثل أداة التعريف وحرف الجر، والتنوين والمضاف إليه والصفة بالنسبة للاسم وقد و السين و سوف و التاء بالنسبة للفعل و كل زائدة من هذه الزوائد لا يخرج الاسم أو الفعل عن حد الانفراد و لضبط البنية التجريدية للجملة في العربيّة نجدهم انطلقوا كذلك من الكلام التواصلي مركزين على أقل ما ينطبق به من كلام المفيد مما هو أكثر من اللفظة وذلك مثل (زيد منطلق)، ثم يختبرون هذا التركيب بزيادة ما يمكن زيادته عليه مع بقاء هذه النّواة[2]،" الّتي تشكل الأصل، ويمكن تفريع فروع أخرى بالزيادة على ذلك الأصل، ولاحظوا أنّ تلك الزيادات لها تأثّير معنوي ولفظي، وبمراعاة هذا التّأثير أطلقوا مصطلح العامل على تلك الزيادة و ما تؤثر فيه أطلقوا عليه معمولاً، أما عند "الحاج صالح" فقد وضع للجملة العربيّة تمثيلا يستوعبها وهو: [ع م1 ± (م 2 ±]خ

ومن هنا يظهر الاختلاف والفرق الشاسع بين النّظريتين بحيث لا يمكن إغفاله "[3]

[1]-عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص/249.
[2]- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص/249.
[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص/254.

-التّحويل: التّحويل كمفهوم التوليديون لا يعرفون منه إلّا نوعًا واحدًا وهو التّحويل التقديري الذي يؤدي دور المفسر لمختلف التغييرات الّتي تطرأ على البنية العميقة في الجملة وتظهر على مستوى البنية السطحية (من حذف أو زيادة أو تقديم ...)، وهو أيضا وسيلة تفسيرية محصورة بين البنّية العميقة والسطحية محصورة في الجملة الّتي لا تتعداها .

أما النّحاة العرب فلم يكتشفوا بالتحويل التقديري على غرار التوليديين، بل عمموا التحويل غير التقديري وأجوره على التحويل بأجمعه، أو بصورة أخرى جعلوا النظام اللّغوي كله أصولاً وفروعاً أي أنّهم لا يلجؤون إلى التحويل إلّا إذا حدثت مخالفة للأصل حيث يرجعون الفرع إلى ذلك الأصل أما ما كان أصله فإنّه لا حديث فيه عن البنية التقديرية، ويضيف الحاج صالح فيقول: " وهناك فرق جدير بالذكر: فقد التزم النّحاة برفض التقدير إذا جاء الأصل فلا كلام فيه وهذا بخلاف ما يزعمه أتباع تشومسكي حين عمموا ... مفهوم التحويل التقديري وجعلوا لكل لفظ ظاهرة بنية عميقة ذات دلالة "[1]

ومن خلال هذه المقارنات الّتي قام بها الأستاذ "عبد الرحمان الحاج صالح" بين النّظريتين الغربيتين الشهيرتين يمكننا القول أنّ النظرية النّحوية العربيّة نظرية أصيلة ومتميزة حتّى وإن تقاطعت في بعض مبادئها مع نظريات أخرى فإنه لا يجب التسرع في القبول هذا التقاطع إلا بعد التأكد من المضامين المفاهيمية الّتي قصدها أولئك العلماء[2]، إذن النّظرية الخليلية الحديثة نظرية علمية لسانيّة تنفرد بمجموعة من المصطلحات والفرضيات. كما أنّها قراءة للتراث العربي الأصيل بمنظور حداثي .

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص/216.
[2]-الزايديبودرامة، النظرية الخليلية الحديثة أسسها و حدودها المائزة .
.https://boudramazaidi.blogspot.com

المبحث الثاني
مجالات تطبيق النّظرية الخليلية الحديثة .

المطلب الأول: في مجال تعليميّة اللّغات.

المطلب الثاني: في مجال حوسبة اللّغة.

المطلب الأول: في مجال تعليميّة اللّغات.

إنّ الهدف الرئيسي لوضع أي نظريّة مهما كان تخصصها هو الثمرة العلمية لأفكارها النظرية أي الانتقال من الجانب النظري إلى الجانب التطبيقي للكشف عن مدى نجاعة هذه النّظرية ومدى إمكانية استثمار مفاهيمها.

في هذا الميدان، وذلك" لأنّ العلم إذا قطع عن الواقع ولم تختبر نتائجها على محك التطبيق، فسيبقى مجرد فلسفة، كما أنّ التطبيقات إذا بقيت على أوضاعها الأولى ولم يدخل على أسسها النّظريّة أي تجديد وأي تطوير فسيكون مآلها الجمود والروتين، فالبحث العلمي هو واحد سواء كان ما يرمي إليه هو اكتشاف أسرار الأحداث أم كيفية استغلال هذه الأسرار في مختلف ميادين الحياة"[1]، وهذا بالذات ما سعت إليه النّظريّة الخليلية من خلال الخروج من مجال وصف وتفسير الظواهر اللّغويّة إلى المحاولة لإيجاد حلول للمشاكل مثل تعليم اللّغة والبرمجة الحاسوبية ومعالجة بعض الأمراض الكلامية .

أ- النّظريّة الخليلية الحديثة و تعليم اللّغات :

إنّ أغلب مفاهيم النّظريّة الخليلية المستثمرة في تعليميّة اللّغة العربيّة تتقاطع مع المفاهيم اللسانية الحديثة (بنوية، وظيفية، توليدية، تحويلية ...) مع تميزها بالأصالة الّتي تربطها بخصائص اللّسان العربي من جهة، بالتراث اللّغوي الأصيل المبدع من جهة أخرى ،فيمكن القول أنّ ما يمكن أن تقدمه الديداكتيكا الخليلية الحديثة لتعليم اللّغة العربيّة، سواء كانت لغة منشأ أو لغة ثانية أو لغة أجنبية.[2]

-التّمييز بين ملكتين: يرى "الحاج صالح" أن اللغة لا تكسب الملكة فيها إلّا بالتّمييز بين ملكتي الوضع والاستعمال، وعليه فالملكة اللّغوية هي القدرة على التعبير السليم، والقدرة على تبليغ كلّ الأغراض الممكنة في أحوال الخطاب اليومية، ولكل منها قوانين خاصة بها .

-اكتساب ملكة السّلامة اللّغوية:ويعني بها التحكم في القواعد والمعجم وبيني على إحكام التصرف في مثل اللّغة، والذي يكون باكتساب القدرة على الانتقال من الأصل إلى الفروع والعكس.

تطبيق القواعد بعد أنّ يتم اكتسابها، أي أنّ السلامة اللّغوية يتم عن طريق مرحلتّين: الأولى اكتساب التّراكيب والبنّى الأساسية للعربيّة والانتقال من الأصول إلى فروع، والثانية اكتساب مهارة التعبير الفعال للغة. وهذا مبدأ جوهري لا يمكن

---

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة رغاية ، الجزائر،(د،ط) 2007،ص/179.

[2]- يحي بعيطيش، الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة، مجلة التواصل، عدد22 مارس2011 ، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة .ص/87.

القفز عليه في النّظريّة الخليلية الّتي تدعوا إلى تبني المناهج برمتها على هذا المبدأ.[1]

- **اكتساب القدرة على التّبليغ :** يعني التصرف في البنّى والمُثّل بما يقتضيه المقام (حال الخطاب) وقد ظهرت محاولة تطبيق هذه النّظريّة في وضع أول طريقة للجامعين الذين لا يتقنون اللّغة العربيّة وقد اقترح"الحاج صالح"برنامجًا تكوينيًا للمعلمين والأساتذة في هذا الميدان على وزارة التّربية الوطنية .[2]

- **مراعاة الجانب النفعي في تعليم اللّغة العربيّة :** يتعلق هذا المبدأ بمراعاة الجانب الوظيفي (النفعي البرغماتي) في إعداد مناهج اللّغة العربيّة أو تعليمها بحث لا يقدم كل شيء للمتعلم فيما يخص اللّغة العربيّة لأنّ ليس كل ما يوجد في اللّغة صالح لتعليم [3]، إذ ينبغي الاهتمام أيضا بالمتعلم ومعرفة احتياجاته الحقيقية على اختلاف المراحل العمرية ويتم ذلك عن طريق ملاحظة الرصيد المفرداتي الذي يكتسبه المتعلم والصعوبات الّتي تواجهه أثناء العملية التعليميّة أو خلال التواصل مع غيره.

ب- استثمار النّظريّة الخليلية في تعليم النّحو :

تناول الأستاذ "عبد الرحمان الحاج صالح" قضية مهمة وهي صعوبة تلقي المتعلمين لنّحو العربي حيث يظهر ذلك جليًا من خلال تدني مستوى تحصيلهم في ميدان النّحو العربي.

وعليه ومن خلال النّظريّة الخليلية، اهتم الأستاذ بضبط كفايتها العلمية أو جهازها المفاهيمي الضّابط لوصف وتفسير النسق النحوي للّغة العربيّة .غير أنّ هذه الكفاية العلميّة، لا تشفع لها نقل تلك المفاهيم العلمية إلى مهارات أو كفايات تعليميّة تعلمية [4]، لذا حدد "الحاج صالح" مجموعة من المفاهيم يمكن من خلالها تحقيق أهداف وكفاءات أو مهارات لغوية تغطي احتياجات فئات معينة من المتعلمين، وتحسين مستوى تلقيهم النّحو العربي ومن بينهما:

---

[1]- ينظر: الشريف بوشحدان النظرية الخليلية الحديثة وإسهامات في الدرس الصوتي العربي، التواصل، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر، العدد 21 جوان 2008 ،ص/110.

[2]- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص55/54.

[3]- يحي بعطيش، الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة، ص/90.

[4]- بنظر: يحي بعطيش، الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة، ص/90- 91.

- **التّميز بين النّحو العلمي والنّحو التّعليمي :**

وقد أكد صاحب النّظرية الخليلية الحديثة هذا المبدأ في الكثير من مقالاته ومحاضراته. وملخصها أنّ النّحو العلمي كنحو الخليل وسيبويه الذي يدعو إليه شيء والنحو التعليمي شيء آخر، فالأول نظرية علمية مهمتها الأولى وصف وتفسير النسق العام للغة العربية من خلال ضبط الأحكام والمبادئ العامة والقوانين الّتي تخضع لها خصائص اللّغة العربيّة.

أما النّحو التعليمي، هو نحو مهاري مهمته الأولى بيداغوجية تنحصر في توظيف أو استثمار بعض المفاهيم والمصطلحات النحوية من هذه النظرية أو تلك، مثل استثمار بعض المفاهيم النّظرية الخليلية لتتخذ أصولاً ومبادئ لبناء منهجية تعليميّة منسقة ومنظمة تعتمد على نتائج الّتي توصل إليها علماء النفس والبيداغوجيا واللسانيات التطبيقية [1] .

- **المفهوم النّحو الضّمني**(grammaire implicite):

له علاقة وطيدة بمفهوم الملكة أو السليقة اللّغوية، ولقد أشار الخليل قديما في النصّ الذي نقله الزجاجي(ت340ه) إلى " أنّ العرب نطقت على سجيّتها وطباعها وعرفت مواقع كلاهما وقام في عقولها علله وإن لم ينتقل عنها " إذ يظهر من هذا المضمون أنّه يفرق بين معرفة العرب بمواقع كلامها وهي معرفة نحوية ضّمنية مغيبة، وبين عدم نقلهم إلينا ذلك في صورة نحو نظري ظاهر أو صريح [2] .

وقد استثمر المختصون في التعليميّة هذا مفهوم فميزوا في النّحو التعليمي أو البيداغوجي بين نحوين: نحو ضمني غير مباشر ونحو صريح مباشر، فالأول نحو طبيعي سليقي، يتم تعلمه بطريقة عفوية أثناء ممارسة الأنشطة التعليمية المختلفة (نصوص، القراءة، المحادثة...) دون الخوض في شرح المصطلحات النحوية مع إمكانية الإشارة إليها من الحين إلى آخر، أما نحو الصريح فهو النّحو الذي يتم تعلمه من خلال منهاج نحوي يحدد فيه الموضوعات

1- ينظر: المرجع نفسه، ص /91.

1- أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت ،ط3 ، 1979م، ص/66.

النحوية والصرفية لتقدم سلسلة من الدروس النظرية التطبيقية نشرح فيها المصطلحات النحوية بطريقة مباشرة.[1]

وقد اثبت التجارب نجاعة و فعالية القواعد الضمنية، خصوصاً في المراحل الأولى من التعليم الابتدائي، الأمر الذي جعل بعض الدول المتقدمة لا تدرس النحو الصريح إلا في التعليم الثانوي أو الجامعي.[2]

- **مفهوم القياس:** إنّ القياس كفاعلية للإنتاج والفهم التلقائي لعدد لانهائي من الصيغ على المستوى الإفرادي أو الجمل الصحيحة على مستوى التّركيبي تلك الآليات النّحوية الأساسية في أذهان المتعلمين من خلال وضعها في سياقات ومقامات تستدعيها العملية التبليغية بإدراج جملة من التّدريبات أو التّمرينات المكثفة[3] مثل :

التمارين الإنتاجية (أضف مفعولا أو صفة أو ابدأ الجملة أو الجملة التالية...الخ)، وتمارين إبداعية (ابحث عن السؤال أو الأسئلة المناسبة لهذه الجمل، أو ضع الإجابة المناسبة لهذا السؤال، أعد ترتيب الجمل المشوشة أكمل الحوار التالي...إلخ) .

-**مفهوم الكافية النّحوية وأساسيات النّحو :**وهي مستمدة من مبدأ الأصل والفرع ، فالمتعلم ليس بحاجة إلى معارف مفصلة حول قواعد أو صيغ الصرفية ولا إلى السياق أكثر من نفعها، وإنّما هو بحاجة ماسة إلى الأساسيات النحوية أن على مستوى الإفرادي أو التركيزي، يتخذها كأصول يفرع عنها بالمران والتدريب المنهجي ما يقوم به لسانه وقلمه من الخطأ .[4]

بناءًا على كل ما تم ذكره سابقا يمكننا القول أنّ النّظريّة الخليلية الحديثة لصاحبها الأستاذ "عبد الرحمن الحاج صالح" قد تضّمنت منهجًا ثبت أنّه أكثر صلاحية للدراسة العلمية للّغة العربيّة مقارنة بالمناهج الغربية الّتي سعى الكثير من الباحثين العرب لتطبيقها حرفيا دون مراعاة خصوصيتها الصّوتيّة والصّرفيّة

1- يحي بعطيش، الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة، ص/93.
2- المرجع نفسه، ص/ 91- 92.
3 - يحي بعطيش: الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة ، ص/ 93.
4 - المرجع نفسه، ص/93.

والتّركيبيّة، فتلك المناهج وضعها أصحابها لتتلاءم واللّغات الأوربية وليس لغيرها من اللّغات .

"وبفضل البحوث التطبيقية الّتي أنجزها بعث الباحثين أتباع النّظرية الخليلية الحديثة، تم اقتراح تصورات لتعليم اللّغة العربيّة للناطقين بها وبغيرها من اللّغات انتقاءًا وترتيبًا وعرضًا وترسيخًا في الضوء المبادئ التربوية الحديثة، والهدف العام لا يخرج عن معرفة دقيقة باللّغة العربيّة وتحكم في استعمالها".[1]

لذا فمن الضروري اعتماد أسس النّظرية الخليلة الحديثة في وضع برامج تعليم العربيّة في جميع المراحل التعليم ما قبل الجماعي، على أن يتم تكوين مختصين ومكونين في تعليم العربيّة في ضوء تلك الأسس.

- المطلب الثاني:في مجال الحوسبة .

في عصر السرعة وانفجار المعلومات وتضخمها اقتحم الحاسوب كافة مجالات الحياة الإنسانية وذلك لتسهيل التعامل بين الإنسان وهذه المعارف ومعلومات لما يتميز به من سرعة هائلة في إجراء عمليات مختلفة الأنواع وتعد اللّغة العربيّة قمة العلوم الإنسانية، كما يعد الحاسوب قمة الأجهزة إلكترونية الحديثة، وممّا لاشك فيه أنّ التقاءهما يمثل ثورة هائلة في الحياة الإنسان،[2] وهذا الالتقاء يعرف باللّسانيّات الحاسوبية، حيث أنّها تعتبر أحدث فروع اللّسانيّات التطبيقية وأهمها لما تساهم فيه من ربح للوقت وجهد والمال.

وقد ذكر" الحاج صالح" أنّ بدايات اللّسانيات الرّتابية (الحاسوبية) عند الغربيين كانت في الخمسينات من القرن العشرين، وعقدت في ذلك مؤتمرات كثيرة سنة 1956م، سنة 1958م وسنة 1960م، ثم بدأت في تطور شيئًا فشيئا.

ويشير -الأستاذ- إلى أنّ من أقدم الاختصاصيين في الحاسوبيات الذين شعروا بأهمية المزاوجة الفعلية بين العلوم الحاسوب والعلوم اللسان هو الباحث

[1] - الشريف بوشحدان، النظرية الخليلية وسبل ترفيه تعليم اللغة العربية فيما قبل الجامعة، ص/113.
[2]- ينظر: حافظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة العربية اللسانيات حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1430هـ -2009م، ص/140.

الأمريكي "د .ج. هايس" (D.G. hays) ثم "ف. اينجف" (v.Yngve)، وهو من زملاء "تشومسكي"[1].

لذلك فإنّ عملاً كهذا يتطلب تعاون خبير البرمجة الإحصائية واللّغوي، وذلك ليكون في وسع اللّغوي أن يعرف إمكانيات البرمجة وأن يقف على الأبعاد الّتي يمكن أن تنحصر في سبيل إنجاز أسرع وأدق وأشمل.[2]

وكذلك صرح الأستاذ بصعوبة العمل في اللّسانيات الحاسوبية لأنّه مجال يتطلب أكثر من تخصص أي أنّه متعدد التخصصات، والأجواء غير مهيئة للعمل الجماعي، حيث يقول "فالذي لاحظناه هو أنّ الحوار بين المهندسين وبين اللّغويين صعب جدا بل قد يتعذر أحيانًا، وربما أدى ذلك إلى أن يشتغل المهندس وحده مع ضآلة المعلومات العلمية الّتي لديه في الظواهر اللّغويّة والعكس أيضا حاصل".[3]

أ-النّظريات اللّغويّة الغربيّة والعلاج الآلي للّغات:

ظهرت مجموعة من النّظريات اللّغويّة الغربية والّتي استطاع أصحابها إعطاءها صفة رياضية لأنّه يمكن استغلال أي نظرية لغوية ما لم تكن بصياغة رياضية، وهذا ما لم تقبله آلة كالحاسوب.

وقام" الحاج صالح" بذكر أبرز وأشهر النّظريات اللّغوية الرائدة. فتحدث في نمط التحليل التسلسلي الذي وضعه "هايس" (Haice) ووسعه واستغله بعد ذلك عدد من المهندسين وناقشوه ومن بينهم "تشومسكي" صاحب نظرية "النّحو التّوليدي التّحويلي" الذي انطلق فيها من مفهوم أداه إلى النقد النّظريات البنوية الأمريكية وقد وفق في ذلك لأنّه صاغها صياغة مكنته من تبيان مواطن الضعف فيها وأظهر عدم قدرتها على التفسير الكثير من الظواهر اللّغوية وذلك بلغة المنطق الرّياضيّ ، وكل هذه النّظريات كانت قد اهتمت بالتحليل النّحوي .

غير أنّه ظهر باحث أمريكي يدعى "شانك "يعتقد أنّ الحل الناتج لمشاكل العلاج الآلي يكمن في استكشاف معاني النصّ ، أطلق عليه (التحليل المفهومي)

---

[1]- ينظر : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص/233.
[2]- إسماعيل أحمد عمايرة، تطبيقات في المناهج اللغوية، دار وائل، ط1، 2000، ص/297.
[3]- المرجع نفسه، ص/84.

معتبرًا أنّ التحليل النّحوي إهدارًا للوقت ومما لا يدع مجالا للشّك أنّ المعالجين التّركيبي والصرفي لم يحققا المبتغى المرجو من وراء نماذجهما المعالجة الآلية للّغات الطبيعية كما لم يعودا كافين لفك العديد من المشاكل الّتي تعترض الفهم الآلي للكلام، فمن ضروري استدعاء الدلالة كمستوى لساني معقد لفك لغز اللّغة المشتركة القائمة على المعنى في التّأثّير والتلقي والتحاور.

وهنا عرض "الحاج صالح" أهم النّظريات اللّغويّة الّتي تحقق الجانب النّحوي والأنماط المصوغة عليها الّتي اهتم بها أهل اللّسانيات الحاسوبية.

ب-النّحو العربي الخليلي كمصدر لبناء نمط لغوي جديد:

في ظل الإعجاب والانبهار بالنّظريات اللّغويّة الغربية، وما وصلت إليه من دقة متناهية في الصياغة مكنتها من أن تحمل خصوصية رياضية منطقية تؤهلها بأن تخضع للعلاج الآلي إلّا أنّ الأستاذ رغم تثمينه لهذا الإنجاز العلمي الموفق، غير أنّه يرى أنّ النّظريات اللّغويّة الغربية المستغلة في هذا المجال تتسم بالتعسف والتذبذب.[1]

وعلى هذا الأساس اقترح - عبد الرحمان الحاج صالح - نموذجًا آخر، كبديل في النّظريات اللّغوية العربيّة، تكون انطلاقته من عمق أصالتنا العربية فالنّحو العربي ورجاله خاصة "الخليل بن أحمد الفراهيدي" والذي جاء بأفكار علمية عظيمة، ويعد أيضا أول من استطاع أن يتناول اللّغة بتحليل عقلي رياضي، عن طريق مفاهيم رياضية مثل العاملي(Factorial) والزمرة الدوّارة cyclic) (groupوهذا ما بنى عليه كتابه المشهور العين.

ويقصد بالنّحو العربي الأصيل نحو الخليل بن أحمد وبعض زملائه وأتباعه خاصة سيبويه والذي هو مبني في أساسه على مفاهيم منطقية رياضية، أما ما آل إليه النّحو بعد القرن الرابع فهو أقل قيمة بكثير مما كان: أولا لأنّ المنطق اليوناني - منطق أرسطو- كان قد عرف انتشارًا واسعًا في الفكر وخاصة بالنسبة لنّحو في عهد البغداديين (ابن سراج وابن كيسان) وغيرهما ممن تأثروا بهذا المنطق .

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح، أنماط الصياغة اللغوية الحاسوبية والنظرية الخليلية الحديثة، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة وحدة الرعاية الجزائر، العدد6، ديسمبر 2007م، ص/16.

كما ينفي "الحاج صالح" نفيا قاطعًا حدوث هذا التأثر في زمان الخليل وسيبويه خلافًا لما يعتقده البعض وتحدث عن ذلك وبالتفصيل في الفصل الأول من هذا الكتاب الذي هو محل دراستنا هذه، حيث قدم دراسة بعنوان "النّحو العربي ومنطق أرسطوا " لنفي شبهة التّأثّر عن النّحو العربي.

وقد أولع العرب بمفاهيم أرسطو المنطقية فالتبس على الكثير من النّاس المفهوم العربي وهو مفهوم القياس بالتصور الخاص بأرسطو وأضف إلى ذلك التحول الذي أصاب العلوم الإسلامية وخاصة النّحو، فقد صار بداية القرن السادس عبارة عن سكولاتيك" scholatic "ومعنى هذا دراسات مدرسانية الغاية منها التعلم مع الجدل العقيم وكل ما ظهر بعد ذلك فهو تقليد لا لنحو الأوّلين بل لمؤسسي المدرسانية النّحوية كابن مالك وشراحه .

وبذلك يكون "الحاج صالح" الأكثر حرصًا على التفريق بني نحو الأوّلين ونحو المتأخرين حيث يقول:"ويختلف النّحو الذي ورثناه عن المتأخرين اختلافًا شديدًا في النّحو الأصيل و أكثر الناس يعتقدون أنّ النّحو المعروف لديهم هو نحو سيبويه والخليل، إلّا أنّ هذا غير صحيح، فسيبويه عندما يحدد تقسيم الكلم العربيّة فإنّه يقول "اسم و فعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل " لم يقف عند كلمة حرف كما يفعل أكثر من جاء بعده".[1]

ويضيف "الحاج صالح" أنّ الاختلاف حاصل أساسا في التصور إن كان المصطلح الواحد وذلك مثل الخبر فإنّ سيبويه لا يسميه كذلك دائما بل هو عنده المبني على المبتدأ، أما الكلمة "خبر" فقد يطلقها على هذا وعلى الحال أيضا بل على كل ماهو مفيد (لـ = فيه علم المخاطب) ولم يأت فقط للتعريف لمبتدأ أو مأشبهه .

ج- منطق النّحو العربي والعلاج الحاسوبي للّغات:

تناول الباحث اللّغوي في هذه الدراسة بعض المفاهيم الّتي تطرق إليها سابقا(المفاهيم الأساسية لنظريّة الخليلية الحديثة) بالشرح والتعليق المعمق وبرر سبب هذا التكرار، لما تتسم فيه المفاهيم من صعوبة، ومقصوده أيضا هو إحلالها محلها من المنطق الرّياضيّ الحديث، وإثبات أنّ النّحو العربي الأصيل قد بني

[1] - عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص/ 242.

على التحليل المنطق الرّياضيّ مما يحقق له صلاحية استغلاله في هذا المجال الحديث مجال العلاج الحاسوبي للّغات.

فنجده قد تحدث في منطق اللّغة والمنطق العلم الذي موضعه اللّغة والفرق بينهما، حيث عرف الأول بالانتظام الذي ينتظم عليه عناصرها على مراتب ، فهو البنية الّتي بنيت عليها اللّغة، انطلاقا من كونها ظاهرة اجتماعية من جهة، وأيضاً مجاري هذه البنية(فلكل لغة بنية خاصة تميزها في غيرها) والوسائل العقلية الّتي نجدها في المفهوم الثاني ليست هي الّتي في المفهوم الأول، فدراسة منطق اللّغة في الحقيقة غاية علوم اللّسان بجميع فروعها: النّحو العلمي والصوتيات ودلالة الألفاظ والبلاغة... إلخ.

وأما دراسة منطق هذه العلوم فهو نظريّة المعرفة العلمية الخاصة بهذه العلوم (إبستمولوجيا) .

ووضح العلاقة بين المنطقين، فموضوع البحث مرتبط بما سلطه عليه الباحث من أدوات ووسائل للبحث (حدود وأشكال واستدلالات)، ويلاحظ "الحاج صالح" أنّ النّظريّة اللّغويّة الّتي يبنى عليها المعالج برامجه الحاسوبية قد تكون قاصرة لقصور الوسائل العقلية الّتي أخرجت بها كما انتقد في ذلك الباحثين الذين اعتمدوا المنطق الأرسطي، أو نحو النّحاة العرب المتأخرين أو ما جاءت به اللّسانيات البنيوية الغربية، وأكد على ضرورة أن يتفطن الباحث اللّغوي المعالج للّغة على الحاسوب إلى ضرورة اللجوء إلى نظريّة علمية في اللّغة تستطيع أن تستجيب لما يبتغيه من الصياغة المنطقية الرّياضيّة، فهذا ما يجب أن يصل إليه اللّغوي بعد تعاونه مع الحاسوبي إن كان غير متمكن في الجانب اللّغوي أو العكس للوصول إلى معالجة الآلية للّغة.

ولم يخف الأستاذ "عبد الرحمان الحاج صالح" قوة اعتقاده في تجسيد هذه النّظرية في نحو العربي القديم ثم قدم شرحًا مفصلاً لهذا المنطق.

أولا: المنطق علم اللّسان العربي: ونناوله بالشرح المفصل لمفاهيمه الأساسية:

1- **مفهوم الباب :** ويطلق "سيبويه" على المجموعة المرتبة من الحروف الأصلية للكلمة أو ما ينطبق على مستوى التركيب،فسمى أنواعا منها

"أبوبًا" مثل قوله في باب "حسبك به "وباب "لقيا وحمدًا".[1] ويعرفه "الحاج" صالح بأنّه:" مجموعة من العناصر تنتمي إلى فئة أو صنف وتجمعها بنية واحدة".[2]

ويشير "عبد الرحمان الحاج صالح" أنّ هذه المجموعة الّتي تكون بابا مجموعة بالمعنى المنطقي لا مجرد جنس بالمعنى الأرسطي ،الذي يشبه مفهوم الباب في المعنى العربي، إلا من حيث كونه صنفًا له صّفة مميزة. وهذا ما جعل من هذه العملية عملية رياضية[3] ،وقد سماها القدماء "حمل الشيء على الشيء أو إجراؤه عليه"، وبالتعبير الرياضي الحديث تطبيق مجموعة أخرى تؤدي إلى إظهار بنية تشترك فيها جميع عناصرها ومثل لها بهذا الرسم[4]:

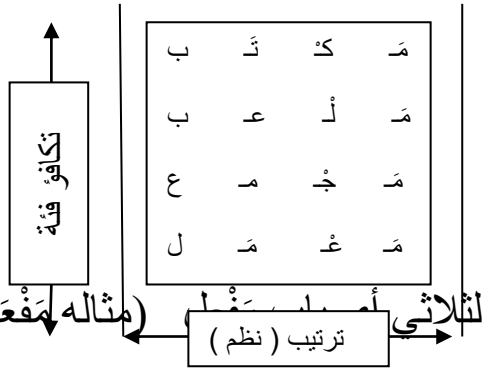

هذه الفئة اسم المكان الثلاثي أصلي مَفْعَل (مثاله مَفْعَل)

تكافؤ← فئة +الترتيب(أو نظم)= فئة اسم المكان - أي باب مَفْعَل ومثاله مفعل.

2- **مفهوما الأصل والفرع** :إنّ النّحو العربي في أصله بني على هذا المفهوم وهو أيضا من أهم المفاهيم الأساسية الّتي ارتكزت عليها النظرية الخليلية الحديثة، إذ يعتبر الخليل ومن بعده "سيبويه والنحاة بعده" أن النظام اللغوي كله أصولًا و فروعًا والفرع هو الأصل مع الزيادة أي مع شيء من التحويل ويحصل ذلك بتفريع بعض العبارات عن عبارات أخرى تعتبر أبسط منها وبالتالي أصولها "وهذا التصور انفرد به النّحو العربي الأصيل، ولا نجد له أثرًا في اللّسانيات الغربيّة سوى عند تشومسكي في نظريته التّوليدية التّحويليّة، إلّا أنّ التحويل في هذه النّظريّة يقتصر على نوع واحد وهو الذي يربط بين البنّية السطحية والبنية العميقة للجملة، وهذا ليس إلّا نوع من التّحويل في

[1]- ينظر: صالح بلعيد، مقالات لغربة، دار هومة، الجزائر، 2009، ص/ 63.
[2]- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص/318.
[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص/63.
[4]- المرجع السابق، ج1، ص/319.

النّظرية العربيّة. وهو التّحويل التقديري الذي يُقدر فيه لكل معنى لفظ ويقع حينما تفسر بعض الأبنية الّتي يحدث فيها اللّبس. ويشمل هذا المفهوم في النّحو العربي الأصيل جميع المستويات اللّغوية فلكل كلمة أصول وفروع وللفظة أصل وفرع، وكذلك في المستوى التركيبي.

3- **مفهوم القياس في نحو العربي:** يعتبر القياس مبدأ أساسيا عند النحاة الأوائل، اعتمدوه في دراستهم اللّغوية، وهو مبدأ علمي يتطابق مع المناهج العلمية الحديثة، "ويحصل القياس في النّحو العربي بناءًا على العملية المنطقية الرّياضيّة: التفريع من الأصل بناء كلمة أو كلام باستعمال مواد أولية هي كالمعطيات واحتذاء صيغة الباب الذي ينتمي إليه العنصر المحدث . وهذا التفريع لا يجوز إلّا إذ اطّرد الباب ، و إذا لم يطرد فيقاس على الأكثر؛ أي الصيغة الغالبة في الباب والاستعمال"[1].

وبناءًا على هذا فالقياس هو تحمل شيء لجامع بينهما وحمل شيء في الحكم هو الذي يسمى في المنطق الرّياضي تطبيق النظير على النظير وتطبيق مجموعة على مجموعة، حتّى يظهر تطابق في البنية بين مجموعتين على الأقل، ومن هنا يظهر مفهوم القياس أكثر وضوحًا عندما نعلم أنّه يعمل على التحديد بالجنس والفصل؛ أي اكتشاف الصفات المميزة مثل ما يفعل علماء اللّسانيات البنّوية الذين يكتفون بتقطيع مدرج الكلام إلى أدنى القطع الصوتية، فتتحدد كل قطعة بما يقابلها الاستبدال بقطعة أو أكثر من قطعة تقوم مقامها مع البقاء الكلام مفهومًا. فإنّ تغير المعنى تحصيل لكلام آخر وإلّا فهو أداء من الأداءات اللّغويّة.[2]

ثانيا: منطق اللّسان في ذاته أي نظامه ومجاريه:

كشف الأستاذ عن البنى اللّغويّة أو المفاهيم المنطقية الّتي اكتشفها النّحاة العرب ، وكيفية توظيفها في التحليل اللّساني العربي عبر المستويات :

1-**مستوى اللفظة (الحدّ الإجرائيّ للاسم والفعل):** المستوى الذي انطلق منه النّحاة العرب الأوّلون في التحليل ليس هو مستوى الكلمة ولا مستوى الجملة، وإنّما يبدأ على مستوى اللفظة وتمتاز هذه القطعة بامتناع الوقف على الجزء منها (عدم إمكانية الفصل في داخلها). وعملية الزيادة تحدد "المواضع" الّتي يمكن أن تظهر

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص/323.
[2]- صالح بلعيد، مقالات لغوية، ص/45.

فيه زائدة من الزوائد ومن ثّم تحدد الأجناس من العناصر اللّغوية الّتي يمكن أن تدخل على النواة، والّتي كما رأيناها قد تكون أداة التعريف، حروف الجر المضاف إليه التنوين، الصفة، وكل هذه العناصر تحدد إجرائيا بمدى قابليتها للدخول على النّواة.

ثمّ بعد ذلك ينظر الباحث في مدلول كل واحدة من هذه العناصر حتّى النّواة منها، وأعطانا مثالاً لفظة (كتاب)، حيث أنّها وضعت كأصل تحصلنا على حدّ الإجرائيّ لاسم الجنس.

ونفس الشيء بالنسبة للفعل الذي ستكشف أنّ له ثلاثة حدود إجرائية، بحسب دلالته، وأيضا حروف المعاني تتحدد بهذه الطريقة وهي طريقة بعيدة كل بعد عن التعريف الأرسطي (الحدّ بالجنس والفصل) .

وعليه فإنّ التحليل اللّساني العربي، ينطلق بالتفريع ويكون من اللفظة ليحدّد المستوى النّحوي الذي تحته وهو الكلم، وأيضا الذي فوقه، وهو أبنية الكلام.

2-**المستوى الكلم**: كما رأينا أنّ الكلم هي عناصر تتكون منها اللفظة والّتي بدورها مكونة من عنصر واحد هو الكلمة، فهو مجموعة ذات عنصر واحد .

والكلمة في اللّسانيات الحديثة تعني المورفيم، وقد فرق الأستاذ بينهما، وأعطى مثالا على ذلك فكلمة(كتاب) هي في نفس الوقت مورفيم (وحدة الدالة)، وكلمة (عنصر واحد من عناصر اللفظة) غير أنّ الحروف المضارعة وإن كانت مورفيمات(وحدات الدالة)، غير أنّها ليست بكلم أي لا يمكن أن تحذف دون أن تتلاشى الكلمة الّتي معها، فهي مبنية مع غيرها في كلمة واحدة.

فهناك عناصر تدخل وتخرج على الكلمة في ذات اللفظة، وهي كلم مثلها، وعلاقتها بها هي الوصل.[1]

و تتعاقب هذه العلامات على الاسم؛ أي أنّ دخول وحدة منها يقتضي خروج الأخرى، فإذا دخلت أداة التعريف الاسم ذهبت علامة التنكير، أي التنوين فهما إذن يتعاقبان مثلما يعاقب التنوين الإضافة الّتي تعرف الاسم المضاف، وتخصصه لأنّ المجرور دخل في المضاف إليه معاقب للتنوين.[2]

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص/326.

[2]- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، ط 2، 2006، ص/99.

وهناك عناصر أخرى في المستوى الكلمة لا اللفظة، فهي عنصر من عناصر الكلمة وعلاقتها مع العناصر الأخرى من الكلمة (البناء)، لا(الوصل) ومعنى ذلك أنّه جزء من أجزاء البنية الداخلية للكلمة.

ويشير أنّ "الحاج صالح" أيضا إلى أنّه هناك مرتبة وسطى بين الوصل والبناء، وذلك مثل علامات التأنيث والضمائر الرفع المتصلة بالفعل وعلاقتها بما تدخل عليه علاقة بين الوصل (يمكن أن تدخل وتخرج) والبناء (هو جزء من بناء الكلمة).

3- **مستوى أبنية الكلام نظريّة العامل العربيّة:** ينطلق النّحاة في هذا المستوى من أقل ما يمكن أن يبني من الكلام مما هو أعلى من اللفظة ،وهذا ما بدأ به سيبويه تحليلاته في كتابه، وهذا ما لا يفعله علماء اللّسان في عصرنا الحاضر باستّثناء تشومسكي.

ويشير الأستاذ "عبد الرحمان الحاج صالح" إلى الخلط الذي وقع فيه العلماء بين ما هو تركيب ينتمي إلى اللفظة (كبناء ضمير الرفع على الفعل، وكالتركيب المزجي وتركيب علامات التّأنيث مع المؤنث وغيرها) وليس بناءًا محضًا وبين ماهو تركيب لا ينتمي إلى اللفظة، بل هو بناء محض.

واللغط الذي وقع فيه نحاة العرب المتأخرين بأن سموا كل ما هو أكثر أو أعلى من المورفيم تركيبًا فلا يميزون بين التّركيب (البناء) الذي هو مستوى اللفظة وما هو مستوى أعلى من اللفظة.

وقد عرفت نظرية العامل هجومًا عنيفًا من قبل بعض العلماء العرب في زماننا. وهذا راجع إلى تأثرهم بأفكار البنّوية الغربية الّتي كانت مسيطرة على ميدان البحث اللّغوي .

وفِي هذا المستوى يرى الأستاذ أنّ النّحاة انطلقوا من أقل ما يمكن أن يبني من الكلام وما هو فوق اللفظة فلاحظوا أنّ مثل ذلك يتحقق في الكلام المتكون من لفظتين: كـ(زيد القائم) و (ضربت زيدًا) ثم لجؤا إلى زيادة الّتي تحتملها هذه القطعة دون أن تتأثّر بنيتها الأصلية، وذلك كالتالي:[1]

Ø	زيد	قائم

[1] - عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص/329 .

إنّ	زيدًا	قائم
كان	زيد	قائمًا
حسبت	زيدًا	قائمًا
أعلمت عمرًا	زيدًا	قائمًا

فسمى الذي يؤثر في اللفظة الأصلية عاملا وكل من تأثر به فهو معمول، والعامل لا يمكن له أن يتقدم على أحد المعمولين، والأصل يتضمن عاملاً غير ملفوظ ، وهو الابتداء.

أما العناصر الأخرى الّتي يمكن أن تدخل على بناء الأصلي فهي جميع العناصر الّتي يمكن أن يستغني عنها وعلاقتها بالعامل والمعمولين علاقة وصل إلا أنّها تتأثر لفظًا ومعنى بالعوامل.

4-أعلى مستويات التحليل (المستوى ما فوق العامل):

يوجد هناك عناصر وجبت لها الصدارة، أي أنّه لا يجب أن يتقدم عليها أي عنصر وهذه العناصر تحتل موضع الابتداء المطلق.

وعدَّ "الحاج صالح" هذه المواضع السابقة على العامل (ع) وهما موضعان موضع الاستفهام وموضع الشرط وقد رمز لهما الأستاذ بـ (س و ش) ويكونان موضعًا واحدًا، ورمز له بـ (عـ)، ويكون لهذا العامل المطلق معمولان ورمز لهما بـ (م1)، و (م2)، ومثل لهذه الصيغة التركيبية بما يلي:

عـ		مـ1		مـ 2			
س	ش	ع	م 1	م 2	ع	م 1	م 2
أ	___	خرج	زيد	___	___	___	
___	إنْ	خرج	زيد	___	عاقبته		
أ	إنْ	ضرب	زيد	عمرا	عاقبته		
___	إنْ	لم يخرج	زيد	___	تأخر	Ø	عن موعده

فالعلاقة القائمة بين العامل المطلق، وبين معموله هي أيضا علاقة بناء بمنزلة الاسم على المبتدأ كما لاحظه ،وهذه العلاقة تسمى (تعليقًا) .[1]

كان هذا عن النّظريّة الخليلية وأهم المميزات الّتي طبعت هذه النّظرية، هي الصياغة الرّياضية العلمية لمفاهيمها مما سمح لهذه النّظرية بدخول مجال الحاسوبيات وأصبح لها دور" حاسم في ميدان العلاج الحاسوبي للعربيّة، وهو دور كل نظرية تستجيب لما يتطلبه هذا العلاج من الوضوح والتماسك في تمثيل الظواهر والأحداث اللغوية"[2]، و أهم مفهوم جرب في هذا الميدان هو مفهوم العامل الذي ساهمت النّظريّة الخليلية الحديثة في إحيائه لما يتميز به من تجريد يتجاوب وطابع الصياغة الحاسوبية .وهذا ما يسهر على استغلاله في مركز تطوير اللّغة على يد أخصائيين في مجال الحاسوب واللّغة .

[1] - عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص/332-333.
[2]- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص/ 94.

الفصل الثالث:

الذّخيرة اللّغويّة المفهوم والإجراء.

المبحث الأول: الذّخيرة اللّغويّة العربيّة.

المبحث الثاني: دوره في إعداد المعاجم ووضع المصطلحات.

المبحث الأول:الذّخيرة اللّغويّة العربيّة مفهومًا.

المطلب الأول: المنطلقات والأهداف

المطلب الثاني: تقنيّة إنجاز الذّخيرة اللّغويّة

توطئة:

طرح الباحث اللّغوي "عبد الرحمان الحاج "صالح مشروعًا أطلق عليه اسم (الذّخيرة اللّغوية العربيّة)، أو ما يطلق عليها (الانترنيت العربي).

وهو مشروع يسعى إلى استخدام الحاسوب في الميدان اللّغوي لمواكبة متطلبات العصر لُغويًا. ونظرًا لحجم ما يستطيع ادخاره من معلومات من شأنّها تسهيل عملية البحث للباحثين والدارسين إذ يقوم مشروع الذّخيرة اللّغوية على إدراج ملاين الكتب والنّصوص والمعلومات المهمة في شتى العلوم والمعارف ضمن دائرة تكنولوجيا المعلومات انطلاقا من توظيفها وأجرأتها آليا في الحاسوب الالكتروني.

ولو عدنا إلى معنى مصطلح الذخيرة في المعاجم اللّغوية العربيّة نجدها تبني على الدلالة الاصطلاحية لمعنى الذّخائر، وقد خلد إلى الفكر اللّغوي العربي أنّ هذه الدلالة إنمّا هي الكنز.

وهي اسم من الفعل ذَّخَر: ذخر الشئ بذخره ذُخراً واذخرهُ اذخاراً وقيل اتخذه .[1]

والذّخيرة باعتبارها مشروع. لغوي فإنّها بنك آلي من النصوص القديمة والحديثة (من الجاهلية إلى وقتنا هذا) الهدف الأساسي منه هو مساعدة الباحثين وتوفير كل متطلباته في أي وقت أو مكان كان.

المطلب الأول: المنطلقات والأهداف

1-مفهوم الذّخيرة اللّغويّة العربيّة :

تم طرح فكرة مشروع الذّخيرة اللّغوية العربيّة من طرف الباحث اللّساني الجزائري " عبد الرحمان الحاج صالح " في مؤتمر التعريب الذي انعقد بعمان(الأردن) سنة 1986م ومن خلاله أوضح أهمية المشروع

1-ينظر:ابن منظور أبو الفضل جمال الذين محمد منظور لسان العرب،تح:أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان،ط3، 1419ه/1999م، مادة (ذخر)، ج5، ص/ 28.

وفوائده الكبيرة بالنسبة للبحوث اللّغوية والعمليّة معًا ، وخاصة على مستوى توحيد المصطلحات ورصد المفاهيم واستثمار وسائل التكنولوجيّا الحديثة، وإشراك أكبر عدد من المؤسسات العلميّة لانجاز المشروع.

وقد أجمعت جهات كبيرة على أهمية هذا المشروع، وعلى إثر ذلك نظمت جامعة الجزائر بالاتفاق مع المنّظمة العربيّة للثّقافة والعلوم ندوة أولى لدراسة المشروع واتخاذ القرارات. [1]

تعود فكرة هذا المشروع إلى وعي "الحاج صالح " بضرورة الاستعانة بالوسائل التكنولوجيّة الحديثة من أجل الحفاظ على التراث العربيّ القديم، وكذا ما ينجزه الفكر الإنساني حاليا في جميع أنحاء العالم، ولعل إطلاعه على مشروع الذّخيرة اللغوية الفرنسية trésor de la langue française والذي من منجزاته مدونة frantetx ويضم ما يقارب 3500 مؤلفًا باللّغة الفرنسية، مما تم تأليفه منذ القرن السادس عشر حتى القرن العشرين، أثّر فيه وجعله يفكر في إنجاز مشروع يحفظ التراث اللّغوي العربي والإسلامي باستثمار هذه التقنية وهي الرقمنة أو الحوسبة وحفظ التراث الذي أنتجته العقلية العربيّة وأيضا ما أستجد في البحث العلمي حاليا.[2]

ومشروع الذّخيرة هو بنك آلي من النّصوص العربيّة القديمة والحديثة مما أنتجه الفكر العربي على شبكة الإنترنيت، وهو بنك نصوص لا بنك مفردات أي ليس مجرد قاموس بل مجموعة من النّصوص مدمجة حاسوبيًا؛ ليتمكن الحاسوب من المسح لكل النّصوص دفعة واحدة أو جزءًا منها، كما تتصف المعلومات بالشمولية وسهولة الحصول عليها؛ وبسرعة لطالما سعى إليها الباحث.

[1]- ينظر : عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث ودراسات ، ج 1، ص /395- 396.

[2]- ينظر : عمر بلخير، مشروع الذخيرة اللغوية ودورها في النهوض بالمستوى الثقافي والحضاري والعلمي لشعوب البلدان العربية والإسلامية ، المؤتمر الدولي للغة العربية "النهوض باللغة العربية من خلال نشر الثقافة الإسلامية والعربية "جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية، جاكرطا، إندونيسيا، 23، 25 أوت 2015م، ص/ 3.

ويؤكد المشروع على ميزة وهي الاستعمال الحقيقي للّغة العربيّة طوال خمسة عشر قرنًا في أروع صورة ثم هو يغطي الوطن العربي أجمعه في خير ما يمثله من هذا الإنتاج الفكري زيادة على الكثير جدًا من الخطابات العفوية [1].

إنّ مفهوم الذّخيرة العربيّة من الوجهة الاصطلاحية هي نصّوص حقيقية محررة أو منطوقة تخص تحصيل معلومات الكلمة العربيّة، والجذور وصيغ الكلم وحروف المعاني، والمعرب الذي ورد في الاستعمال، وصيغ الجمل والأساليب الحية والجامدة وما يتعلق بالعروض والضرورات الشعرية والزحافات والقوافي وما يخص المفهوم اللّغوي أو الأدبي أو الحضاري أو العلمي، أو التقني تقبل الزيادة والتقويم حسب تطور المعلومات.[2]

فالذّخيرة العربيّة تعد اقتراحًا حضاريا وإضافة علمية نوعية تسهم في تقدم العلم وترسم إستراتيجياته المستقبلية فالمشروع يضم مختلف المعارف الموجودة سابقا لإعطاء تصور لها في المستقبل وهذا التّصوّر يتفاعل ويؤسس لاقتراحات سابقة وأخرى لاحقة.

و محتوى الذّخيرة يتمثل في :[3]

1_ التراث العربي في 90% منه وستدخل فيه كل ما لم ينشر بعد تحقيقه.

2_ مايصدر باللّغة العربية في زمننا مما له قيمة في جميع الميادين العلميّة والتقنيّة والأدبيّة وغير ذلك مما يفيد الاختصاصيين وجمهور المثّقفين والباحثين .

3_ ما يصدر من البحوث في المجلات العالمية المتخصصة ك: nature* و sciences* وغيرها منقولا إلى اللغة العربية (بعد صدورها بشهر أو أكثر).

---

[1]- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1 ص/ 396.

[2]- صالح بلعيد، في الأمن اللغوي، دار هومة، دط، 2010م، ص /175.

[3]-عمر بلخير، مشروع الذخيرة اللغوية ودورها في النهوض بالمستوى الثقافي والحضاري والعلمي لشعوب البلدان العربية والإسلامية، ص/6.

* *Nature بالانجليزية* وتعني *الطبيعة:* هي مجلة دورية علمية أسبوعية بريطانية تصدر بالإنكليزية، تعتبر من أبرز الدوريات العلمية في العالم وقد نشرت لأول مرة في 4 تشرين الثاني/نوفمبر : من أهم اختصاصات هذه المجلة مجالا الفيزياء والأحياء .أصبحت المجلة تصدر حديثاً باللغة العربية، https://arabicedition.nature.com/ يوم :2019/06/15.

* Science *بالانجليزي* هي دورية علمية تنشرها الجمعية الأمريكية لتقدم العلوم، وبصفة عامة تعتبر من أكثر الدوريات المرموقة في مجال العلوم. وقد أسست من قبل صحفي في نيويورك، جون مايكلز، منذ

4_ الموسوعات العربية الهامة .

5 _ ماتحتوي عليه مناهج التعليم: الابتدائي والإعدادي والثانوي والتعليم العالي في مختلف مستوياتها ومراحلها على شكل أسئلة وأجوبة وتعليقات وشروح بكل ما يمكن أن يرافق ذلك من الصور والرسوم التقنية وغير ذلك.

6_ أحسن ما ينشر في الصحف ويبث في التلفزة من الحياة الاجتماعية العربيّة زيادة على المحاضرات الهامة واللقاءات والموائد المستديرة وغير ذلك .

وبناءًا على كل ما سبق يتضح لنا أنّ الذّخيرة اللّغويّة العربيّة هي بنك آلي من النّصوص القديمة والحديثة من الجاهلية إلى وقتنا الحاضر. وأهم صفة تتصف بها هي سهولة حصول الباحث علي ما يريد وفي وقت قياسي وأيضا شمولية المعلومات الّتي يمكن أن يتحصل عليها وأهم من هذا كله هو احتواؤها على الاستعمال الحقيقي للّغة العربيّة.

2- وظائف الذّخيرة الأساسية: [1]

نظرًا للمزايا الّتي تمتاز بها الذّخيرة ماهي الوظيفة الّتي يمكن أن تقوم بها أو بعبارة أخرى كيف يمكن أن يتم توظيف الذّخيرة عملياً؟ ويصرح "الحاج صالح" أنّ الإجابة على هذا السؤال ستفسر سبب التزامه بأهم الأوصاف الّتي سبق أن ذكرها وهي صفة حيوية نابعة عن الاستعمال الحقيقي ثّم الصفة الآلية في مباشرة الذّخيرة والتفاعل معها. وهذه بعض الوظائف الّتي ستقوم بها الذّخيرة أو احد معاجمها :

1- **تحصيل معلومات تخصّ الكلمة العربية عادية كانت أم مصطلحا** الأسئلة الّتي يمكن أن يطرحها الباحث:

1-1 هل توجد كلمة (س)في الاستعمال (المكتوب أو المنطوق أو كلاهما)؟ وأين ظهرت؟ وبأي معنى في كل واحد من مصادر وجودها، وما هي عامة السياقات

عام1880 ، بدعم مالي من قبل توماس إديسون، ثم من ألكسندر غراهام بيل، https://www.sciencemag.org/،يوم:2019/06/15.

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص /400- 403.

الّتي وردت فيها وبالنسبة فقط لكل كتاب أو نصّ أو بالنسبة لكل عصر أو كل بلد؟.

1-2 هل وردت (س) قديما، مع نفس الأسئلة السابقة؟.
1-3 ما هو المجال المفهومي الذي تنتمي إليه (س)وهل لها مرادفات وما هي؟ ثمّ ما هي المقابلات لها بالانجليزية أو الفرنسية إن وجدت؟.

1-4متى وردت لأول مرة بالمعنى الفلاني أو المعنى آخر ؟ ومتى اختفت لآخر مرة إن خرجت عن الاستعمال بهذه المعاني ؟... الخ

2 - تحصيل معلومات تخص الجذور وصيغ الكلم:

2-1 هل وردت المواد الأصلية أ،ب،ت... في الاستعمال عند المؤلف أو المتكلم خاصة وما هي الكلم الّتي صيغت عليها واستعملها هذا المؤلف ؟
2-2 نفس السؤال بالنسبة للصيغ أَبَ جَ دَ ...
2-3 اذكر جميع الكلم الّتي صيغت على صيغة أ، أو ب،أو ج،أو د مع الإشارة إلى مدلول كلّ واحد من هذا الكلم (صيغة فعلة بضم الفاء وسكون العين أو فعالية بفتح الفاء وغير ذلك).

3- تحصيل تحين المعلومات تخص أجناس الكلم :

3-1 ما هي أسماء الأعلام أو المصادر أو الأفعال الثلاثية أو الرباعية المجردة والمزيدة وغيرها والصفات الخاصة بمجال مفهومي(الألوان والعيوب وأي خلية) وغير ذلك من أجناس الكلم الواردة في نصّ معيّن أو عدة نصوص وعبر الزمان؟ .

3-2 ماهو تردد كل واحد منها بالنسبة إلى نصّ واحد أو عدة نصوص ؟وما هي سياقاتها ؟ .

4-تحصّيل معلومات تخص حروف المعاني :

نفس الأسئلة (و إحصاؤها با النسبة إلى العصر واحد أو نص الواحد أو عدة نصوص)

5-تحصيل معلومات تخصّ المعرّب عامة الذي ورد في الاستعمال:

أسئلة عن قائمة المعربات (وميادينها) الّتي و ردت في عصر معيّن أو مؤلف أو عبر العصور.

6- تحصيل معلومات تخصّ صيغ الجمل والأساليب الحيّة والجامدة منها (و الصور البيانية العربية) نفس الأسئلة.

7- **تحصيل معلومات تخصّ بحور العروض والضرورات الشعرية والزحافات والقوافي وغيرها.**

8- تحصيل معلومات تخصّ المفهوم الحضاري أو العلمي (البحث عن ألفاظ عربية لتغطية مفاهيم علمية)وغير ذلك من الأسئلة. وذلك مثل :

1- هل توجد كلمة عربية للدلالة على مفهوم معيّن (خاصة بالطب أو البيطرة أو الهندسة المعمارية أو غير ذلك)المعبر عنه بالإنجلزية أو الفرنسية بكذا وذلك الإنتاج العلمي العربي المعاصر.

2- هل يوجد هذا المفهوم وما يقاربه في نصّ القديم المعيّن (كتاب من كتب ابن سينا أو ابن الهيثم ...) وذلك من خلال الكلمة العربية الّتي جاءت في الجوانب السابق ويمكن على هذا أن تبيّن الفوارق الدلالية بين مفهوم الكلمة العربية عند القدماء والمفهوم الحديث بالسياقات).

3- ما هي الألفاظ العربيّة الّتي كانت تدل عند القدامى على المفاهيم ربّما يكون لها مقابل باللّغات الأجنبية (و هو الشئ كثير مثل الحركة والسكون والحروف المدّ في الصوتيات العربيّة)

4- ماهي الألفاظ الدخيلة الّتي لها يا يقابلها في العربيّة وماذا كانت درجة شيوع هذه وتلك ورد فيها العنصر اللّغوي أو مجموعة منها (اسم الكتاب والصفحة والجزء وتاريخ الطبع)

ويستحسن أن نلفت نظر القارئ الكريم إلى الأهمية الكبرى الّتي تكتسبها السياقات وحصرها فهي الّتي تمكّن الكاتب والباحث اللّغوي من تحديد مقصود مستعملها في أماكن معينة من نصّه أو في أكثر من مكان وقد يكون مقصوده منها شيئًا آخر في مكان آخر.

3-أهداف الذّخيرة وفوائدها :

يهدف مشروع الذّخيرة اللّغوية العربيّة إلى إنجاز: [1]

1_بنك معلومات آلي يمكن الباحث العربي أيا كان وأينما كان من العثور على معلومات شتى من واقع استعمال اللّغة العربيّة بكيفية آلية، في وقت وجيز حيث يتضمن هذا البنك الآلي أمهات الكتب التراثية الأدبية والعلمية والتقنية وغيرها، ويشتمل أيضا على الإنتاج الفكري العربي المعاصر. وعلى هذا فهو بنك نصوص لا بنك مفردات ثم إنّ هذه النصوص تمثل الاستعمال الفعلي للّغة العربّية.

2_ وأعظم فائدة لهذا المشروع هو اعتبار الذخيرة كمصدر لمختلف المعاجم والدراسات حيث سيستخرج من هذا البنك (المسمى عند المهندسين بقاعدة المعطيات النصية) العديد من المعاجم نذكر منها:

المعجم الآلي للألفاظ العربيّة المستعملة القديمة والحديثة، مع ذكر سياقها الأصلي.

المعجم الآلي للمصطلحات العلمية والتقنية المستعملة بالفعل، مع التركيز على خاصية الاستعمال حتّى لو كانت في بلد واحد، ويذكر مع كل مصطلح اللّغتين الإنجليزية والفرنسية.

ومعنى المعجم الآلي هو أنّه يقوم على البرامج المتصلة بأجهزة الحواسيب في أحدث صورها مثل الأقراص البصرية أو المغناطيسية الّتي يمكن أن تحتوي ملايير النّصوص.

والفضل الذي تمتاز به الذخيرة كبنك آلي ومعاجمها هو أنّها مفتوحة وقابلة للإضافة لأي معلومة جديدة أي أنها قابلة لأي تصليح في أي وقت كان.

_ المعجم التاريخي للّغة العربيّة .
_ معجم الألفاظ الحضارية (القديمة والحديثة) .
_ معجم الأعلام الجغرافية .
_ معجم الألفاظ والمولدة.
_ معجم الألفاظ المتجانسة والمترادفة والمشتركة والمتضادة وغير ذلك من المعاجم المقيدة .

إنّ كل ما يذكر من ألفاظ في هذه المعاجم هو مأخوذ من القواميس الموجودة بل من الاستعمال الحقيقي قديما أم حديثا، أما ما لم يرد في النّص فيشار

[1]- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية، في مجلة الآداب قسنطينة الجزائر، 1417هـ -1996م، العدد 03، ص/ 07 -08

إلى ذلك حتّى يعرف وهذا يفرض أن تدخل في الذّخيرة جميع القواميس وقوائم المصطلحات الّتي وضعتها المعاجم أو المؤسسات العلمية أو الأفراد .

أما في الفوائد فسيترتب عن الذّخيرة اللّغويّة العربيّة اعتبارات كثيرة:[1]

_ أهم ميزة توفرها الذّخيرة هي الاستعمال الفعلي للّغة العربيّة والتركيز عليه على عكس ما هو عليه الحال في بعض القواميس الورقية الّتي تأتي بأمثلة مصطنعة.

_ استفاضتها وشموليتها بتغطية هذا الاستعمال لجميع البلدان العربية وامتدادها من عهد الشعر الجاهلي إلى عصرنا الحاضر والمستقبلي.

_ إنّ البحث عن مفردة أو صيغة أو بنية تركيبية أو عبارة جامدة أو أي شيء يخص اللّغة في نّص واحد أو عدة نصوص قد يأخذ وقتا طويلا، إلّا أنّ المشروع سيسهل عملية الوصول إلى المعلومات المطلوبة وبالتالي سيساهم في تقليص مدة البحث ومشقة التنقل .

_ اعتمادها على أجهزة إلكترونية في أحدث صورها وهي الحواسيب وما إليها من الوسائل السمعية البصرية وهي الوسيلة الوحيدة الّتي يمكن أن تجمع وتسع هذه الكمية الهائلة من النّصوص .

إنّ هذا البنك الآلي –الذخيرة اللغوية- سيكون منبعاً ومصدراً موثوقا به في الدراسات الأدبية والعلمية والّتي يستطيع الباحث أن يستغني عنه لأنّه سيوفر له:[2]

_ رصد دقيق وشامل لاستعمال العربي في إقليم خاص في عصر من العصور

_ رصد منتظم للاستعمال الحقيقي للمصطلحات في شتى الميادين الفنية .

_ تصفح معاني الكلمات وسياقاتها من خلال المجرى التاريخي لها .

- تحليل لغة كاتب أو شاعر أو خطيب وإحصاء مفرداته بكيفية آلية وغير ذلك.

[1]- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، ورقة حول مشروع الذخيرة، اللسان العربي، ص/ 03

[2]- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2، ص/ 55.

المطلب الثاني: تقنية إنجاز الذّخيرة اللّغويّة

1_ تنظيم وتوزيع الأعمال:

نظرًا لضخامة المشروع وضخامة الجهود والتكاليف الّتي يتطلبها إنجاز مثل هذا العمل الجبار لابد من إشراك أكبر عدد من المؤسسات العلمية العربية الفاعلة في الميدان للمساهمة في إنجاز المشروع على أساس التمويل الذاتي وهو ما أطلق عليه الأستاذ مبدأ المشاركة الحرة [1] .الذي أجمع عليه كل من حضر الندوة الأولى الّتي عقدت في الجزائر 1991م، ثم أقرّ هذا المبدأ في النّدوة الثانية للمشروع وهي النّدوة التأسيسية في 2001م .

ولتحقيق هذا الجانب الإجرائي لتنفيذ مشروع الذّخيرة يستلزم الأمر القيام بعده خطوات حدّدها "الحاج صالح" فيما يلي : [2]

_ إنشاء فريق من الممارسين والاختصاصيين ويمكن أن يكون عددهم من خمسة إلى عشرة ممارسين، يكلفون بإدخال المعطيات إلى ذاكرة الحاسوب ويعني تفريغ الكتب والدراسات والخطابات وغيرها بشكل رقمي في الأقراص الذاكرية، ويشرف عليهم مهندس أو تقني في الحاسوبيات من الناحية التقنية ولابد أيضا من وجود دكتور في اللّغة العربيّة لمتابعة العملية.

_ توفير مجموعة أجهزة تتكون من خمسة إلى عشرة حواسيب وأقراص وآلة ماسحة للقراءة من نشأتها أن تسهل عملية النقل، وعن طريقها يتم الاستغناء على الآلة الكاتبة الّتي تستغرق جهدا أكبر ومالا أكثر.

لكل مؤسسة الحق في اختيار المعطيات الّتي تريد تخزينها، وهي بذلك أولى، ولابد أن تتوافق هذه المعطيات ونظام عملها.

2_ برمجة العمل (حوسبة الذّخيرة اللّغويّة) :

لوسيلة اللّغة علاقة مع الذّخيرة العربيّة، فهي الوسيلة الفعلية الّتي تستخدم للتوثيق الآلي وتعليم اللّغات والتركيب الآلي للكلام، والتعرف الآلي لخطأ اللفظة أو

[1]- ينظر: عبد الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1 ، ص/404.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص/ 405 .

التركيب وهذا بالاستعانة بتقنيات الحاسوب (الذكاء الاصطناعي)، كما لابد من التنسيق بين المهندسين واللّغويّين من أجل صياغة نظرية لغوية. [1]

ولتتم عملية البرمجة يجب القيام بالخطوات التالية: [2].

1_ التراث: هناك العديد من الشركات قد بادرت بحوسبة بعض كتب التراث زيادة على القرآن الكريم والحديث الشريف في ذاكرة الحاسوب وبعدها في الانترنيت.

وعلى هذا فأوّل شيء يجب أن تقوم اللّجنة الدولية للمشروع هو حصر عناوين هذه الكتب أو النصوص النثرية أو الشعرية، وعمل قائمة بها وإرسالها إلى كل المؤسسات المشاركة في إنجاز الذخيرة لتفادي التكرار.

وزيادة على هذا أيضا تقوم اللّجنة الدولية بجرد التراث غير المحسوب (المطبوع المحقق).

_ الإنتاج المعاصر العلمي والأدبي والفني والتقني وأيضا ما تكتبه الصحافة من الأخبار أو مقالات أو غير ذلك وما تسجله أو تذيعه وسائل الإعلام المسموعة والمرئية.

كما وضعت الندوة التأسيسية الأولى للمشروع، مقاييس أساسية تعتمد عليها في متابعة وتقديم العمل وهي كالتالي:

_ لا يدخل في الانترنيت إلا النّصوص الّتي تم تصحيحها على يد اللّغويّين الذين يتواجدون في كل فريق.

_ مراقبة مدى احترام كل فريق بالمبادئ العلمية للحيازة وإثبات مقاييس التعرف على النّص ومصدره (المؤلف عصره، إقليمه، ميدان النص وغير ذلك) .

مراقبة كمية النّصوص الّتي أخذت كل مؤسسة أن تتكلف بحيازتها في كل ستة أشهر.

ثانيا:عوائق المشروع

[1]- ينظر: صالح بلعيد، مقاربات منهاجية ، ص / 157، 158.
[2]- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1، ص/ 407، 408 .

إذا كانت المشاريع الصغيرة تجد عوائق تعترض سبيل تنفيذها، فما بالك بمشروع ضخم وهام مثل الذخيرة فالمشروع واجه العديد من العوائق نذكر منها[1] :

_ ضخامة التراث اللغوي العربي الذي أنتج على مدار خمسة عشرة قرنا تقريبا.

_ عائق تكرار حيازة المؤلف الواحد من طرف عدة جهات وهذا راجع لمبدأ المشاركة الحرة الذي طرحه الأستاذ نظرًا لضخامة المشروع وتكاليفه الباهظة وهنا وجب التنسيق التام بين الجهات والأطراف المشاركة لتفادي ذلك.

_ عائق حصر الكتب الّتي لها صلة بالتراث اللغوي العربي، وهنا يطرح مشكل تحديد قائمة الكتب المجازة ذات صلة بالتراث اللّغوي العربي، وهنا وجب وضع خلايا للحصر والمتابعة والتدقيق والفرز.

_ عدم خضوع بعض المخطوطات الهامة والقيمة في اللّغة العربيّة للتحقيق، وهو عائق وجب نهضة حقيقية في مجال تحقيق هذا الإرث العظيم من التراث اللّغوي.

-عائق اختيار أفضل الكتب من حيث القيمة العلمية للتحقيقات ومنها للكتب والمؤلفات لأنّ المؤلف الواحد يمكن أن تجد له عدة تحقيقات على نقيض أنّ هناك مخطوطات غير محققة.

_ هناك بعض العوائق على مستوى الحيازة، وهو أنّ بعض الكتب طبعت وفق معايير ووسائل مطبعة سابقة (حيث كانت الحروف تركب يدويا في صفحة المطبعة)، ولكن عند حيازتها وفق التكنولوجيات الحديثة نجد صعوبة في كتابة بعض الألفاظ، مثلا في بعض الكتب يكتبون الألف (ا) وفوقها همزة وتحتها همزة مثلا كلمة اسجاح ويضعون همزة فوق الألف وأخرى تحتها ليدرك القارئ بأنّ استعمالها عل كلا الجانبين صحيح، لكن وفق الحاسوب الحالي لا يمكن كتابتها بهذا الشكل .

يضاف إلى هذا بعض الأخطاء المطبعية وهي كثيرة، ولا يمكن لعالم من العلماء المتقدمين الوقوع فيها لكن عند طباعتها تقع أخطاء مطبعية، كوضع الدال

[1]- ينظر: عبد الحليم ريوقي، الذخيرة العربية وأهميتها في رفع المستوى الثقافي والعلمي للمواطن العربي، مجلة المجتمع الجزائري للغة العربية، العدد 12 ديسمبر 2010م، ص/ 207 - 214.

مكان الذال، وأمر من هذا القبيل يحدث كثيرا، وهو ما يجعل عائقا آخر أمام الحيازة وجب التنبه لهذه الأخطاء .

_ ويطرح عائق آخر وهو متعلق بعملية البحث فيما بعد، ومتعلق بإشكالية المصطلح والمفاهيم أي تعدد المفاهيم للمصطلح الواحد وتعدد المصطلحات لمفهوم واحد.

كانت هذه أبرز العوائق الّتي تعترض مشروع الذّخيرة العربيّة.

ومن خلال كل ما سبق ذكره، نتوصل إلى أنّ مشروع الذّخيرة العربيّة الذي يضاهي في شكله ومضمونه حركة جمع القرآن والحديث واللّغة بصفة عامة لدى العرب القدامى يتوفر على جميع الشروط الّتي من شأنها أن تؤسس لنهضة عربية جديدة، وذلك بالاستعانة بما توفره لنا التقنيات الحديثة والانترنيت من إمكانيات لا حصر لها.

فالمشروع بعد إنجازه، سيشكل أرضية انطلاق حركية جديدة فريدة من نوعها على المستوى الثّقافي والعلمي والتعليمي والحضاري عموما. [1]

ويبقى السؤال المحتوم أين وصل المشروع، وماهي الأعمال الّتي قامت بها الجزائر تجاه هذا المشروع باعتبارها الداعم الأكبر للمشروع ؟.

الجزائر هي أول دولة عربية صدقت على النظام الأساسي للهيئة العليا للذخيرة العربية ،بمرسوم رئاسي صدر في سنة 2011،كما وافق رئيس الجمهورية علي ممثل الجزائر في هذه الهيئة ،وأنشئت لجنة وطنية لمتابعة عملية انجاز المشروع وتتكون هذه اللجنة من أساتذة جامعيين من مصف الأستاذية ومن ممثلي الوزارات المعنية بالمشروع وهي الدفاع والخارجية والتعليم العالي والتربية والبريد والثقافة والاتصال والشؤون الدينية،ووضعت هذه اللجنة تحت وصاية المجمع الجزائري للغة العربية .[2]

[1]- ينظر: عمر بلخير، مشروع الذخيرة اللغوية ودورها في النهوض بالمستوى الثقافي والحضاري والعلمي لشعوب البلدان العربية والإسلامية، ص/13.

[2]- *الشريف مريبعي* ،كلمة رئيس اللجنة الوطنية للذخيرة العربية، https://www.cndhakhira-alarabiyya.dz يوم: 2019/06/13.

الذي هو مؤسسة تابعة لرئاسة الجمهورية ،كما خصصت لها إعانة تسيير من خزينة الدولة وطلب من جميع الوزارات المساهمة كلٌ حسب اختصاصه في المشروع ،وتكفي الإشارة هنا إلي تخصيص وزارة البريد وتكنولوجيات الإعلام والاتصال والرقمنة غلاف مالي معتبر لإطلاق البوابة الجزائرية للذّخيرة العربيّة ،واقتناء تجهيزات رقمية وبرمجيات ومحرك بحث لهذا الغرض .

وبتاريخ 2019/06/02 تم إطلاق الموقع الإلكتروني للّجنة الوطنية للذّخيرة العربيّة www.cndhakhira-alarabiyya.dz ، والغاية منه هو جعل هذا المشروع الحضاري الهام مشروع الذّخيرة يقتحم عالم الفضاء الافتراضي.

أما الأهداف الأساسية فهي جعل مادة الذّخيرة متاحة علي شبكة الانترنيت ،بحيث يتمكن المتعامل باللّغة العربيّة من الاطلاع علي ما يلبي رغباته وحاجاته المعرفية .إذن من بين أهداف المشروع هو الارتقاء بمستوي المواطن العربي ثقافيًا وعلميًا.

صحيح أنّ المشروع قد طال أمده قبل أن يعرف النور،وقد واجهته عدة عقبات منها ظروف كثيرة من الدول العربيّة الّتي حالت دون الاهتمام به (مثل الوضع في سوريا والحرب الّتي دخلت فيها خاصة وأنّها كانت أكبر داعم ومشجع للمشروع) ، ومنحه الأولوية في انشغالاتها.

لكن المشروع الذي آمن به المرحوم الأستاذ "عبد الرحمان الحاج صالح" وكرس حياته للدفاع عنه والترويج له مازال يلقى العناية نفسها من أعضاء اللّجنة الوطنية الجزائرية الّتي تضمّ نخبة من الجامعيين ومن ممثلي الوزارات المعينة وهي (التّربية والتعليم العالي والشؤون الدينيّة والأوقاف والخارجية ،والدفاع الوطني.[1]

إذن فالمشروع يتلقى الدعم الكبير من أعلى السلطات في البلاد سواء كان هذا الدعم مادي أو معنوي، وبالتالي فإنّ شروط نجاح المشروع قد توافرت على مستوى الجزائر، تبقى أن تحذوا بقية الدول العربيّة حذوها ليصبح مشروعًا عربيًا بالمعنى التام للكلمة.

[1]-ماهي الأعمال التي قامت بها الجزائر تجاه هذا المشروع؟ (جريدة الخبر الجزائرية) يوم: 2019/06/13. https://www.cndhakhira-alarabiyya.dz.

المبحث الثاني: دور عبد الرحمان الحاج صالح في إعداد المعاجم ووضع المصطلحات.

المطلب الأول: مساهمته في صناعة المعاجم

المطلب الثاني: المساهمة في توحيد المصطلح

توطئة:

وتعّد قضيّة المصطلح من القضايا والبحوث الّتي حظيت باهتمام واسع، فوضع المصطلح وتوحيده واستخدامه موضوع طالما كان محلّ اهتمام ودراسة

من طرف رجال الفكر وأهل اللّغة والعلم وهو عنصر يضاف إلى الرّصيد اللّغوي فيغني اللّغة العربيّة ويكسيها بالجديد ويجعلها تتّسع لكلّ متحدّث في ميادين الفكر والحضارة خاصّة مادة العلوم والتقنيات.

ولهذا – أي المصطلح – له علاقة وثيقة بالمعاجم، باعتبارها تبحث في المفردات العامة للّغة والمعاجم تعدّ المرآة العاكسة لحالة الأمم الثّقافية والفكريّة والحضاريّة.

و"عبد الرحمان الحاج صالح" كونه باحث لغويّ، فقد كانت له مساهمات فعالة في وضع المعاجم المعاصرة ونقدها وتحديد الشّروط العلمية لبنائها، وتوصيّات هامة في مجال وضع المصطلح وتوحيده.

المطلب الأول: مساهمته في صناعة المعاجم

أولا : مقترحاته في بناء المعاجم :

المعجم أداة لا يستغني عنها أي دارس، مهما كان المجال الذي ينشط فيه، فهو عالم واسع يجد فيه كل طالب ضالته، وهو وسيلة لتعلم اللّغة والإحاطة بها وسبر أغوارها .

يقسم اللّغويّين والباحثون المعاجم العربيّة من حيث نظام ترتيبها للكلمات خمسة أقسام، قسم يعتمد على المخارج الصوتية ونظام التقاليب، وقسم ثاني يرتب الكلمات حسب الحرف الأخير من الكلمة، ثم قسم ثالث يقوم منهجه على إيراد الكلمات حسب الحرف الأخير، وقسم رابع ينبني عل نظام الأبنية والترتيب الهجائي وآخر خامس يرتب الكلمات بحسب الموضوعات .[1]

يرى "الحاج صالح" أن أغلب محرري المعاجم في عصرنا الحالي تناسوا شروطا لوضع المعاجم أهمها هو" أن يعكس المعجم الاستعمال الحقيقي للغة مالا يعرفه مؤلفه من اللّغة أو ما ينقله من المعاجم المتواجدة في زمانه ..."[2]

ويضيف أنّ الترتيب المعتمد في المعاجم الحديثة قد حافظ على الترتيب الألف بائي ثّم أشار إلى أنه هناك من ألف معاجم ألفبائية من غير مراعاة للحروف الأصلية كما المعاجم الأوروبية مثل المعجم العربي الذي نشرته مكتبة لاروس الفرنسية ولهذا الأمر جانبان من وجهة نظر الأستاذ الأول إيجابي : وهو تسهيل العثور على المفردات، وهو بالتالي تيسير تعلم اللغة العربية للأطفال ولغير الناطقين بها، أما الثاني السلبي: فإن تعميمها سيعرقل البناء العام للمعاجم العربية لأن مفرداتها المتصرفة بنيت على أصول وصيغ، فهي تساعد المتعلم على كيفية الانتقال من مادة أصلية إلى أخرى بالحفاظ على الصّيغة، ومن صيغ لأخرى بإبقاء المادّة الأصليّة على ماهيّة عليه فهذا سرّ من أسرار العربيّة وسرّ في كيفيّة الحصول على المهارة في استعمالها .[3]

ولهذا يضع "الحاج صالح " شرطا مهمّا قبل وضع المعاجم، وهو ضرورة العودّة لمدونة جامعة للنّصوص الأدبية والعلمية والعادية، تكون هي المرجع الوحيد لكل الألفاظ الّتي تدخل في المعجم ولهذه النّصوص أوصاف لابد أن تتّصف بها وهي: [4]

1_ إيجاد المدونة وضبطها قبل العمل المعجمي باعتبارها شرط لازم لوجوده وتحصيله فهي الانطلاقة والمادة الأولى لصناعة أي معجم.

[1]- فتح الله سليمان، دراسات في علم اللغة، دار الآفاق العربية، ط1، 2008، ص/65.
[2]- عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2، ص/ 116.
[3] - ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2، ص/117.
[4] - ينظر: المرجع نفسه، ج 2، ص/ 164.

2_ يعتبر هذا منطلق العمل، ومادة المعجم، فهو يمثل اللّغة المستعملة بالفعل أي المتداولة بالفعل في الحياة اليوميّة والأدبيّة والعلميّة، فهو الإطار الطبيعي للمفردات.

3_ لابد أن تكون هناك مجموعة واسعة ومتنوعة من الوثائق (شاملة) لأنّ اللّغة الّتي تدخل في المعجم لا يمكن أن تمثلها عينة من النّصوص حق تمثيل فهي أوسع وأكبر من أي عينة.

4_ أما الشواهد فتستخرج جميعها من هذه المدونة الّتي تعدّ المرجع الموثوق الوحيد لها.

ثانيا : مشاركته في إعداد بعض المعاجم :

للأستاذ مساهمة فعالة وبارزة في إعداد المعاجم العربية، ووضع خطط لتنويعها وتوسيع مجالات استعمالها وفق ما يتداول بين أوساط الناطقين ومع ما يتماشى وحاجات الدّارسين والمتعلمين، وأولى مساهماته في ميدان الصّناعة المعجمية، مشاركته اللافتة في إعداد الموحد للمصطلحات اللّسانية (1998م)، الذي أشرف عليه مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظّمة العربيّة للتّربية والثقافة والعلوم .

ويندّرج صدور هذا المعجم في إطار سلسلة من المعاجم الّتي دأبت على وضعها المنظّمة والغاية منه الوصول إلى استعمال لغة علمية موحدة، تضمن الاستجابة لحاجات التعليم في جميع مراحله وحاجات البحث العلمي فتكون بذلك لغة علم وتعليم وثّقافة.

كما شارك أيضا في إنجاز معجم الرّصيد الوظيفي المغاربي بالاشتراك مع تونس والمغرب وموريتانيا، الذي يتناول أهم مايستعمله الطفل المغاربي في سنواته الأولى، ويعمل على تحديد الألفاظ المشتركة بين أطفال بلاد المغرب العربي بهدف توحيد لغتهم وتفادي ما يثقل ذاكرة الطفل بما لا يحتاج إليه من الألفاظ .[1]

ثّم بعد ذلك عمم هذا النموذج المغاربي على كل البلدان العربيّة، ليشمل لغة الطفل العربي من المشرق إلى المغرب، وهو مشروع جماعي يعمل على

[1] - ينظر: صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، ص/ 150 .

ضبط مجموعة من المفردات والتراكيب العربيّة الفصيحة أو الجارية على قياس كلام العرب الّتي يحتاج إليها التلميذ في مرحلة التعليم الأساسي والثانوي حتّى يتسنى له التعبير في الأغراض والمعاني العادية الّتي تجري في التخاطب اليومي من ناحية، ومن ناحية أخرى التعبير من المفاهيم الحضارية والعلمية الأساسية الّتي يجب أن يتعلمها في هذه المرحلة من التعليم ومن مزاياه :

_ توحيد لغة الطفل العربي والشباب، مع المحافظة عل خصائص كل قوم المعيشيّة والثّقافيّة.

_ استجابته لما تقتضيه نواميس التّربية السليمة وحضارة العصر الحديث لأنّه يشتمل على أكثر مما يحتاج إليه الطفل في سن معينة من عمره.[1]

كما ساهم" الحاج صالح" في إنجاز المعجم التاريخي للّغة العربيّة، والذي قرر اتخاذ المجامع العلمية العربيّة إنجازه والمقصود من المعجم التاريخي العربي هو التعرف على التحول الزّماني لمفردات العربيّة من حيث معناها ودخول مفردات جديدة كمصطلحات علميّة أو حرفيّة أو ألفاظ حضارية وتحديد معانيها واختفاء بعض المفردات وغير ذلك، ويصف الحاج صالح هذا العمل بالتّميز عن أي عمل جماعي آخر لخصوصيات يتصف بها، وأهمها[2].

_ ضرورة الاعتماد على مجموعة من المعطيات- وهي النصوص الحديثة والّتي وصلت إلينا- وهي تبلغ من الضخامة في الحجم جدا بعيدا جدا.

_ احتياجه إلى منهجية علمية دقيقة جدا للمقارنة اللّغويّة الدلالية بين الألفاظ في استعمال المستعملين وفي ميدان معين بين عصر وآخر، لاكتشاف المعاني المقصودة بالفعل في كل هذه المراحل من تطور معاني.

ومع هذا يجب الأخذ في الحسبان طول النفس لإنجاز مشروع المعجم التاريخي، فالمدة سوف تكون طويلة وسوف تمر حكومات وحكومات، ويأتي جيل أو جيلان أو أكثر، وأيضا حاجة المشروع لتمويل مادي أقوى .[3]

ويعتبر" الحاج صالح "المعجم التاريخي من المشاريع الهامة في مسيرته العلمية .

---

[1] - ينظر: المرجع نفسه، ص/ 151.

[2]- عبد الرحمان الحاج صالح، المعجم التاريخي وشروط إنجازه، ص/17.

[3]- ينظر: صالح بلعيد، في الأمن اللغوي، ص /132 - 133 .

بناءًا على كل ما سبق جهود الأستاذ في صناعة المعاجم لم تقتصر على الجانب النظري فقط بل كانت له مساهمات فعالة في إنجاز المعاجم الحديثة .

المطلب الثاني: المساهمة في توحيد المصطلح

يعد المصطلح الركيزة الأساسية لاستقرار أي علم من العلوم وتقدمه وشيوعه ويهتم بدراسة المصطلح ووضعه وتوحيده علم يسمى بعلم المصطلحات " terminologie"، ويحدده العلماء بأنه دراسة الألفاظ الخاصة بالعلوم والتقنيات بتجميعها ورصدها وتحليلها ووضع بعضها عند الاقتضاء.

وهو أيضا " علم لغوي تطبيقي، يظهر ذلك في تركيز اهتمامه على المفاهيم أولا والمصطلحات ثانيا،يعد أن يشكل المفهوم بدقة بالنظر إلى بقية المفاهيم يسعى إلى إيجاد المصطلح الدال المحدد له ونلاحظ من هذا المنطق فرقا بين المفهوم وبين المصطلح، فالمفهوم هو جملة المحتويات المعرفية والخصوصية والتصورات الّتي يدل عليها المصطلح، وإذا كان المصطلح بمثابة الدّال فإنّ المفهوم بمثابة المدلول. " [1]

ونشأة هذا العلم لم تكن كما يطن نتيجة اهتمام اللّسانيين بالمصطلحات، لأنّ هذا لم يحدث إلّا قليلا وإنّما المنطلق كان عند اهتمام الحكومات بتوحيد التسميات المتعلقة بإنتاجها الصناعي والتكنولوجي وغيره، وهذا ما أدى إلى تكوين دواوين وهيئات متخصصة تهتم بتوحيد التسميات في أكثر البلدان المتطورة، مثل المؤسسة البريطانية للتنميط، وتلتها الإيزو iso المؤسسة الدولية للتنميط،واهتمت اليونيسكو كذلك بشكل التوحيد.[2]

ندرك جميعا الدور هام للمصطلحات وضبطها، فهي الواجهة الحقيقية لعلم من العلوم والتحكم فيها يعني التحكم في العمل العلمي والمنهجي، وهذا سبب تقدم الغرب العائد إلى تحكمهم في المصطلحات وفي المنهجية وفي التنميط وتقييس وتوحيد المصطلح،[3] على عكسنا نحن العرب الذي نعاني إلى يومّنا هذا من

---

[1]- بشير إبرير:علم المصطلح وأثره في بناء المعرفة وممارسة البحث في اللغة والأدب التواصل، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر مارس2010م،العدد 25 مارس، ص/07.

[2]- ينظر:عبد الرحمان الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1، ص/374.

[3]- ينظر:صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، ص/154.

مشكلة الفوضى المصطلحية والّتي بسببهالم نستطع مسايرة المستجدات المصطلحية إلى جانب عدم ضبطها وتعددها حتّى في البلد الواحد .

ويرى "عبد الرحمان الحاج صالح" أنّ تعدد التسميات في البيئة العربيّة وفي جميع العلوم، يعود إلى طبيعة العرب الاستهلاكية والغير منتجة لذا نحن نستورد كل العلوم وبطبيعة الحال نستورد معها مصطلحاتها، وما دامت المصطلحات مختلفة من منطقة إلى أخرى .

فحتما أنّ هذا الاختلاف سينتقل إلى البلدان العربيّة.

كما يشير الأستاذ إلى أنّ النّمو العلمي والتكنولوجي مقترن دائمًا بالنّمو اللّغوي، فبنمو هذا الأخير سيعطي حتما انتعاشًا اقتصاديًا واجتماعيًا وثّقافياً .[1]

أما بالنسبة لجهود العرب لإيجاد الحلول لهذه المشكلة –تعدد المصطلح- فيقول الأستاذ:" أنّ جامعة الدول العربيّة بذلت جهود كبيرة تشكر عليها فقد أنشأت المنظمة العربيّة للتربيّة والثّقافة والعلوم التابعة لها مكتبا دائما لتنسيق التعريب ومقره في الرّباط، والغرض منه هو تجميع كل المصطلحات الّتي يجري استعمالها بالفعل في الوطن العربي وعرضها على مؤتمر الخبراء العرب لاختيار بعضها بالتالي توحيدها"[2] .

ورغم كل هذه الجهود إلّا أنّه كانت هناك عوائق عديدة من شأنها أنّ تخلق هذه الفوضى المصطلحية منها غياب التعاون بين المتّرجمين العرب وتعدد اتجاهات المتّرجمين الثّقافيّة، واختلاف لغات المصدر الذي تّرجم منه، كل هذه الأسباب أدت إلى إضعاف العمل الجماعي الذي يقوم مكتب تنسيق التعريب، " والعمل الجماعي هو الذي تقوم به أسرة من الباحثين ينتظمون فيها انتظام الخلايا، كل يؤدي فيها عملا جزئيا يكمل أعمال الآخرين .[3]

يؤكد الأستاذ على أنّ عملية توحيد المصطلحات العربيّة لن تتم إلّا بتوحيد منهجيّات البحث والوضع مركزًا على معيارين أساسين وهما :

---

[1]- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1، ص/ 381- 382.

[2]- المرجع نفسه، ص/ 382.

[3]- المرجع السابق، ج1، ص/ 376.

الاستعمال: يرى" الحاج صالح "أن المصدر الأهم للمفردات الفنيّة هو جمهور المستعملين للّغة الفنيّة، لأنّهم يعرفون حاجاتهم وبالتالي يضعون مصطلحاتهم من تلقاء أنفسهم وبطريقة عفوية.

وهذا ما تناساه أكثر الناس أنّ اللّغة هي وضع واستعمال وليس فقط وضع، يقول " ولظواهر الاستعمال قوانين وكيفيات خاصة، واللّغويّ الذي لا يهتم بذلك فمثله كمثل الصّانع يضع للناس أدوات دون أن يراعي اهتماماتهم وحاجاتهم الحقيقية ودون أن يلتفت إلى ما يناسبهم من تلك الأدوات وما تميل إليه طباعهم ويستخفونه ويستحسنونه .[1]

معاير اختيار الألفاظ:

يصرح "الحاج صالح" أنّ الباحث المتخصّص في وضع المصطلحات غير دقيق في عمله فاختياراته للمفردات تتصف بصفتين أولهما؛أنّ الباحث يلجأ إلى القواميس المطبوعة ولا يرجع إلى الكتب اللّغويّة المخطوطة، ولا يلتفت غالبا إلى النّصوص العلميّة والفنيّة الّتي وصلتنا.

ويؤكد "الحاج صالح" أيضا أنّ من فعل ذلك هو أقل القليل. وثانيهما؛ أنّ عملية الاختيار تقوم بطريقة ارتباطيه محضة حيث أنّها لا تحتلم فصاحة الكلمة، فقد نجد فيها تنافرًا شديدًا في مخارج الحروف، يجعل المتكلّم ينفر منها وهذا ينافي غايات التوحيد وندرك أنّ في اختيار الباحث جاهلا للقوانين يخضع لها السلوك اللّغويّ للفرد الناتج عن قوتيّن متدافعتيّن هما؛ ميل المتكلّم عن التقليل من المجهود العضلي والذاكري: واحتياجه للبيان فميزة الخفة والبيان عامل فاعل في التداول الواسع للألفاظ على ألسنة المتكلمين.[2]

وهكذا فإنّ اختيار اللفظ من بين الألفاظ الّتي يعثر عليها واضع المصطلحات وجب عليه مراعاة الاستعمال الحقيقيّ للّغة،كما لابدّ له أنّ يراعي جميع المعطيّات الّتي ذكرها "الحاج الصالح" سابقًا.

بناءًا على كلّ هذا يمكننا القول أنّ "لعبد الرحمان الحاج صالح" دور هام في وضع المصطلحات وتوحيدها ،والمعروف عنه أنّه كان خبير مصطلحيّ لدى

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في السانيات، ج1، ص/ 384.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص/ 385-386.

المنظمة العربيّة للتربيّة والثّقافة والعلوم فكان يضّع المصطلحات ويبدي آراءه في المصطلحات الموحدة قبل أن تنّال الشرعية .

خاتمة

الخاتمة:

وفي ختام دراستنا هذه نجمل أهم النتائج المتوصل إليها للإجابة عن أهم تساؤلات بحثنا هذا ونوجزها في النقاط التالية:

1- الأصالة عند "عبد الرحمان الحاج صالح" تعني الإبداع والمغايرة، فهي تقابل التقليد لا الحداثة مهما كان المقلد المحتذى به سواء كان التقليد للّنحاة العرب القدامى، أو للّنّظريات اللّغويّة الغربيّة.

2- دافع "الحاج صالح" عن أصالة الن"حو العربي، ونفى عنه نفيًا قاطعًا شبهة التّأثّر بالمنطق الأرسطو طاليسي .ودحض إدعاءات المستشرقين ومن تبعهم – من النّحاة العرب المتأخرين – بحجج وبراهين عقليّة و تاريخيّة .

3- أما في مجال التعليميّات وخاصة تعليميّة اللّغة العربيّة ،فقد كان "للحاج صالح" دور بارز من خلال جهوده الرامية لتطوير تدريس العربيّة وجعلها اللّغة المستعملة بالفعل في جميع ميادين الحياة الاجتماعية ،كما دعى أيضا لتجديد المناهج التعليميّة نظّرا لما لها من أهمية كبيرة في تطوير المجتمعات والنهوض بها .

4- النّظرية الخليلية الحديثة هي نظريّة لسانيّة حديثة تقوم على آراء ومفاهيم النّظرية اللّغويّة القديمة الّتي أنتجها النّحاة الأوائل المبدعين أمثال الخليل وتلميذه سيبويه... وغيرهم .

5- اكتسبت النّظريّة الخليلية الحديثة تميّزها من خلال الأسس والمفاهيم العلمية والرّياضيّة الّتي تبنت عليها مثل :

6- قدم "الحاج صالح" الّنظريّة الخليلية الحديثة لتكون البديل عن النّظريات الغربية الّتي لا تتلاءم وطبيعة وخصّائص اللّغة، كما تم استثمار النّظرية الخليلية في العديد من المجالات الحديثة كتعليم اللّغات والحوسبة اللّغويّة

7- دائما ما يدعوا الأستاذ إلى الاستعانة بما توفره لنا التقنيّات الحديثة والأنترنت من إمكانيات لاحصر لها وهذا ما جعله يفكر بمشروع الذّخيرة العربيّة الذي كان لغويا في أوّله، ثمّ شمل بعد ذلك تلك الّتي قام بها علماؤنا الأوائل في القرون الهجرية الأولى.

8- للباحث اللّغوي إسهامات كبيرة في الصناعة المعجمية وتوحيد المصطلحات،فقد شارك في إنجاز العديد من المعاجم ،منها المعجم الموحد للّسانيات،ومعجم الطفل المغاربي والعربي كما أنّ جهوده في توحيد

المصطلح اللّساني لم تقتصر على الجانب النّظري فقط بل قدم حلول لتجنب والحد من الفوضى المصطلحية الّتي تشهدها الدّراسات اللّغويّة العربيّة ، ويتمثّل الحل في العمل الجماعي ضمن مؤسسة مخصّصة للتصدّي لمشكّل تعدّد المصطلحات .

9- عبد الرحمان الحاج صالح رجل أفنى معظم حياته في البحث العلمي اللّغوي بهدف خدمة اللّغة العربيّة ،والكتاب الذي هو محل دراستنا اليوم – بحوث ودراسات في اللّسانيّات العربيّة الجزء 1- ما هو إلّا جزء بسيط من جهود العالم الفذّ وبطبيعة الحال لا يعكس صورة العلميّة له فإنتاجه المعرفي منشور في عدّة مؤلّفات ، لكن أغلّبه رهن مقالات تحمل مادّة علميّة غنيّة وثريّة ،لكنها مشتتة ومتناثرة ومنها ما هو مكتوب باللّغة الأجنبيّة ولم يخضع للتّرجمة إلى يومنا هذا .

10- إنّ جهود الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح غنيّة و متنّوعة ، فإنتاجه اللّغويّ زاخر شمل عدّة مجالات منها : اللّسانيّات ، والتعليميّة والصوتيّات وعلم المصطلح والتّرجمة وغيرها .

فهي جديرة بأن يفرد لكل منها دراسات أكاديمية مستقلة .

11- بعد رحيل الباحث اللّغويّ على اللّسانين والعلماء الباحثين مواصلة الطريق الّتي توقف عنها "عبد الرحمان الحاج صالح" والعمل على تطبيق ما نظّر له ، وخصوصًا في ميدان الديداكتيك.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-الكتب باللغة العربية:

1. إبراهيم أنيس ،في اللهجات العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية، (د،ط)، (د،ت) .
2. ابن قتيبية، الشعر والشعراء، تح أحمد محمد شاكر، دار المعارف القاهرة، (د،ط)، (د،ت) ج1.
3. ابن منظور (جمال الدين الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد)، تهذيب اللغة، تح: عبد السلام هارون، مطبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1964م.
4. ابن منظور ابو الفضل جمال الدين محمد منظور لسان العرب، تح :أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي دار إحياء التراث العربي، ط 3، بيروت، لبنان، 1419ه /1999م ج5.
5. ابن يعيش وشرح المفصل،كلية الآداب قسم اللغة العربية، جامعة الكويت، ط1999،1م.
6. أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تح :مازن المبارك ،دار النفائس،بيروت ط3 ، 1979م.
7. أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الملقب بالجاحظ المتوفي (255ه _ 868م) الرسائل الأدبية رسائل الجاحظ ، قدم لها الدكتور على أبو ملحم دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1 2003م .
8. أحمد مومن، اللسانيات نشأة وتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، (د،ت).
9. الاستراباذي رضي الدين بن الحسن، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، تح: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2000م .
10. إسماعيل أحمد عمايرة ، تطبيقات في المناهج اللغوية ،دار وائل،ط1، 2000م.
11. أنيس فريحة نحو عربية مسيرة ، ، دار الثقافة ، بيروت ، 1955م.
12. عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر،الجزائر.2007 م، ج2.
13. ابن جني (أبي الفتح عثمان ابن جني)، الخصائص، تح: محمد على النجار، دار الكتب المصرية، 1376هـ / 1987م ، ج 2
14. تمام حسان، تعليم النحو بين النظرية والتطبيق، مج المناهل ،ط1، المغرب ،1967م.
15. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية، 1955م.

16. التواتي بن التوتي، المدارس اللسانية ومناهجها، دار الوعي، (د،ط)، 2008م.
17. حافظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد العناني، أسئلة اللسانيات، الدار العربية للعلوم، ط 1 بيروت لبنان، 1430هـ، 2009م.
18. حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتب الجديد المتحدة ط1، بيروت ،لبنان،2009م .
19. حلمي خليل، العربية و علم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، دار المعرفة الجامعة الإسكندرية، مصر (د، ط)، 1996م.
20. الرضي الاستراباذي،شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تح: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي،سلسلة نشر الرسائل الجامعية 13،الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،ط1، 1993م.
21. الزمخشري جار الله، العشاق في حقائق التنزيل، شركة ومطبعة الباب الحلبي القاهرة (د،ت)، ج 2.
22. سعد عبد العزيز مصلوح، في اللسانيات العربية المعاصرة، عامل الكتب، ط1، القاهرة 2004م
23. الشريف الجرجاني(لأبو الحسن علي بن محمد)، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان (د،ط)، 1985م.
24. شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النشر العربي ، دار المعارف ، مصر.
25. الشيخ خالد الأزهري الجرجاوي، شرح العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية تح: البدراوي الزهران، دار المعارف ، القاهرة ، ط2، (د،ت).
26. صالح بلعيد ، في الأمن اللغوي ، دار هومة ، (د،ط) ، 2010م.
27. صالح بلعيد ، مقالات لغوية ، دار هومة ، بوزريعة، الجزائر ،،(د، ط) ،2004م.
28. صالح بلعيد ،مقاربات منهاجية، دار هومة ، بوزريعة، الجزائر، (د،ط)،2004م.
29. عبد الرحمان الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر،2007م.
30. عبد الرحمان الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، منشورات المجتمع الجزائري للغة العربية 2010م.

31. عبد الرحمان بلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الجيل، (د،ط) (د،ت) .
32. عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب تونس،1984م.
33. عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المنحدة، ط1 2010 م.

34. الفاضل أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تح: عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط 2، 1998م.
35. فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ،ايتراك للنشر والتوزيع، مصر الجديدة، ط1، 2004م،
36. فصول في اللغة والنقد، نعمة رحيم العزاوي، المكتبة المصرية بغداد، ط 1، 2004م.
37. ابن النديم (أبو الفرح محمد بن لأبي إسحاق)، الفهرست، تقديم يوسف على الطويل ، دار الكتب العلمية.
38. محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، دار نهضة مصر مدينة السادس أكتوبر، 1996م.

39. مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2006م
40. نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ،مكتبة الآداب، القاهرة، (د،ط)، (د،ت).
41. الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

-الكتب المترجمة:

1.كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د،ط) 1994م.

-المجلات والدوريات:

2.أحمد معتوق، ظاهرة اللفظية، أسبابها، نتائجها، وسائل علاجها، مجلة الملك سعود المجلد الخامس الرياض ، 1993.

3.بشير إبرير: علم المصطلح وأثره في بناء المعرفة وممارسة البحث في اللغة والأدب التواصل جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، العدد 25 مارس 2010 م
4.الشريف بوشحدان النظرية الخليلية الحديثة وإسهامات في الدرس الصوتي العربي، التواصل جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، العدد 21 جوان 2008.
5.الشريف بوشحدان: الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة العدد7 جوان 2010م.
6.ضيف الله السعيد إسهامات عبد الرحمان الحاج صالح في تسيير البحث اللغوي، مجلة العاصمة، المجلد التاسع،2017.
7.عبد الحليم ريوقي، الذخيرة العربية وأهميتها في رفع المستوى الثقافي والعلمي للمواطن العربي، مجلة المجتمع الجزائري للغة العربية، العدد 12 ديسمبر 2010م.
8.عبد الرحمان الحاج صالح، النحو العلمي والنحو التعليمي وضرورة التميز بينهما، مجلة المجتمع الجزائري للغة العربية، السنة التاسعة، العدد 17جوان 2013 م.
9.عبد الرحمان الحاج صالح، مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية في مجلة الآداب قسنطينة، الجزائر، 1417هـ -1996م، العدد 03.
10. عبد الرحمان الحاج صالح ،ورقة حول مشروع الذخيرة الغوية، اللسان العربي.
11. عبد الرحمان الحاج صالح، الإسهام العلمي للأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح في البحث اللساني (مع ما أتى به من جديد)، الملتقى الدولي حول الأعمال العلمية للأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح والعلوم اللسانية الحديثة، يومي 3 و 4 جوان 2008، الجزائر.
12. عبد الرحمان الحاج صالح، أنماط الصياغة اللغوية الحاسوبية والنظرية الخليلية الحديثة، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطيعة وحدة الرعاية الجزائر، العدد6 ديسمبر 2007م.
13. عبد الكريم عوفي، (الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح، سيرة حافلة بالمآثر العلمية)، ورقة بحثية كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة،27 ربيع الأول،1432ه/13 مارس2010م.

14. عمر بلخير، مشروع الذخيرة اللغوية ودورها في النهوض بالمستوى الثقافي والحضاري والعلمي لشعوب البلدان العربية والإسلامية، المؤتمر الدولي للغة العربية "النهوض باللغة العربية من خلال نشر الثقافة الإسلامية والعربية "جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية، جاكرتا إندونيسيا، 23 - 25 أوت 2015م.
15. فاطمة الزهراء بغداد، مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية جامعة طاهري محمد بشار، الجزائر، العدد48 يناير 2019.
16. كريم خيرة موقف الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح من التعليم في الجزائر، الجهود اللغوية لدى عبد الرحمان الحاج صالح، أعمال الملتقي الوطني جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس مارس، 2018م.
17. محمد صاري، تيسير النحو، ترف أم ضرورة ؟ مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات السلامية، المملكة العربية السعودية / مج3 العدد2 يوليو–سبتمبر، 2001م.
18. إسحاق ساكا، النحو اليونان، مقال عن تأثير السريان للأب نشره في مجلة العربي، العدد 106.
19. هشام صويلح، توظيف النظريات اللسانية والتعليمية في تدريس اللغة العربية، مجلة مخبر جامعة، تيزي وزو، العدد2011،4.
20. محمد الحباس، مفهوم الفصاحة عند النحاة العرب والقدماء المحدثين، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مجلد 84، ج4.
21. ياسين بوراس، البحث اللساني في الفكر العربي المغاربي المعاصر، كلية الآداب واللغات ،جامعة مولود معمري، تيزي-وزو، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر.
22. يحي بعيطيش، الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة، مجلة التواصل ، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، العدد22مارس2101

-الرسائل العلمية:

1. عبد الكريم جيدور : نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو – مفهومه في النظرية الخليلية الحديثة وتطبيقاته في تعليمية النحو- مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، تخصص: الفكر النحوي واللسانيات إشراف الأستاذ الدكتور: عساني عبد المجيد السنة 2012/2011م .

2. مصواف فادية، مخلوفي مليكة: المصطلح اللساني عند عبد الرحمان الحاج صالح وعبد السلام المسدي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص :علوم اللسان إشراف الأستاذ تكركارت السنة 2016-2017.
3. نسيمة نابي: مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية. منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2001م .

-الشبكة العنكبوتية:

1. الزايدي بودرامة،النظرية الخليلية الحديثة أسسها وحدودها المائزة، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2،https://boudramazaidi.blogspot.com، يوم2019/04/20.
2. عبد السلام المسدي" علم اللغة أم اللسانيات" ،جريدة الرياض المملكة العربية السعودية،28 أبريل 2005، العدد13457،http://riy.cc/60162 ، يوم 2019 /02/03.
3. محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، قسم اللغة العربية، جامعة عنابة http://almajma3.blogspot.com، يوم 2019/04/02.
4. اللجنة الوطنية للذخيرة العربية، https://www.cndhakhira-alarabiyya.dz/ يوم 2019/06/15.
5. https://arabicedition.nature.com/ ، يوم :2019/06/15.
6. https://www.sciencemag.org/، يوم:2019/06/15.

.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر

إهداء

بطاقة فنية

مقدمة :.....أ
مدخل:- التعريف بعبد الرحمان الحاج صالح 1
أولا: التعريف بعبد الرحمان الحاج صالح.....1
ثانيا: نشأة اللّسانيات العربيّة المعاصرة.....9
الفصل الأول: آراء عبد الرحمان الحاج صالح ومواقفه اللّغويّة.....19
المبحث الأول: أصالة التراث اللّغويّ العربيّ.....20
المطلب الأول: مفهوم الأصالة عند الحاج صالح.....22
المطلب الثاني:مفهوم الفصاحة.....27
المطلب الثالث: النّحو العربي ومنطق أرسطو (قضيّة التّأثّر).....33
المبحث الثاني:اقتراحاته في تعليميّة اللّغة العربيّة 44
المطلب الأول: تشخيص واقع تدريس اللغة العربية. 45
المطلب الثاني:إصلاح المنظومة التعليميّة.....49
الفصل الثاني: النّظريّة الخليلية الحديثة 55
المبحث الأول:النّظريّة الخليلية الحديثة "المبادئ والأسس". 56
المطلب الأول : التعريف بالنّظريّة الخليلية ومفاهيمها الأساسية 57
المطلب الثاني : النّظريّة الخليلية والنّظريات اللّسانية الغربية.....69
المبحث الثاني:مجالات تطبيق النّظرية الخليلية الحديثة 76
المطلب الأول: في مجال تعليميّة اللّغات.....76
- المطلب الثاني:في مجال الحوسبة 81
الفصل الثالث:الذّخيرة اللّغويّة المفهوم والإجراء. 92
المبحث الأول:الذّخيرة اللّغويّة العربيّة مفهومًا.....93
المطلب الأول: المنطلقات والأهداف.....94
المطلب الثاني: تقنية إنجاز الذّخيرة اللّغويّة 102
المبحث الثاني: دور عبد الرحمان الحاج صالح 108

في إعداد المعاجم ووضع المصطلحات.....108
المطلب الأول: مساهمته في صناعة المعاجم 109
المطلب الثاني: المساهمة في توحيد المصطلح 113
الخاتمة:.....118
قائمة المصادر والمراجع: 120
فهرس الموضوعات 127